# الجماعة الإسلامية الأحمدية

## عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية

الشركة الإسلامية المحدودة

الجماعة الإسلامية الأحمدية
عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية

**Al-Jamā'ah Al- Islāmiyyah Al- Aḥmadiyyah**
**'Aqāyed, Mafāhīm, wa Nubzah ta'rīfiyyah**
**(Arabic)**

This book is a brief introduction to the Aḥmadiyyah Muslim Jamā'at and its beliefs, mainly based on the sayings and writings of the Holy Founder of the Jamā'at. It also includes replies to some of the generally circulating allegations against the Jamā'at.

ISBN 185372874-8




تصميم الغلاف: جعفر عودة

# الجماعة الإسلامية الأحمدية

## عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: الجماعة الإسلامية الأحمدية

عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية

الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م

**Al-Jamā'ah Al- Islāmiyyah Al- Aḥmadiyyah—**
**'Aqāyed, Mafāhīm, wa Nubzah tā'rīfiyyah**

***(A brief introduction to Aḥmadiyyah Muslim Jamā'at and its beliefs)***

**(Arabic)**



Published by:
Al Shirkatul Islamiyyah
Islamabad
Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Islamabad

ISBN: 1 85372 874 8


بسم الله الرحمن الرحيم

# الفهرس

## الباب الثالث:

## الباب السادس:

# القسم الثاني:

## نبوءات لمؤسس الجماعة عليه السلام يشكك فيها المعارضون والرد على بعض الاعتراضات

## الباب الأول:



## الباب الثاني:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

# كلمة الناشر

في أواخر عام ٢٠٠٤م، زار الدكتور إبراهيم أسعد عودة أحد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية، مصرَ لحضور مؤتمر في مدينة الإسكندرية، وبالمصادفة سنحت له فرصة اللقاء مع فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بمصر، ودار الحديث حول الجماعة الإسلامية الأحمدية. لقد أظهر شيخ الأزهر رغبته في معرفة أدق بالجماعة ومعتقداتها، وأبدى موافقته للقاء وفد مِن قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية. فذكر الأخ الأحمدي لسيدنا أميرِ المؤمنين – نصره الله – ما جرى بينه وبين شيخ الأزهر، واقترح على حضرته إرسال وفد رسمي لمقابلة المسؤولين في الأزهر بغية توضيح موقف الجماعة. وبعد موافقة أمير المؤمنين – نصره الله – توجّه إلى الأزهر وفد مكوّن من السادة الأفاضل: محمد شريف عودة (رئيس الوفد)، د. إبراهيم أسعد عودة، عبد الله أسعد عودة ومحمد منير إدلبي. فاستقبلهم شيخ الأزهر، ثم دعاهم لمقابلة رئيس لجنة حوار الأديان وعضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ فوزي الزفزاف، مما فتح مجالا لمزيد من اللقاءات بالمسؤولين في الأزهر.

ولقد أبدى المسؤولون في الأزهر رغبتهم في أن تقدم الجماعة إليهم نبذة تعريفية عن معتقداتها بصورة خطية، بالإضافة إلى ردود الجماعة على بعض الاعتراضات التي تثار ضدها، كما طلبوا كتب الجماعة وخاصة كتب مؤسسها عليه السلام. فأُعدّت هذه الوثيقة وقُدّمتْ إلى الأزهر مع الكتب المطلوبة.

لقد عمل على إعـــداد هذه الوثيـــقة ثلّة من الأساتذة الأفاضل.. وعلى رأسهم تمـــيم أبو دقة، ثُمَّ هاني طـــاهر، محمد شريف عودة، عبد الله أسعد عودة، مصطفى ثابت، د. محمد حاتم حلمي الشافعي، فتحي عبد السلام، د. ماجد عودة، عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم وعبد المؤمن طاهر. فجزاهم الله أحسن الجزاء.

وبتوجيه من سيدنا أمير المؤمنين – نصره الله – ننشر هذه الوثيقة في كتاب تحت عنوان "الجماعة الإسلامية الأحمدية.. عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية"، مع التنويه إلى أنه عند إخراجها في هذه الصورة قد أُدخلت فيها تعديلات طفيفة تنحصر في ترتيب المراجع والمصادر وإضافة الصور.

وأخيرًا نبتهل إلى الله عز وجل أن يوفق القراء الكرام للاستفادة منها والوصول إلى الحق، ويجعلها سببًا لهداية كثير من عباده رحمة منه وفضلا، آمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

# المقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا من أمة سيدنا محمد خير الأنام، وجعلنا من أتباع دينه، ومن الشاربين من حوضه ومعينه. اللهم صلّ وسلِّم وبارِك عليه، وعلى آله وصحبه، وزمرته وحزبه، واجعلنا أطوع خدامه، وبقية من ختامه. ولا تحرمنا بركات سيدنا خاتم النبيين، سيد الأولين والآخرين. واقبلنا بشفاعته، واجعلنا عندك من المقبولين. اللهم آمين.

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة مسلمة. منهجها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولا تختلف في الأصول عن عموم أهل السنة إجمالا. وهي جماعة قائمة بأركان الإسلام، ومقرّة بأركان الإيمان، ولا تخرج عن هذه القواعد ولا تحيد عنها قيد شعرة. وهي ترى أنها جزء من الأمة الإسلامية وامتداد لتراثها ومسيرتها.

وليس بخافٍ على أحد أن الفِرق والمذاهب الإسلامية تختلف فيما بينها في أصولٍ وفروع. وهي تتبادل فتاوى التكفير فيما بينها. فليس من فئة ولا فرقة إلا وتناصبها فرقة واحدة أخرى على الأقل التكفير والتفسيق. والجماعة الإسلامية الأحمدية لم تشذ عن هذه القاعدة، إلا أن ما يميزها هو أنها هي الوحيدة في عدم تكفير أي فرقة أو جماعة إسلامية تغايرها أو تخالفها، بينما تكفرها غالبية الفِرق على الرغم من

أنها لم تنفرد بعقيدة لم يقل بها غيرها. والمتتبع المنصف لا يملك إلا أن يجزم بذلك بكل ثقة. إلا أنها قد سبقت غيرها أحيانا في نفض الغبار عن عقيدة أصيلة كانت قد طمست معالمها مع مرور الزمن، أو لم يكن قد حان وقت إجلائها وتوضيحها من قبل. فكان أن قدمتها الجماعة الإسلامية الأحمدية في الوقت المناسب دفاعا عن الدين وعن كرامة خاتم النبيين ﷺ. فكان رد فعل غيرها من الفرق أن رمتها بالتكفير والخروج عن الإسلام! ولعل هذا الأمر المميز ينبغي أن يكون ملفتا للنظر لكل متدبر لبيب.

إن أبرز ما أدى إلى حملات الاتهام والتكفير ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية، ينحصر في أمرين اثنين: أولهما وفاة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وبطلان عقيدة حياته في السماء؛ وثانيهما مفهوم خاتم النبيين الذي هو اللقب الأسمى لسيدنا محمد ﷺ. إن الجماعة قد قدمت الأدلة الساطعة والبراهين القوية على وفاة عيسى عليه السلام في الوقت الذي تحوّل فيه هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام. وكانت حياة عيسى عليه السلام هي السلاح الفتاك بأيدي المبشرين النصارى لدعم زعمهم بألوهيته وتفضيله على خاتم النبيين ﷺ والهجوم على الإسلام. فوقفت الجماعة منفردة في ذلك الوقت لتكسر هذه العقيدة وتبيّن بطلانها، وترد كيد النصارى في نحورهم. إضافة إلى أنها قد حوّلت مجرى المعركة من الدفاع إلى الهجوم، فأصبح المبشرون النصارى في مأزق كبير أمام كمّ الأدلة التي قدمتها الأحمدية على بطلان المسيحية.

كذلك فقد أبرزت الجماعة مفهوم خاتم النبيين على حقيقته، وهو المفهوم العظيم الذي يكشف المكانة الحقيقية العظيمة للرسول ﷺ. وما كان ذلك إلا غيرةً منها على مقام المصطفى ﷺ وإظهارا لهيمنة الإسلام على الدين كله.

ولكن سرعان ما بدأت المفاهيم التقليدية تتغير. فتزايد عدد القائلين بوفاة عيسى بن مريم عليه السلام وأصبح القول بحياته في السماء باهتا في هذه الأيام، إلا أن هذا لم يؤدِّ بعد إلى التخفيف من حملة التكفير التي صُبّت على الجماعة بسبب هذه العقيدة. أما موضوع خاتم النبيين فلم يأذن الله تعالى بعدُ أن يدرك غالبية المسلمين مفهومه الحقيقي ويعطوا الرسول ﷺ والأمة الإسلامية حقهما.

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تقدم منظومة من العقائد والمفاهيم الإسلامية الأصيلة والشاملة غير المتناقضة والتي تُظهر جمال الإسلام وكماله. كما أنها تسير وفق خطة وبرنامج عمل لنشر الدين الإسلامي وقيمه ومفاهيمه وسلْمه في العالم أجمع. وإن نجاحاتها في مسعاها، بفضل الله وبرحمته، لهي مما يثير الإعجاب والتقدير ومما هو مشهود من المسلمين والناس أجمعين. إن عملها ينحصر في الجهاد من أجل نشر الدين، وترى في كل يوم تأييد الله ونصره الذي وعد به عباده الصالحين.

إن أهم ما هدف إليه حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية عليه السلام هو توجيه الناس إلى الله تعالى. فقد عمل على توضيح سبل الوصول إلى الله تعالى، وكان يسأل كل من سمع به أن يرجع إلى الله تعالى ويدعوه

ويستفتيه في أمره. كذلك كان يدعو من يناكفه من أعداء الإسلام ومن معارضيه من المسلمين أن يجعلوا الله تعالى حكَمًا بينه وبينهم. فعلى كل وجه كانت النتيجة هي الرجوع إلى الله لمن أطاعه ومن ناكفه على السواء. وهذه الدعوة كانت ولا زالت قائمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية لكل من سمع بها أن ينظر في ما تقدمه ويستفتي الله تعالى فيها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# القسم الأول

# عقائد، مفاهيم

# ونبذة تعريفية

# الباب الأول:

# عقائد ومفاهيم

## الحمد لله.. نحن مسلمون

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي جماعة مسلمة، لا دين لها إلا الإسلام، ولا كتاب لها إلا القرآن، ولا نبي لها إلا سيدنا محمد ﷺ. وهي ليست بدين جديد، وليس لها معتقدات مبتدعة. ونستطيع أن نؤكد جازمين أنها لم تنفرد بعقيدة ولم تأت بمفهوم جديد لم يكن معروفا سابقا عند المسلمين. ذلك بأن معتقداتها إنما هي معتقدات إسلامية صرفة تستند إلى القواعد المتينة للإسلام، الذي هو الدين الكامل التام، الذي لا يعوزه أي زيادة ولا يعتريه أي نقص. وهي جماعة تجديدية في الإسلام، ترى دورها التجديدي ينحصر في نفض الغبار عن بعض العقائد والمفاهيم الإسلامية التي اعتراها بعض التشويه؛ وفي نقض العقائد الباطلة والمفاهيم الخاطئة التي تسللت إلى المسلمين مع مرور الزمن دون أن يكون لها أصل في الدين. يقول حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام في هذا السياق ما نصه:

"نحن مسلمون، نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد، قائلين: لا إله إلا هو. ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسولِه سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيين. ونؤمن بالملائكة ويوم البعث والجنة

والنار. ونصلي ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم اللّه ورسوله، ونُحِلُّ ما أحَلَّ اللّه ورسوله، ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها مثقال ذرة. ونقبل كلَّ ما جاء به رسول اللّه ﷺ وإنْ فهِمنا أو لم نفهم سِرَّه ولم نُدرك حقيقته." (نور الحق، الجزء الأول، الخزائن الروحانية ج٨ ص ٧)

ويقول حضرته عليه السلام أيضا ما تعريبه:

"لا كتاب لنا إلا القرآن الكريم، ولا رسول لنا إلا محمد المصطفى ﷺ، ولا دين لنا إلا الإسلام، ونؤمن بأن نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأن القرآنَ الكريم هو خاتم الكتب.... وينبغي أن تتذكروا أننا لا نقبل أي ادعاء آخر سوى أننا خدام الإسلام، ومن نسب إلينا أننا ادعينا غير ذلك فقد افترى علينا افتراء مبينا. إنما ننال فيوض البركات بواسطة نبينا الكريم ﷺ، ونتلقى فيوض المعارف بواسطة القرآن الكريم... إن جهودنا كلها عابثة ومرفوضة وقابلة للمؤاخذة إن لم نكن خدام الإسلام." (مكتوبات أحمدية ج ٥ رقم ٤)

أما أبرز مبررات انفرادها باسمها فإنما هو لتمييزها عن غيرها من المسلمين. فهي ترى نفسها جزءًا من الأمة الإسلامية، ولا تقبل بحال من الأحوال التنازل عن انتمائها إلى الإسلام وانتسابها له. يقول حضرة المؤسس عليه السلام تأكيدا على ذلك ما نصه:

"لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل في دين الإسلام، واتبع كتابَ اللّه وسُنَنَ سيدنا خيرِ الأنام، وآمَنَ باللّه ورسوله الكريم الرحيم، وبالحشر والنشر والجنة والجحيم، ويعِدُ ويُقرّ بأنه لن يبتغي دينًا غير دين الإسلام، ويموت على هذا الدين دينِ الفطرة متمسكًا بكتاب اللّه العلام، ويعمل بكل ما ثبَت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان مآله التباب والدمار." (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٣١٥)

ونحن إذ نعلن إسلامنا، ونؤكد انتماءنا إلى هذا الدين الحنيف، فينبغي على كل مؤمن منصف عاقل يخاف الله ويخشاه أن يسلّم بإسلامنا بمجرد هذا الإعلان. فإذا كان أحد لا يقبل إعلاننا هذا فهل هو شق عن قلوبنا فاطلع على ما تكنّه صدورنا فحكم علينا بناءً عليه؟ وكيف يحق له أن يعلن بخلاف ما نعلن مستندا إلى الظن الذي لا يغني من الحق شيئا؟ وماذا سيفعل بهذا الإعلان إن واجهه أمام الله يوم القيامة؟

إننا نؤكد مجددا أن انتماءنا للإسلام ثابت بمجرد الإعلان، وهذا حكم نبينا المصطفى ﷺ، وهو ما أعلناه وما نعلنه دوما. وهذا الإعلان يتضمن الإقرار بكل أركان الإيمان والاعتقاد بها وكل أركان الإسلام والعمل بها وبكل ما ثبت من الدين بشكل قطعي. أما ما يتفرع من

ذلك فهو ما تفرقت عليه الفرق و تمذهبت عليه المذاهب، وهو اختلاف لا يُخرج أحدًا من حظيرة الإسلام.

## عقيدتنا في الله تعالى

نعتقد بأن الله ﷻ حق، ووجوده حق، وأن الإيمان به اعتراف وإقرار بكبرى الحقائق جميعا، وليس مجرد اتباع للأوهام والظنون. ونؤمن بأنه ﷻ واحد لا شريك له في الأرض ولا في السماء، وكل ما عداه مخلوق ليس إلا. وهو لم يلد و لم يولد، وليس له أم أو زوجة أو أخ أو أخت، هو الأحد المنفرد في توحيده وتفريده.

كما نؤمن بأن الله قدوس ومنـــزه عن كل عيب، وأنه الجامع لكافة الفضائل، لا عيب فيه، ولا فضيلة هو بمعزل عنها. وأن قدرته لا نهائية وعلمه غير محدود. وهو يحيط بكل كائن في الوجود علما، ولا يحيط به شيء. كذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن. وهو خالق جميع الكون. وهو المقدر المدبر الذي لم يبطل تصرفه ولن يبطل أبداً. هو الحي الذي لا يموت والقيوم الذي لا يزول. جميع أعماله تصدر عن إرادة وليست عن اضطرار. وحكمه وملكوته يسود العالم كله اليوم كما كان يسوده من قبل. ولا يطرأ على صفاته تعطل أو انقطاع، بل تتجلى قدرته في كل وقت. يقول حضرة المؤسس عليه السلام في الله ﷻ ما تعريبه:

"إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حيٌّ الآن كما كان حيًّا من قبل، ويتكلم الآن كما كان يتكلم من قبل، ويسمع

الآن كما كان يسمع من قبل. إنه لظَنٌّ باطل بأنه ﷻ يسمع الآن ولكنه لم يعد يتكلم. كلا، بل إنه يسمع ويتكلم أيضًا. إن صفاته كلها أزلية أبدية، لم تتعطل منها أية صفة قط، ولن تتعطل أبدًا. إنه ذلك الأحد الذي لا شريكَ له، ولا ولدَ له، ولا صاحبةَ له. وإنه ذلك الفريد الذي لا كفوَ له... إنه قريب مع بُعده، وبعيد مع قربه، وإنه يمكن أن يُظهر نفسه لأهل الكشف على سبيل التمثُّل، إلا أنه لا جسمَ له ولا شكلَ.... وإنه على العرش، ولكن لا يمكن القول إنه ليس على الأرض. هو مجمع الصفات الكاملة كلها، ومظهر المحامد الحقة كلها، ومنبع المحاسن كلها، وجامع للقوى كلها، ومبدأ للفيوض كلها، ومرجع للأشياء كلها، ومالك لكل مُلكٍ، ومتصفٌ بكل كمالٍ، ومنـزه عن كل عيب وضعف، ومخصوص بأن يعبده وحده أهلُ الأرض والسماء." (الوصية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٣٠٩ -٣١٠)

ويقول حضرته ؑ أيضا:

"إن فردوسنا إلهنا، وإن أعظم ملذاتنا في ربنا، لأننا رأيناه ووجَدْنا فيه الحسنَ كله. هذا الكنـز جديرٌ بالاقتناء ولو افتدى الإنسانُ به حياتَه، وهذه الجوهرة حَرِيّةٌ بالشراء ولو ضحّى الإنسان في طلبها كلَّ وجوده. أيها المحرومون، هلمّوا سراعًا إلى هذا الينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع

الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل وكيف أقرّ هذه البشارة في القلوب؟ وبأي دفٍّ أنادي في الأسواق بأن هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعالج حتى تنفتح للسمع آذان الناس؟ إن كنتم لله فتيقنوا أن الله لكم." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٢١-٢٢)

## عقيدتنا في الرسول ﷺ

إننا كمسلمين، نؤمن قطعا بأن سيدنا ونبينا محمدًا المصطفى ﷺ هو عبد الله ورسوله وهو خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين. ونعتقد أن اتباع سنته، وطاعة أمره، والتأسي بأسوته، والاقتداء بهديه، واجب على كل مسلم. ونؤمن بكل ما جاء في القرآن الكريم في ذكر مناقبه وصفاته وسمو أخلاقه وعظمته. ونشهد بأنه قد بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

إلا أن عقيدتنا في سيدنا ونبينا وإمامنا المصطفى ﷺ لا تقتصر فقط على الإيمان بدعواه واتباع دينه، وإنما تتجاوز ذلك إلى آفاق عظيمة من السمو والرقي والرفعة. وإن ما نراه من جوانب كماله وجماله وجلاله ونقائه وتفوقه ورفعة منـــزلته، لَيصِل إلى حدود لا يبلغها نبي ولا رسول ولا مخلوق، منذ أن خلق الله الخلق إلى أبد الآبدين.

إن ما قاله حضرة المؤسس عليه السلام حول سيده ومولاه، محمد المصطفى ﷺ، لهو مما لا يُعرف له نظير في تاريخ الإسلام. فلقد تفانى حضرته عليه السلام في حب المصطفى ﷺ وقضى حياته في تبيان المقام

السامي لسيده وحبيبه ﷺ وفي وصف صورته الجليلة التي هي الكمال والجمال البشري بعينه. يقول حضرته عليه السلام في هذا السياق ما تعريبه:

"إن ذلك النور الأجلى الذي وُهب للإنسان، أعني للإنسان الكامل، لم يكن ذلك النور في الملائكة، ولا النجوم، ولا القمر، ولا الشمس، ولم يكن في بحار الأرض ولا أنهارِها، ولا في اللَّعْلِ، ولا الياقوتِ، ولا الزمرّدِ، ولا الماسِ، ولا اللؤلؤِ؛ وبالاختصار، لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء، وإنما كان في إنسان كامل، ذلك الإنسان الذي كان أتمَّ وأكملَ وأعلى وأرفعَ فردٍ من نوع البشر، وهو سيدنا ومولانا، سيد الأنبياء، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ." (مِرآةُ كمالاتِ الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص١٦٠-١٦١)

ويقول حضرته عليه السلام مُقِرًّا بفضل المصطفى ﷺ ومعترفا بإحسانه إلى البشرية جمعاء، ومبينا أنه منبع كل فيض ومصدر كل فضيلة، ما تعريبه:

"إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد (عليه ألف ألف صلاة وسلام). ما أرفعَ شأنَه! لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي. الأسف، أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد

التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ اللّه حبًّا جمًّا، وذابت نفسه إلى أقصى الحدود شفقةً على خلق اللّه، لذلك فإن اللّه العالِم بسريرته فضَّله على الأنبياء كلهم، وعلى الأولين والآخرين جميعا، وحقق له في حياته كل ما أراد. هو ﷺ المنبع لكل فيض. ومن ادعى بأية فضيلة من غير الاعتراف بأنه قد نالها بواسطة النبي ﷺ، فليس هو بإنسان، وإنما هو من ذرية الشيطان؛ لأنه ﷺ قد أُعطي مفتاحًا لكل خير وكنزا لكل معرفة. إن الذي لا ينال عن طريقه ﷺ فهو محروم أزلي. من نحن وما هي حقيقتنا؟ إننا سنكون من الكافرين بنعمة اللّه ﷻ إن لم نعترف بأن التوحيد الحقيقي إنما وجدناه عن طريق هذا النبي، وأن معرفة الإله الحيّ إنما حصلت لنا بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، ولم نتشرف بمكالمة اللّه ومحادثته التي نحظى من خلالها برؤيته ﷻ إلا بفضل هذا النبي العظيم. إن أشعة شمس الهداية هذه تقع علينا كالنور الساطع، ونستطيع أن نبقى مستنيرين ما دمنا واقفين إزاءها." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢، ص ١١٨- ١١٩)

كما يبين حضرته عليه السلام مقام سيدنا المصطفى ﷺ وفضله على سائر الأنبياء أيضا فيما تعريبه:

"لو لم يظهر هذا النبي العظيم في الدنيا لما كان لدينا برهان على صدق جميع الأنبياء الصغار الذين أتوا في الدنيا مثل يونس وأيوب والمسيح بن مريم وملاخي ويحيى وزكريا وغيرهم عليهم السلام، وذلك على الرغم من أن الجميع كانوا مقربين ووجهاء عند اللّه وأحباءه. وإنْ هي إلا منّة هذا النبي أنهم أيضًا اعتُبروا في الدنيا صادقين. اللهم صلّ وسلّم وبارِكْ عليه وآله وأصحابه أجمعين." (إتمام الحجة، الخزائن الروحانية ج ٨ ص ٣٠٨)

ويقول حضرته عليه السلام، مبينا أن كمال النبي ﷺ وأفضليته على جميع الأنبياء اقتضى أن يكون الوحي النازل عليه هو الوحي الأقوى والأكمل، ما تعريبه:

"بما أن النبي ﷺ كان أفضل الأنبياء كلهم وأعلاهم وأكملهم وأرفعهم وأجلاهم وأصفاهم في كافة مقتضيات الطهارة الباطنية وانشراح الصدر والعصمة والحياء والصدق والصفاء والتوكل والوفاء وحب اللّه، لذا فقد عطّره اللّه - جلَّ شأنه - بعطور الكمالات الفريدة أكثر من غيره. والصدر والقلب اللذان كانا أكثرَ رحابةً وطهارةً وبراءةً وتعشقًا من صدور وقلوب الأولين والآخرين، استحقا بجدارة أن ينـزل عليهما وحيٌ أقوى وأكمل وأرفع من وحي الأولين والآخرين جميعا، ليكون مرآةً جدّ صافيةٍ وواسعةٍ

لانعكاس الصفات الإلهية." (سرمه جشم آريا، الخزائن الروحانية ج ٢ ص ٢٣)

ولقد بين حضرته أنه ليس للبشرية مِن نبي ولا شفيع إلا المصطفى ﷺ، وأنه يجب على المسلمين أن يحبوه حبا عظيما صادقا يليق بمقامه، وألا يفضلوا عليه ﷺ أحدا بشكل من الأشكال كي ينالوا النجاة. فقال حضرته ما تعريبه:

"الآن لا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم كلهم إلا محمد المصطفى ﷺ. فعليكم أن تسعَوا جاهدين لإنشاء رابطة حب صادق بهذا النبي ذي الجاه والجلال، ولا تفضِّلوا عليه غيرَه بشكل من الأشكال، لكي تُكتبوا في السماء من الناجين. وتَذكَّروا أن النجاة ليست شيئا يظهر بعد الموت، وإنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تكشف نورَها في هذه الدنيا نفسِها." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٣-١٤)

وقال وهو يشير إلى المطاعن القذرة التي أثارها القسس ضد نبينا الكريم ﷺ ما نصه:

"ونَحَتُوا للرسول الكريم بهتاناتٍ، وأَضلُّوا خَلقًا كثيرًا بتلك الافتراء (هكذا في الأصل). وما آذَى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجَرْحِهم في عِرْضِ خيرِ الوَرى. ووالله، لو قُتِّلتْ جميعُ صبياني، وأولادي وأحفادي بأعيني، وقُطِّعتْ أَيدي وأَرجُلي، وأُخرجتِ الحَدَقَةُ من

عيني، وأُبْعِدتُ من كلِّ مرادي وأَوْني وأَرَني.. ما كان عليّ أشَقَّ من ذلك.

رَبِّ انْظُرْ إلينا وإلى ما ابتُلِينا، واغْفِرْ لنا ذنوبَنا واعْفُ عن مَعاصينا. لا يتغيرُ أمرٌ بدون تغييرك، ولا يأتي ولا يُرَدُّ بلاء إلا بتقديرك." (آئينة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص ١٥).

ولقد كان حب حضرة المؤسس عليه السلام لسيدنا محمد المصطفى ﷺ حبا عظيما منقطع النظير. وإن كتبه عليه السلام ورسائله وخطبه ومقالاته وشعره ونثره كانت زاخرة دوما بذكر مناقب المصطفى ﷺ، وكانت تفوح بشذى هذا الحب الصادق والعاطفة النبيلة الأصيلة التي قل مثيلها وعز نظيرها. ولقد كان شعره دوما تعبيرا صادقا عن صدق اتباعه للنبي ﷺ وعن خضوعه كلية لنبوته وكونه خادما من خدامه. فلقد قال حضرته عليه السلام في بعض شعره:

وإن إمامي سيدَ الرسل أحمدَا ... رضيناه متبوعًا وربيَ ينظُرُ

ولا شك أن محمدًا شمس الهدى ... إليه رغبنا مؤمنين فنشكرُ

أبَعدَ نبيِ الله شيء يروقني؟ ... أبعدَ رسولِ الله وجه منوَّرُ؟

ووالله إني قد تبعتُ محمدًا ... وفي كل آنٍ مِن سَناه أنوَّرُ

دَعُوا كلَّ فخرٍ للنبي محمدٍ ... أمام جلالة شأنِه الشمسُ أحقرُ

ورِثتُ علومَ المصطفى فأخذتُها ... وكيف أردّ عطاء ربي وأفجُرُ

(حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج٧ ص ٣٣١- ٣٣٢)

وقال عليه السلام أيضًا:

وَصَلْنا إلى المولى بهدي نبينا فدَعْ ما يقول الكافر المتنصرُ
وإن رسولَ الله مُهْجةُ مُهجتي ومن ذِكره الأحلى كأنيَ مُثْمِرُ
فدَعْ كلَّ ملفوظ بقول محمدٍ وقلِّدْ رسولَ الله تَنْجُ وتُغفَرُ
ووالله يُثنَى في البلاد إمامُنا إمامُ الأنام المصطفى المتخيَّرُ

(كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية ج٧ ص ٧٨ - ٧٩)

وقال الطَّيْلاِ في قصيدة أخرى:

وفوّضني ربي إلى فيضِ نورِه فأصبحتُ مِن فيضانِ أحمدَ أحمَدا
ووالله هذا كله من محمدٍ ويعلم ربي أنه كان مرشِدَا
وأكفَرَني قومي وجئتُك لاهفًا وكيف يكفَّر مَن يوالي محمدا
ووالله لو لا حُبُّ وجهِ محمدٍ لما كان لي حولٌ لأمدح أحمدا
وموتي بسُبْلِ المصطفى خيرُ مِيتةٍ فإنْ مِتُّها فسأُحْشَرَنْ المقتدى
سأُدخَلُ مِن عشقي بروضة قبرِه وما تعلم هذا السر يا تاركَ الهدى

(كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية ج٧ ص٩١ - ٩٥)

ونقتبس من قصيدة طويلة له الطَّيْلاِ ما يلي:

يا عينَ فيضِ اللهِ والعِرفانِ يَسعَى إليكَ الخَلْقُ كالظّمآنِ
قوم رأوك وأمةٌ قد أُخبرتْ من ذلك البدر الذي أصباني
يبكون من ذكر الجمال صبابة وتألمًا من لوعة الهجران
قَد آثروك وفارَقُوا أحبابَهم وتَباعَدُوا مِن حَلْقة الإخوانِ
ظَهرتْ عليهم بَيِّناتُ رسولِهم فتَمزَّقَ الأهواءُ كالأوثانِ
قاموا بإقدام الرسول بغزوهم كالعاشق المشغوف في الميدانِ
فدَمُ الرجال لصدقهم في حُبهم تحت السيوف أُريقَ كالقربانِ

جاءُوكَ مَنهُوبينَ كَالعُريان ... فستَرتَهم بِمَلاحفِ الإيمانِ

صادفتَهم قومًا كَرَوثٍ ذِلّةً ... فجعلتَهم كَسبيكةِ الْعِقْيانِ

حتى انثنى بَرٌّ كَمِثلِ حديقةٍ ... عَذْبِ الْمَوارِدِ مُثمِرِ الأَغصانِ

عادت بلادُ العُرْبِ نحوَ نضارةٍ ... بعد الوَجَى والمَحْلِ والخسرانِ

كَمْ شاربٍ بالرَّشْف دَنًّا طافِحًا ... فجعلَتَه في الدِّين كالنَّشوانِ

كَمْ مُحْدِثٍ مُستنطِقِ العِيدانِ ... قد صارَ مِنك مُحدَّثَ الرحمنِ

كَمْ مستهامٍ لِلرَّشُوفِ تعشُّقًا ... فجذَبتَه جَذْبًا إلى الفُرقانِ

أَحييتَ أمواتَ القرونِ بِجَلْوةٍ ... ماذا يُماثِلكَ بهذا الشانِ

تَرَكُوا الغَبوقَ وبدَّلوا مِن ذَوقِهِ ... ذوقَ الدعاءِ بِليلةِ الأَحْزانِ

يا لَلفتَى ما حُسنُه وجَمالُهُ ... رَيّاهُ يُصبِي القَلبَ كالرَّيحانِ

وجهُ المهيمنِ ظاهِرٌ في وجهِهِ ... وشُئونُهُ لَمَعتْ بهذا الشانِ

لا شَكَّ أن مُحمدًا خيرُ الْوَرى ... رَيْقُ الْكِرامِ ونُخْبَةُ الأعيانِ

تَمَّتْ عليهِ صِفاتُ كُلِّ مَزِيّةٍ ... خُتِمتْ به نَعْماءُ كُلِّ زمانِ

واللّهِ إن مُحمدًا كَرِدافةٍ ... وبهِ الْوُصولُ بِسُدّةِ السُّلطانِ

هو فَخرُ كُلِّ مُطهَّرٍ ومُقدَّسٍ ... وبه يُباهي الْعَسكرُ الرُّوحانِي

هو خيرُ كُلِّ مُقرَّبٍ مُتقدِّمٍ ... والفَضلُ بالخيراتِ لا بِزَمانِ

ورأَيتُ في رَيعانِ عُمْري وَجهَهُ ... ثُمّ النبيُّ بِيَقظتي لاقاني

إني لقد أُحييتُ مِن إحيائه ... وَاهًا لإِعْجازٍ فما أَحْياني!

يَا رَبِّ صَلِّ على نَبِيِّك دائِمًا ... في هذه الدنيا وبَعْثٍ ثانِ

يا سيّدي قد جئتُ بابَك لاهفًا ... والقومُ بالإكفار قد آذاني

أُنظُرْ إليّ برحمةٍ وتحنُّن يا سيِّدِي أنا أحقَرُ الْغِلمانِ
يا حِبِّ إنك قد دَخَلْتَ مَحبّةً في مُهْجَتي ومَدارِكي وجَناني
مِن ذِكر وَجْهِكَ ياحديقةَ بَهجَتي لَمْ أَخلُ في لَحْظٍ ولا في آنِ
جسمي يَطِيرُ إليكَ مِن شوق عَلا يا ليتَ كانت قوّةُ الطيَرانِ

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٩٠ -٥٩٤)

## عقيدتنا في القرآن الكريم

يقول حضرة المؤسس عليه السلام في تبيان عقيدتنا في القرآن الكريم ما نصه:

"....أما عقائدنا التي ثبَّتنا اللّهُ عليها، فاعلم يا أخي، أنّا آمنَّا باللّه ربًّا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، وآمنَّا بأنه خاتَم النبيين، وآمنَّا بالفرقان أنه من اللّه الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيِّناتِه ومحكَماتِه وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثًا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبةِ كلِّ كتاب وكل وحيٍ. ما مسَّه أيدي الناس. وأما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا

المقامَ. ومن آثَرَ غيرَه عليه فقد آثر الشك على اليقين." (تحفة بغداد، الخزائن الروحانية ج٧ ص٣١)

ويقول حضرته عليه السلام في وصف القرآن الكريم وما يراه فيه من الجمال والكمال ما نصه:

"واللّه إنه دُرّة يتيمة. ظاهره نور، وباطنه نور، وفوقه نور، وتحته نور، وفي كل لفظه وكلمته نور. جنّة روحانية، ذُلِّلتْ قُطوفها تذليلا، وتجري من تحته الأنهار. كل ثمرة السعادة توجد فيه، وكل قبس يُقتبس منه، ومِن دونه خَرْطُ القَتاد. موارد فيضه سائغة، فطوبى للشاربين. وقد قُذف في قلبي أنوار منه ما كان لي أن أستحصلها بطريق آخر.

واللّه، لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي. رأيتُ حسنه أَزْيَدَ من مائة ألف يوسف، فملتُ إليه أشد ميلي، وأُشْرِبَ هو في قلبي. هو رباني كما يربَّى الجنينُ. وله في قلبي أثر عجيب، وحسنه يراودني عن نفسي. وإني أدركت بالكشف أن حظيرة القدس تسقى بماء القرآن. وهو بحر مواج من ماء الحياة، من شرب منه فهو يحيا بل يكون من المحيين.

واللّه إني أرى وجهه أحسن من كل شيء. وجهٌ أُفرِغَ في قالب الجمال، وأُلبس من الحسن حلّةَ الكمال. وإني أجده

كجميل رشيق القد، أسيلِ الخد، أُعطيَ له نصيب كامل من تناسب الأعضاء، وأُسبغت عليه كل ملاحة بالاستيفاء، وكل نور وكل نوع الضياء. وضيئٌ.. أعطي له حظ تام من كل ما ينبغي في المحبوبين من الاعتدالات المرضية، والملاحات المتخطفة، كمثل حَوَرِ العيون، وبَلَجِ الحواجب، ولَهَبِ الخدود، وهَيَفِ الخصور، وشَنَبِ الثغور، وفَلَجِ المباسم، وشممِ الأنوف، وسَقَمِ الجفون، وتَرَفِ البنان، والطُّرر المزينة، وكل ما يُصبي القلوبَ ويسرّ الأعين ويُستملح في الحسين.

ومِن دونه كل ما يوجد من الكتب، فهي نَسَمة خِداجٍ، أو كمضغة مسقَطة غيرِ دِماج، إن كانت عين فلا أنف، وإن كان أنف فلا عين، وترى وجوهها مكروهة مسنونة ملوَّحة. ومثلها كمثل امرأة إذا كُشف برقعها وقناعها عن وجهها فإذا هي كريهة المنظر جدا، قد رُمي جفنُها بالعَمَش وخَدُّها بالنَمَش، وذوائبها بالجَلَح ودُررها بالقَلَح، وورِدُها بالبُهار ومِسكها بالبُخار، وبدرُها بالمُحاق وقمرها بالانشقاق، وشعاعُها بالظلام وقوّتها بالشيب التام. فهي كجيفة متعفنة، نَتِنةٍ مُنتنة، تؤذي شامّة الناس، وتستأصل سرور الأعين، يتباكَون أهلُها لافتضاحهم، ويتمنى

النظيفون أن يدسّوها في تراب، أو يذبّون عن أنفسهم إلى أسفل السافلين.

فالحمد لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من دُرره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابًا وقد شختُ، وما استفتحت بابًا إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبت، وكل ذلك من حبي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٤٥-٥٤٧)

ويؤكد حضرته عليه السلام على أننا نؤمن بالقرآن كاملا، ونؤمن بأن لا نسخ فيه إطلاقًا، بل نوقن أن كل تعاليمه عاملة، ولا تناقُض بين آياته ولا اختلاف. فيقول في هذا السياق ما تعريبه:

"إن رَقبتي هي تحت نِير القرآن الكريم، وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم." (جريدة "أخبار عام" الصادرة في لاهور عدد يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨)

ويقول حضرته عليه السلام حول الوعد الإلهي بحفظ القرآن الكريم ما تعريبه:

"صحيح أن معظم المسلمين قد تركوا القرآن مهجورا، ولكن رغم ذلك فإن أنوار القرآن وبركاته وتأثيراته حيّة وتتجدد دوما، ولقد بُعثتُ أنا لإثبات هذا الأمر. وإن اللّه تعالى يبعث دوما عباده لحفاظته (أي القرآن الكريم) وتأييده بين وقت وآخر لأنه قد قطع وعدا بقوله: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. وإن وعد الحفظ الذي وعد به اللّه تعالى عن القرآن لم يكن عن التوراة ولا عن أي كتاب آخر، لذلك تطرقت إلى تلك الكتب تحريفات وتبديلات إنسانية. ومن أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم أن تأثيراته تتجدد وتتحقق على الدوام." (جريدة "الحَكَم"، ١٧ نوفمبر ١٩٠٥)

## مفهومنا للإسلام

يقول حضرة المؤسس الطَّيِّلاً في تبيان مفهوم الإسلام وحقيقته وجوهره ما تعريبه:

"إن المعاني المقبولة للإسلام اصطلاحا هي ما أشير إليه في الآية الكريمة: ﴿بلى من أسلم وجهه للّه وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ بمعنى أن المسلم من يُسلِم كل كيانه في سبيل اللّه تعالى، أي أنه يكرس نفسه وينذرها للّه تعالى ولاتباع مشيئته والفوز

برضاه؛ ثم يقوم بالأعمال الصالحة لوجهه تعالى، ويبذل في سبيله جميع طاقاته وقدراته، أي أنه يصبح لله تعالى فحسب، اعتقادًا وعملاً.

فاعتقادا هو يعتبر كل كيانه شيئًا خُلق لمعرفة الله تعالى وطاعته ولنيل محبته ولكسب رضاه. أما عمليا فهو يقوم بالأعمال الصالحة بكل ما أعطي من الله من قوة وقدرات، خالصة لوجه الله تعالى، بكل اندفاع وحماس واستغراق وكأنه يرى وجهَ معبوده الحقيقي في مرآة طاعته....

والآن بإمكان كل ذي عقل سليم أن يفهم، على ضوء هذه الآية الكريمة، أن حقيقة الإسلام وجوهره لا تتجذر في أحد إلا حينما يكرّس نفسه لله ويقفها في سبيله تعالى بكل قواه الباطنة والظاهرة؛ ويردّ تلك الأمانات التي وُهبت له من الله إلى الله سبحانه وتعالى الذي هو المعطي الحقيقي ﷻ؛ ويُظهر إسلامه بصورة حقيقية كاملة من خلال مرآة عمله لا بمجرد اعتقاد دون عمل؛ أي أن الشخص المدعي بالإسلام يثبت أن يديه ورجليه، وقلبه وذهنه، وعقله وفهمه، وغضبه ورحمته، وحلمه وعلمه، وجميع قواه الروحانية والجسدية، وشرفه وماله، وراحته وسروره، وكل ما يملك من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ظاهرًا

وباطنًا، حتى إن نياته وخواطر قلبه وعواطف نفسه كلها قد أصبحت خاضعة لإرادة اللّه تعالى كما تكون أعضاء الإنسان تابعة له وتحت سيطرته. وخلاصة القول، يجب عليه أن يُثبت أن نقاء سريرته وصدق أعماله قد بلغ درجة بحيث إن كل ما كان له لم يعد له الآن، بل أصبح للّه تعالى، وأن تنخرط كل جوارحه وقواه في سلك الخدمة الإلهية وكأنها جوارح الحق ﷻ.. أي أن يصبح اللّهُ سمعَ الإنسان الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، كما جاء في الحديث الشريف."

ويتابع حضرته عليه السلام فيبين أن جوهر الإسلام لا يتحقق إلا بطاعة الخالق والعبودية المطلقة له ﷻ من ناحية، ومن خلال خدمة الخلق المتفانية المخلصة ابتغاء مرضاته من ناحية أخرى. وهذا لن يحصل إلا بالقضاء على الأنانية وخشية الناس والطمع، وبالقضاء على أهواء النفس الأمارة التي تحاول إبعاد الإنسان عن هذه الغاية، فيقول:

"ويتضح جليًا من خلال التدبر في هذه الآية أن نَذْر الحياة في سبيل اللّه - وهو حقيقة الإسلام وجوهره - إنما يتحقق بالقيام بأمرين، أحدهما أن يتخذ الإنسانُ اللّهَ تعالى وحده معبودًا ومقصودًا ومحبوبًا له، وألا يُشرك أحدا في عبادته ومحبته له، وخوفه ورجائه منه، وأن يقبل بطيب

الخاطر آدابَ تقديسه وتسبيحه وعبادته وعبوديته، وأحكامه وأوامره وحدوده وقضائه وقدره السماويَّين؛ وأن يقبل جميع هذه الأحكام والحدود والقوانين والأقدار بكامل التفاني والتذلل والإرادة...

والأمر الثاني هو أن يكرس حياته لخدمة عباده ومواساتهم ومساندتهم وحمل أثقالهم ومشاطرتهم أحزانهم، وأن يتحمل الأذى من أجل الآخرين، وأن يرضى بالآلام لنفسه من أجل راحتهم...

إذًا فلا يقال لأحد مسلمٌ حقيقةً إلا إذا حدث في حياته الغافلة انقلابٌ عظيم تتلاشى معه جميع نقوش نفسه الأمارة بكل ثوائرها. فبعد هذا الموت تسري فيه حياة جديدة ليصبح تقيا نقيا محسنًا لوجه لله، وتكون هذه الحياة طاهرة لدرجة لا يملؤها سوى طاعة الخالق ومواساة الخلق.

أما طاعة الخالق، فأنْ يكون مستعدًّا لقبول كل إهانة ومذلة لإظهار عزة الله وجلاله ووحدانيته، وأن يكون جاهزًا لقبول الموت ألف مرة لرفع راية وحدانيته ﷻ. وأن يطيعه لدرجة يكون فيها مستعدا أن تَقطَع إحدى يديه يدَه الأخرى بطيب خاطر إذا أراد الله ذلك. وأن يجعله الحب لعظمة أحكامه ﷻ والعطش لنيل رضاه يتنفّر من الإثم

وكأنه نار ملتهمة أو سمّ فتاك أو صاعقة محرقة تستدعي الهروب منها بكل قواه...

أما خدمة خلق الله، فهي أن يقوم العبد بكل ما ينفع الخلق... ويمد يد العون إلى كل محتاج بكل الطاقات الموهوبة له من الله تعالى، وأن يجاهد في سبيل إصلاح أحوالهم في أمور الدنيا والآخرة.

إن هذه الطاعة العظيمة لله تعالى والخدمة العمَلية الممزوجة بالألفة والمحبة التي تفيض بالإخلاص والحنيفية التامة لهي الإسلام وحقيقته وجوهره ولبّه الذي لا يُنال إلا بعد القضاء على الأنانية وخوف المخلوق والطمع والهوى والإرادة." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٦٠- ٦٢)

ومع أن هذا هو مفهوم الإسلام الذي كانت تحويه رسالات الأنبياء السابقين وشرائعهم، بيد أن هذا المفهوم لم يظهر بصورته الحقيقية والكاملة إلا في دين الإسلام، الذي هو الدين الكامل، وكتابه هو الكتاب الكامل ونبيه ﷺ هو النبي الكامل؛ لذلك استحق دين الإسلام هذا الاسم بسبب تحقيقه لمفهوم الإسلام بشكل تام وشامل وكامل، وكان من حق القرآن الكريم وحده أن يعلن كمال دين الإسلام وتمامه. فيقول حضرته عليه السلام توضيحا لهذا الأمر ما تعريبه:

"لقد أعلن القرآن الكريم بنفسه: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام

دينًا﴾.. أي يجب أن تتمسكوا بالحقيقة التي تتضمنها كلمة "الإسلام" والتي شرحها اللّٰه تعالى بنفسه من خلال كلمة "الإسلام". ففي هذه الآية صراحةٌ أن القرآن الكريم وحده أعطى تعليما كاملا، وأن عصرَ القرآن كان جديرا بأن يعطَى فيه تعليمٌ كامل. فإعلان التعليم الكامل الذي قام به القرآن كان من حقه وحده، ولم يقم أي كتاب سماوي آخر بمثل هذا الإعلان". (مقدمة البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٤)

### تعريف المسلم

إننا نرى أن التعريف المقبول للمسلم، والذي يجب أخذه والعمل به، ينبغي أن يكون ثابتا من القرآن الكريم أو من الأحاديث النبوية القطعية التي لا يردها القرآن الكريم ولا يعارضها، والذي تؤكد عليه السنة النبوية، وثبت أنه كان معمولا به في العصر النبوي وفي عصر الخلفاء الراشدين. إن قاعدتنا في قبول هذا التعريف للمسلم لا تختلف إجمالا عن منهجنا في قبول أو رد أي مبدأ آخر. ونرى أن هذه القواعد المتينة هي التي تحفظ من الزيغ أو الزلل، وأن الانحراف عنها قد يترك أثرا مدمرا على وحدة الأمة الإسلامية وكيانها.

إن ما ثبت بالقرآن الكريم أو بالأحاديث القطعية، وصدقته السنة النبوية الثابتة، وعُمل به مِن قبَل الصحابة لهو أمر متين لا شك فيه ولا اعوجاج، وينبغي ألا يُترك لما هو دونه. لقد نشأت في العصور التي

تلت عصر النبي وعصر الخلفاء الراشدين تعاريف جديدة للمسلم لأسباب سياسية أو مادية، وهي في مجملها متناقضة بحيث لا يمكن الجمع بينها. كما أنه من غير الممكن أخذ واحد منها، لأن من يُعتبر مسلما وفق أحدها سيكون غير مسلم بالنسبة للبقية الباقية.

إن سيدنا ومولانا محمدا المصطفى ﷺ قد قدم التعريف القيم للمسلم في حديثه الشريف كما يلي:

**أولا**: عن عبد الله بن عمر يقول: " حَدّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنّا أَحَدٌ، حَتّى جَلَسَ إِلَى النّبِيّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاّ الله وَأَنّ مُحَمّدا رَسُولُ اللّهِ، وَتُقِيمَ الصّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجّ الْبَيْتَ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأله ويُصَدّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرّهِ". قَالَ: صَدَقْتَ." (مسلم، كتاب الإيمان)

**ثانيًا**: حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: "جاء رجلٌ إلى رسول اللّه ﷺ مِن أهل نَجْدٍ ثائرَ الرأس، يُسمَع دويُّ صوته ولا يُفقَه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول اللّه ﷺ: خمسُ صلوات في اليوم والليلة. فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: لا إلا أن تَطوَّعَ. قال رسول اللّه ﷺ: وصيام رمضان. قال: هل علي غيره؟ قال: لا إلا أن تطوَّعَ. قال: وذكر له رسول اللّه ﷺ الزكاة. قال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوَّعَ. قال: فأدبرَ الرجلُ وهو يقول: واللّه لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول اللّه ﷺ: أفلحَ إنْ صدَق." (البخاري، كتاب الإيمان)

**ثالثًا**: عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ: "مَن صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم، الذي له ذمة اللّه وذمّة رسوله، فلا تُخفِروا اللّهَ في ذمته." (البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة)

وقد يقول قائل، إن هذا التعريف الذي قدمه الحديث الشريف إنما أغفل احتمال ظهور متنبئ كذاب، فكان ينبغي أن يشتمل هذا التعريف على ما يعالج ظهور المتنبئين الكذابين.

نرد على هذا من وجهتين: الأولى أن هذا القول إنما يمس مقام المصطفى ﷺ وينسب إليه ما لا يليق به؛ فكيف يمكن أن يغفل النبي ﷺ أمرا هاما كهذا وهو النبي الكامل، صاحب التعليم الكامل؟

والثانية أن المتنبئين الكذابين قد ظهر منهم اثنان على الأقل في زمن الرسول* ﷺ ومنهم مسيلمة الكذاب. فقد ورد أنه حين جاء وطالبَ النبيَّ ﷺ أن يُشركه في الأمر ويوصي به بعد وفاته ﷺ، كانت في يده المباركة جريدة نخل، **فقال ﷺ لمسيلمة: "لو سألتَني هذه القطعةَ ما أعطيتُكها."** (البخاري، كتاب المناقب)

وقد يقول آخر: إن من أنكر معلوما من الدين بالضرورة، فيجب تكفيره. فنطالب هذا القائل بتحديد هذا المعلوم من الدين بالضرورة؟ فإن حدده بالإيمان بأركان الإيمان وأركان الإسلام، فقد اتفقنا. وإن حدده بعدم رفض أي حكم شرعي بعد معرفته، فقد اتفقنا أيضا. وإن حدده بوجوب قبول أي تفسير يقدمه هو، فلن نوافق على هذا التحديد، لأن تفسيره ليس معلوما من الدين بالضرورة، وإلا فإن المسلمين جميعا سينشغلون بتكفير بعضهم بعضا - كما حصل في الماضي حيث لم يسلم من التكفير كثير من السلف الصالح كما هو معلوم لدى الجميع - ولن يفرح لذلك إلا جماعات التكفير.

إنه لمِنّةٌ عظيمة من سيدنا محمد ﷺ على أمته أنه قد وضع بهذا التعريف الشامل والكامل الجامع والمانع حجرَ أساس لاتحاد الأمة الإسلامية، وإن لم تتخذ الأمة هذا التعريف ولم تعمل به فلن تبرح عرضة للتشتت والفُرقة والتشرذم، ولن يُغلَق باب الاضطرابات والفتن

---

* روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "... بينا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض، فوُضع في يديَّ سواران من ذهب، فكبُرا عليَّ وأهمَّاني، فأُوحي إليّ أن انفُخْهما، فنفختُهما فطارا، فأوَّلتهما الكذَّابَين اللذَين أنا بينهما: صاحبَ صنعاء، وصاحبَ اليمامة." (صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب النفخ في المنام)

أبدًا. إن تعريف سيدنا المصطفى ﷺ هو التعريف الذي نتمسك به والذي نأمل من الأمة الإسلامية جميعها أن تتمسك به وألا تحيد عنه أبدا.✪

## مفهومنا للجهاد

### الجهاد.. ذروة سنام الإسلام

في توضيحه لمفهوم الإسلام، كما أسلفنا، بيَّن حضرة المؤسس عليه السلام أن جوهر الإسلام وحقيقته ما هي إلا العبودية الكاملة لله تعالى مع خدمة خلقه المتفانية المخلصة الممزوجة بالمودة والمواساة. وقد بيَّن بأن الإسلام هو اعتقاد وعمل مرتبط بعضهما ببعض لا ينفصلان. ومن الواضح أنه لا بد للمسلم، لتحقيق هذه الغاية، من بذل كثير من

---

✪ أما الذين يسارعون إلى التكفير فينبغي أن يكون لهم عبرة ورادع في الحديثَين التاليَين:

١ - قال رسول الله ﷺ: "أيما رجل كفّر رجلا فإن كان كما قال وإلا فقد باء بالكفر. (مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم الحديث ٤٥١٥)

٢ - عن أسامة بن زيد، وهذا حديث ابن أبي شيبة، قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ في سرية، فصبَّحْنا الحُرقاتِ مِن جهينةَ. فأدركتُ رجلاً، فقال: "لا إله إلا الله"، فطعنتُه. فوقع في نفسي من ذلك، فذكرتُه للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال "لا إله إلا الله" وقتلتَه؟ قال قلتُ: يا رسول الله، إنما قالها خوفًا من السلاح. قال: أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلَم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذ. (مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: "لا إله إلا الله")

وفي رواية: قال ﷺ: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله، استغفِرْ لي. قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ (مسلم، كتاب الإيمان)

الجهود على صعيد النفس والجوارح، سواء في العبادات واتباع أوامر الله تعالى أو في خدمة الخلق والإحسان لهم. وهذا المجهود الكبير المبذول من النفس والجوارح معا إنما هو مصطلح الجهاد في الإسلام.

وهكذا فإن الجهاد هو أمر لازم للإسلام ملازمة الجسد ظلَّه، فلا إسلام دون جهاد، ولا جهاد دون إسلام. ولا يمكن أن يكون الإنسان مسلما حقًّا إن لم يكن مجاهدا، كما أنه لا يمكن وصف أي مجهود يقوم به الإنسان خارج نطاق الإسلام وبعيدا عن مفهومه وجوهره بالجهاد، مهما كان هذا العمل حسنا.

ومن ناحية أخرى، فبما أن غاية القرآن هي شرح حقيقة الإسلام وتبيان سبيله والوسائل اللازمة لتحقيقه، فإننا نجد أنه من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم زاخرا بالآيات التي تحض المسلمين على الجهاد. وبناء على عقيدتنا الحازمة فيما يخص القرآن الكريم، فإن ثبوت الجهاد في القرآن الكريم هو أمر قاطع لا شك فيه ولا ريب. فضلا عن أن السنة النبوية، التي هي التطبيق الكامل الشامل الدقيق للقرآن الكريم، قد زخرت أيضا بمواقف الجهاد البينة التي وقفها النبي ﷺ. وهكذا فإننا نرى أن ثبوت الجهاد في عقيدتنا هو أمر راسخ لا يمكن أن ينكر أو ينسخ. فلا يمكن لمسلم أن ينكر الجهاد إلا إذا أنكر قبل ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية، ناهيك عن أنه يكون قد انحرف عن المفهوم الحقيقي للإسلام جملة وتفصيلا.

وعلى الرغم من وضوح مفهوم الجهاد الشامل في القرآن الكريم، والذي يغطي كل جوانب حياة المسلم، إلا أن مفهوم الجهاد قد تشوه

مع الزمن بالظن أنه مقصور على القتال فقط، أو بتناسي هذه الحقيقة وإهمالها من قبل كثير من المسلمين. حتى إنه قد خرج من يشكك في بعض الأحاديث التي تشير إلى المفهوم الشامل للجهاد، والتي تذكر مثلا **أن جهاد النفس هو أكبر الجهاد، والدعوة بالقرآن هي الجهاد الكبير، والقتال هو الجهاد الأصغر**. هذا مع أن هذه الأحاديث تنساق تماما مع القرآن الكريم ومع السنة النبوية الثابتة ومع المفهوم الشامل للإسلام والمفهوم الشامل للجهاد. وما هذا إلا دليل على أن مفهوم الجهاد الشامل الأصيل قد اندرس تحت الأقدام وعفا عليه الزمن مع شديد الأسف.

ومن هذا الباب الذي بهت فيه الجهاد الأكبر والجهاد الكبير وبقي فيه الجهاد الأصغر مشوها، خرج بعض العلماء والمفكرين المسلمين بمفاهيم خاطئة انتشرت بشكل كبير بين المسلمين، وأساءت إلى الدين الحنيف وجعلته عرضه للهجوم من معارضيه الذين يتربصون به. وقد تركت تلك المفاهيم والأفكار، ولا زالت تترك، عواقب وخيمة عانى المسلمون منها أشد المعاناة على مستويات متعددة.

ولقد وقف حضرة المؤسس عليه السلام في وجه الأفكار المنحرفة عن الجهاد التي أساءت إلى الدين، وأهمها الاعتقاد بأن الإسلام قد انتشر بالسيف وأنه يكره الناس على الدخول فيه. فقال حضرته مصححا هذا الفهم الخاطئ ومبينا الوسيلة الحقيقية لنشر الإسلام ما تعريبه:

"إن القرآن الكريم يأمر صراحة ألا ترفعوا السيف لنشر الدين، بل قدِّموا ميزاته الحسنة، واجذبوا الناس من خلال

أسوتكم الحسنة. ولا تظنوا أن الإسلام في بداية الأمر أمر برفع السيف. كلا! إن ذلك السيف لم يُرفع لنشر الدين، بل رُفع دفاعًا عن هجمات الأعداء، أو توطيدًا لدعائم الأمن؛ ولم يكن الهدف منه الإكراه في سبيل الدين إطلاقًا." (ستارة قيصرية، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص١٢٠-١٢١)

كما قال حضرته عليه السلام في موضع آخر، يبين فيه الظروف والملابسات التي اضطرت المسلمين إلى الجهاد القتالي في صدر الإسلام ما نصه:

"ما أُمر المؤمنون للحرب والقتال إلا بعد ما لبثوا عمرًا مظلومين مضروبين، وذُبحوا كالمعز والجِمال، وطال عليهم الجور والجفاء، وتَوالى الظلم والإيذاء، حتى إذا اشتد الاعتداء، وسُمع عويل المستضعَفين والبكاء، فأُذن للذين قتَلَ الكَفَرةُ إخوانَهم والبنين، وقيل: اقْتُلوا القاتلين والمعاونين، ولا تعتدوا فإن الله لا يحب المعتدين. هنالك جاء أمر الجهاد، وما كان إكراه في الدين وما جبرٌ على العباد. وما بُعث نبي سفّاكًا، بل جاءوا كالعِهاد، وما قاتَلوا إلا بعد الأذى الكثير والقتل والنهب والسبي من أيدي العِدا وغُلُوِّهم في الفساد." (حقيقة المهدي، الخزائن الروحانية ج ١٤ ص ٤٥٤)

ويقول حضرته عليه السلام مبرهنا على أن النبي ﷺ وأصحابه لم يشنوا الحروب لأجل نشر الدين ما تعريبه:

"لقد قاسى نبينا ﷺ في مكة وبعد الهجرة منها أذًى كثيرًا على أيدي الكفار، وبخاصة في السنوات الثلاث عشرة التي قضاها في مكة، وكابد صنوف الظلم والاضطهاد التي يبكي الإنسان عند تصوّرها؛ ولكنه ﷺ لم يرفع السيف على أعدائه، ولم يردّ على كلامهم اللاذع.... لذلك فإن الزعم بأن النبي ﷺ أو أصحابه قد شنّوا الحرب لأجل نشر الدين، في حين من الأحيان، أو أكرهوا أحدًا على قبول الإسلام، لخطأٌ فاحش وظلم عظيم." (المسيح الناصري في الهند، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص ٩- ١٠)

## الجهاد القتالي واجب إن تحققت شروطه

وبالنظر إلى ما بينا سابقا، نجد أن حضرة المؤسس عليه السلام قد أعاد إلى الأذهان المفهوم الشامل للجهاد، وكشف عن وجهه الحقيقي الجميل، وأزال عنه غبار النسيان. بينما كانت الأفكار الخاطئة السائدة هي التي نسخت أكثر جوانب الجهاد، وتمسكت ظاهريا بتصورها الخاطئ للجهاد القتالي المشوِّه لصورة الإسلام والبعيد تماما عن مفهومه ومبادئه. إن حضرته عليه السلام لم يحرِّم القتال و لم ينسخه، كما أنه لم يدَّعِ أبدا أن بيده سلطة التحريم أو التحليل أو التغيير في الشريعة الإسلامية مطلقا، بل على العكس تماما. لقد قضى عمره يدافع عما تم تغييره أو تبديله أو نسخه أو تناسيه من الشريعة. ولقد ألزم نفسه وجماعته بعقائد لا تترك أبدا أي مجال للانحراف عن الإسلام وعقائده وشريعته

قيد شعرة. لقد أكد حضرته بشكل واضح وجلي أن القتال واجب على المسلمين إن تحققت شروطه، ولكن على المسلمين أن يصححوا أفهامهم حوله، وألا يعتقدوا أن القتال هو وسيلة انتشار الإسلام، وألا يعتقدوا أنهم مأمورون بحرب غيرهم لفرض الإسلام عليهم أو لعقابهم على كفرهم. بل هو ليس إلا وسيلة دفاع مقابل هجوم قتالي، وهو واجب في هذه الحالة. يقول حضرته عليه السلام ما نصه:

"القرآن لا يأمر بحرب أحد إلا بالذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به ويدخلوا في دينه ويطيعوه في جميع أحكامه، ويعبدوه كما أُمِروا. أما الذين يقاتلون بغير الحق، ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم، ويُدخلون الخلق في دينهم جبرًا وقهرًا، ويريدون أن يطفئوا نور الإسلام، ويصدّون الناس من أن يسلموا، فأولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم ينتهوا." (نور الحق الجزء الأول، الخزائن الروحانية ج ٨ ص ٦٢)

وباختصار، فإن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم، وأن الحرب لا تُشرع إلا لصد عدوان المعتدين. أما قتال المسالمين أو الذين يواجهون ديننا بالكلمة فقط دون السيف فهو عدوان، والله لا يحب المعتدين.

## الجهاد وطبيعة الوقت والأوان

وبعد أن وضح حضرته عليه السلام مفهوم الجهاد الشامل بكل جوانبه بما فيها القتال، ودافع بكل بسالة عن نصاعة التعاليم الإسلامية وسموّها بخصوص الجهاد، فقد بيَّن طبيعة الوقت والأوان التي أصبحت تخلو بشكل عام من الحروب الدينية. وبيَّن حضرته أن هذا الزمن هو زمن الأمن والأمان فيما يتعلق بحرية الاعتقاد، ولأجل ذلك فإن أعداء الإسلام قد جهزوا أسلحة جديدة للهجوم على الإسلام ومواجهته. فلا بد من معرفة الوقت وطبيعته، ولا بد للمسلمين أن يتصدوا لهم بنفس الأسلحة.

ومما لا شك فيه أن معرفة العصر والأوان، ومعرفة مقتضى الظروف والملابسات، ما هي إلا الحكمة بعينها، التي أمرنا القرآن الكريم بأن تكون وسيلة الدعوة إلى الله تعالى. وما الفقه في الإسلام إلا معرفة الحكم المناسب في الوقت المناسب وفي الظرف الملائم، بشرط أن يكون الحكم نابعا من التعاليم الإسلامية ومدعما بالدليل. وتكمن قوة الشريعة الإسلامية ومتانتها في مقدرتها على استخلاص الأحكام في كل ظرف وفي كل وقت وفي كل مكان.

فإن كان الهجوم بالسيف فعلى المسلمين أن يواجهوا السيف بالسيف ويكون جهادهم في هذه الحالة قتالا، وهذا ما حدث كثيرا في صدر الإسلام. أما إذا كان الهجوم بالقلم والحجج والبراهين، كما هو الآن، فلا بد من مواجهة القلم بالقلم والحجة بالحجة والبرهان بالبرهان الأوثق منه.

يقول حضرة المؤسس عليه السلام في تبيان هذا الأمر ما تعريبه:

"كانت الحاجة في صدر الإسلام تقتضي حروبًا دفاعية وحروبًا مادية لأن الذي كان يبشر بالإسلام لم يكن يلقى ردًّا بالأدلة والبراهين وإنما بالسيف، لذلك اضطر المسلمون لاستخدام السيف في الرد عليهم. ولكن لا يُردّ اليوم بالسيف بل يُطعن في الإسلام بالقلم والأدلة، لذلك أراد الله تعالى في هذا الزمن أن نأخذ من القلم عمل السيف، وأن نصارع المخالفين بالكتابة، لذلك لا يليق بأحد أن يردّ على القلم بالسيف." (الملفوظات ج١ ص ٥٨- ٥٩)

ويقول حضرته عليه السلام في موضع آخر، دافعا في بداية حديثه التصورات الخاطئة، ومبينا ما يجب أن يقوم به المسلمون حيال هجمات أعدائهم على الدين في هذا الزمان، ما نصه:

"ليس وقتنا وقت الجهاد، ولا زمن المرهفات الحداد، ولا أوان ضرب الأعناق والتقرين في الأصفاد، ولا زمان قَوْد أهل الضلال في السلاسل والأغلال، وإجراء أحكام القتل والاغتيال، فإن الوقت وقت غلبة الكافرين وإقبالهم، وضُرِبت الذلّة على المسلمين بأعمالهم. وكيف الجهاد ولا يُمنع أحدٌ من الصوم والصلاة، ولا الحج والزكاة، ولا من العفّة والتقاة، وما سَلّ كافرٌ سيفًا على المسلمين، ليرتدّوا أو يجعلهم عضين. فمن العدل أن يُسَلّ الحسام بالحسام،

**والأقلام بالأقلام."** (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ١٥٦-١٥٨)

كما بيّن حضرته عليه السلام أنه من الصفاقة أن يختار أحد طريق الضرب أو الحرب باسم الإسلام مقابل حجج المعترضين. وأن في هذا إساءة إلى سمعة الإسلام، كذلك فإن فيه ظلما عظيما. فكيف نشهر السيوف على المعترضين بدل أن نرد على اعتراضاتهم. فقال ما تعريبه:

"جملة القول، لو أراد المعارضون شن الهجوم ضدنا بالقلم، كما هم يفعلون، فمن الصفاقة بمكان في هذه الحالة أن نتأهب لمقاومتهم بالعصي والضرب. أقول لكم بكل وضوح: لو اختار أحد للرد طريق الحرب باسم الإسلام فإنه سيكون مسيئًا إلى سمعة الإسلام. لم يشأ الإسلام قط أن يُرفع السيفُ دون قصد وحاجة. إن أهداف الحروب كما أسلفت لم تعد دينية بتحولها إلى فن من الفنون بل الأغراض الدنيوية صارت موضوعها. فمن الظلم العظيم أن نشهر السيف على المعترضين بدلا من أن نرد على اعتراضاتهم. لقد تغير جانب الحرب الآن مع مرور الزمان، لذلك فإن الضرورة تقتضي أن نُعمل العقل والذهن، ونطهر أنفسنا، ونستعين بالله تعالى ونستفتحه بالصدق والتقوى. هذه سنة الله الثابتة وأصله المحكم. وإن كان المسلمون يريدون النصر والفتح على الأغيار بمجرد الأقوال الواهية فلا

يمكن ذلك، إذ إن اللّه تعالى لا يحب الأقوال المهترئة والكلمات الفارغة بل يريد التقوى الحقيقية ويحب الطهارة الحقة، كما قال تعالى: ﴿إن اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾." (الملفوظات ج١ ص٦٠- ٦١)

ولقد بين حضرته عليه السلام أيضا أن طبيعة الوقت لم تقتصر على زوال الحروب الدينية فقط، بل إن المسلمين أيضا قد أصبحوا في كل البلاد الإسلامية ضعفاء جدا، وأنه لم يبق فيهم قوة للقتال وخرج الأمر من أيديهم فعليهم أن يتوجهوا إلى الله بالدعاء والابتهال. فيقول حضرته عليه السلام ما نصه:

"اعلموا أرشدكم اللّه أن الأمر قد خرج من أن يتهيأ القوم للجهاد.... فإنا نرى المسلمين أضعفَ الأقوامِ، في ملكنا هذا والعرب والروم والشام، ما بقيت فيهم قوة الحرب، ولا عِلْمُ الطعن والضرب. وأما الكفار فقد استبصروا في فنون القتال، وأعدّوا للمسلمين كل عدَّة للاستئصال، ونرى أن العِدا من كل حدب ينسِلون، وما يلتقي جمعانِ إلا وهم يغلِبون. فظهر مما ظهر أن الوقت وقت الدعاء، والتضرعِ في حضرة الكبرياء، لا وقت الملاحم وقتل الأعداء. ومن لا يعرف الوقتَ فيُلقي نفسه إلى التهلكة، ولا يرى إلا أنواع النكبة والذلة...

فاعلموا أن الدعاء حربةٌ أُعطيتُ من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد

أخبر النبيون مِن أولهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٨١-٨٢)

وقال حضرته عليه السلام محذرا من يخرج للقتال ظانًّا أنه يدافع عن الدين أو يريد نشره، في ظل هذه الظروف وبناء على هذه الأفكار المنحرفة، بأنه سيلقى هزيمة نكراء على يد العدو، فقال في أبيات شعر بالأردية ما تعريبه:

"أيها الأحبة، تخلَّوا عن فكرة الجهاد العدواني الآن، فإن الحرب والقتال ممنوع بتاتًا من أجل نشر الدين.

لقد جاء المسيح الذي هو إمام الدين، وقد انتهت الآن الحروب من أجل نشر الدين.

لقد قال سيد الكونَين محمد المصطفى ﷺ إن عيسى المسيح الموعود سيضع الحروب.

فالذي يخرج للقتال بعد الاطلاع على أمره (ﷺ) هذا، سوف يلقى هزيمة نكراء على يد العدو.

لقد أدينا واجبنا أيها الأحبة، فمن لم يفهم هذا الأمر الآن فسيُفهمه الله." (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٧٧-٧٨)

وهذا ما نراه على صعيد الواقع، إذ لم يفلح كل أولئك الذين قاموا للجهاد والقتال بهذه الفكرة الخاطئة، مع أن الله تعالى قد وعد المسلمين، الذين يخوضون الجهاد القتالي خالصًا لوجه الله تعالى وحماية

لدينهم، بالفتح والنصر على الأعداء؛ وقد حقق وعده هذا دائما حتى في حالات ضعفهم، كما يشهد على ذلك التاريخ خاصة في زمن الرسول ﷺ وأصحابه.

## الجهاد والمهدي المنتظر

ولقد ساهم التصور الخاطئ السائد عن الجهاد في رسم صورة للإمام المهدي المنتظر تتلاءم مع هذا التصور. فالمهدي، في تصور العامة، ينبغي أن يأتي مقاتلا يجهز الجيوش ويشن الحملات ويقتل ويأسر الكفار ويفتح البلدان والأمصار. فنشر الدين والدفاع عنه لا سبيل له إلا القتال وفقا لهذا الفكر المنحرف. كما أن الكفار يجب أن يؤخذوا بالسيف عقابا على كفرهم وجزاء لهم على معتقداتهم! وبما أن حضرته عليه السلام قد جاء مخالفا لهذه الصورة القبيحة التي رُسمت للإمام المهدي، فقد كان هذا مدعاة لرفضه ومعارضته ومعاداته. وكان توضيحه لمفهوم الجهاد، وتحليله للظروف الراهنة ورؤيته الجهادية مقابل الهجمات على الإسلام قد اعتُبر تحريما للجهاد القتالي أو نسخا له في نظرهم. فيقول حضرته عليه السلام مبينا بطلان هذا التصور المرسوم للإمام المهدي المنتظر ودافعا لهذه الشبهة ما نصه:

"سيصول عليّ شرير أو ضرير ويقول: ويحك، أتحرّم الجهاد، وإنّا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح البلاد، ويأسر كل من أرى الكفر والعناد. فالجواب أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن، بل يأتي المهدي بوقار

وسكينة، لا كمجنون بالسيف والسنان. أيقبل عقل سليم، وفهم مستقيم، أن يخرج المهدي بسيف مسلول ويقتل الغافلين؟ وما كان الله أن يُعذّب أمّة قبل أن يُفهّم بالآيات والبراهين. وإن هذا أمر لا نجد نموذجه في سُنن المرسلين، ولا يصدر كمثل هذا الفعل إلا من المجانين. فَعَدِّلوا ميزان العقل، ولا تميلوا كل الميل، إلى سمر النقل. واتّقوا طعن العقلاء وانبذوا السيف الذربَ، ولا تؤثروا الطعن والضربَ، ولا تنسوا حديث "يضع الحرب." (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية ج ١٨، ص ٣١٩)

كما بيّن حضرته عليه السلام أن هذا التصور عن المهدي السفاك ينافي مقتضيات الأخلاق وجميع المواهب الإنسانية الطيبة، كما أنه يثير النـــزعات الهمجية ويجعل المسلمين يعاشرون غيرهم بالنفاق، فقال ما تعريبه:

"علينا أن نفكر هل من الحق في شيء أن نقتل، دون تروٍّ أو تريُّث، شخصًا لا يؤمن بدين حقّ بسبب عدم اطلاعه على دلائل صدقه وسمو تعاليمه ومزاياه؟ كلا، بل إن مثل هذا الشخص أحقُّ بالترحم، وأجدر أن نوضّح له بكل رفق ولين صدقَ هذا الدين وفضائله ومنافعه الروحية، لا أن نُقابل إنكارَه بالسيف أو الرصاص. ولذلك فإن عقيدة الجهاد لدى هذه الفرق الإسلامية في عصرنا - بالإضافة

إلى زعمهم بأنه يوشك أن يأتي زمان يُبعث فيه مهدي سفّاح باسم الإمام محمد وأن ينـزل المسيح من السماء لنصرته وأنهما سيقومان معًا بقتل الشعوب غير المسلمة جمعاء لكفرها بالإسلام - لأمرٌ يُنافي المقتضى الأخلاقي منافاةً شديدة. أفلا تعطّل هذه العقيدةُ في أصحابها جميعَ المواهب الإنسانية الطيبة، وتثير فيهم النـزعات الهمجيةَ السبُعيةَ، وتجعلهم يُعاشرون كلَّ شعب بالنفاق." (المسيح الناصري في الهند، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص ٨- ٩)

**ولا بد أخيرا من التأكيد** أن القتال، الذي لم يبقَ له مكان في هذا الوقت بشكل عام، بسبب تغير الظروف والأحوال، هو الجهاد القتالي دفاعا عن الدين أو عمّن يقاتَلون بسبب دينهم. أما القتال لأسباب سياسية أو دنيوية أخرى فإنه خاضع للاجتهاد عند المسلمين بحيث يندرج ما كان جائزا منه تحت المفهوم الشامل للإسلام. فما لم يكن فيه عدوان أو ظلم وكان دفاعا عن المظلومين وعن الأرض والأعراض والبيوت فهو جائز بلا شك. وهذا القتال كان ولا يزال قائما في كل وقت وأوان. ولكن هذا أيضا يقتضي من المسلمين أن يتوخوا فيه الحكمة، ويعدّوا له العدة، لا أن يتهوروا.

# الباب الثاني

# سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين

من أكثر الموضوعات التي أُسيء فهمها في عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية هو موضوع ختم النبوة، حتى إنهم يتهموننا بعدم الإيمان بكون النبي ﷺ خاتم النبيين. ولما كان مؤسس الجماعة عليه السلام قد أعلن صراحة أنه يتلقى الوحي من الله تعالى وأنه عز وجل قد شرفه بكلامه، فقد وقع بعض علماء زمانه في نفس المفهوم الخاطئ الشائع بين العامة، فاتهموه بإنكار كون الرسول ﷺ خاتم النبيين. ثم جاءت أجيال أخذوا عنهم وقرءوا لهم وكرروا اتهامهم. وذلك بالرغم من أن حضرته قد صرح مرارًا وتكرارا أنه يؤمن بأن نبينا محمدًا ﷺ خاتم النبيين. فمثلاً يقول حضرته عليه السلام:

"تذكروا هنا جيدا أن التهمة التي تُلصَق بي وبجماعتي أننا لا نؤمن بكون رسول الله ﷺ خاتَم النبيين، إنما هي افتراء عظيم علينا. إن القوة واليقين والمعرفة والبصيرة التي نؤمن ونتيقن بها بكون النبي ﷺ خاتم الأنبياء، لا يؤمن الآخرون بجزء واحد من المائة ألف جزء منها، لأن ذلك ليس بوسعهم. إنهم لا يفهمون الحقيقة والسر الكامن في مفهوم ختم النبوة لخاتم النبيين. لقد سمعوا هذه الكلمة من الآباء

والأجداد ولا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون ما هو ختم النبوة وما هو المراد من الإيمان به. ولكننا نؤمن بكون النبي ﷺ خاتم النبيين بالبصيرة التامة التي يعلمها الله. لقد كشف الله تعالى علينا حقيقة ختم النبوة بحيث نجد من شراب المعرفة الذي سُقينا إياه لذةً لا يتصورها أحد إلا الذين سُقُوا من هذا النبع." (الملفوظات ج١ ص ٣٤٢ طبعة لندن)

## مفهومنا: كمال الرسول ﷺ.. كمال الإسلام.. كمال القرآن.. كمال الأمة

إن مفهومنا واعتقادنا بأن نبينا محمدا المصطفى ﷺ خاتم النبيين، مرتكز بشكل متين على القرآن الكريم، ونابع من فهمنا لمقامه العظيم ومكانته السامية وكماله على الرسل وعلى الخلق أجمعين. ولقد منحه الله تعالى هذا اللقب، الذي لا يمكن أن يشاركه أو ينافسه فيه أحد، معبرا عن تلك المكانة السامية التي طبعت كل ما يخصه وما يتبعه ﷺ بالكمال أيضا.

ونرى أن مفهوم خاتم النبيين يلخص **كمال الرسول** ﷺ، **وكمال الإسلام**، **وكمال القرآن الكريم** وشريعته وتعاليمه، **وكمال الأمة الإسلامية** وتفردها على غيرها من الأمم السابقة. وهذه الركائز الأربع بمجملها هي أركان خاتمية المصطفى ﷺ.

يقول حضرة المؤسس عليه السلام في تبيان **كمال المصطفى** ﷺ ما تعريبه:

"إن نبينا ﷺ جامعٌ لجميع الكمالات المتفرقة، حيث قال اللّه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿فبِهُدَاهم اقْتَدِه﴾ (الأنعام:٩١)، أي اقتدِ كلّ نوع من الهدى الذي أُعطِيَه الأنبياءُ السابقون كلهم. ومن البديهي أن الذي يجمع في نفسه تلك الهدايات المتفرقة يكون كاملا شاملا مكمَّلا." (عين المسيحية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٣٨١)

ويقول حضرته عليه السلام في هذا السياق أيضا ما تعريبه:

"ليس تحت السماء الآن سوى نبي واحد ورسول واحد أي محمد المصطفى ﷺ، الذي هو أعلى وأفضل من جميع الأنبياء، وهو أتم وأكمل من جميع الرسل، وهو خاتم الأنبياء وخير الناس، الذي بفضل اتباعه يفوز الإنسان بالاتصال باللّه وترتفع الحجب المظلمة، وفي هذا العالم تظهر آثار النجاة الحقيقية." (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية ج١ ص٥٥٧ الهامش رقم ٣)

ويقول في موضع آخر:

"الحق الذي لا يحوم حوله أدنى شك هو أنه لا أحد من الأنبياء يمكن أن يتساوى مع النبي ﷺ في كمالاته

القدسية، حتى لا مجال للملائكة أيضا للتساوي معه ﷺ ناهيك عن غيرهم." (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية ج١ ص ٢٦٨)

وحول **كمال الدين** وتمامه يقول حضرته الطَّيِّلاً مستدلا بالقرآن الكريم ما تعريبه:

"لقد أعلن القرآن الكريم بنفسه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.. أي يجب أن تتمسكوا بالحقيقة التي تتضمنها كلمة "الإسلام" والتي شرحها الله تعالى بنفسه من خلال كلمة "الإسلام". ففي هذه الآية صراحةٌ أن القرآن الكريم وحده أعطى تعليما كاملا، وأن عصرَ القرآن كان جديرا بأن يعطَى فيه تعليمٌ كامل. فإعلان التعليم الكامل الذي قام به القرآن كان من حقه وحده، ولم يقم أي كتاب سماوي آخر بمثل هذا الإعلان." (مقدمة البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٤)

وحول **كمال القرآن الكريم** النابع من كون المصطفى ﷺ خاتم النبيين يقول حضرته الطَّيِّلاً ما تعريبه:

"إن كلمة "خاتم النبيين" التي أُطلقت على النبي ﷺ تقتضي بحد ذاتها - بل تتضمن هذا المعنى - أن يكون الكتاب الذي نزل عليه كتابًا كاملاً، وأن توجد فيه

الكمالات كلها، وبالفعل توجد فيه هذه الكمالات كلها." (الملفوظات ج ٣ ص٣٦)

وحول **كمال الأمة** وخصوصية أفرادها الصالحين ببركة خاتم النبيين ﷺ قال حضرته عليه السلام ما تعريبه:

"ثمة جانب آخر من كون النبي ﷺ خاتم النبيين، وهو أن اللّه تعالى قد أودع بمحض فضله مواهبَ عظيمة في أفراد أمته، حتى ورد في الحديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل." وبالرغم من أن لعلماء الحديث كلاما في هذا الحديث إلا أن نور قلبنا يعتبره صحيحًا ونقبله بلا أدنى تردد." (جريدة الحكم عدد ١٧- ٢٤ أغسطس ١٩٠٤)

وهذا المفهوم يقتضيه مفهوم الخاتمية ويؤكد عليه القرآن الكريم، حيث يقول تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

## معنى الخاتم لغة

ومن المعلوم أن الفعل "ختم" في اللغة يعني أنهى وأغلق، كما يعني أيضا طبع؛ أي ترك طابعه في شيء أو أعطاه من طابعه أو أثّر فيه.

أما "خاتَم" أو "خاتِم" في اللغة فتعني: ما يوضع في الإصبع للزينة؛ ما يستخدم للختم أو التصديق؛ أو ما يستعمل للختم أو الإغلاق.

وإذا أضيف "خاتَم" أو "خاتِم" أو "خاتِمة" إلى جمع العقلاء فلا يكون معناه إلا **الأفضل والأكمل الذي جاء بما لم يأتِ ولن يأتي أحد من قبله أو من بعده بمثله.** كذلك تعني **مَن جَمَعَ أفضل ما كان للسابقين من أعمال وآثار ومحاسن، ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده.** وبهذا يكون قد وصل الكمال فيما نُسب إليه بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن جاء بعده. وهنالك أمثلة يصعب حصرها لهذه الصيغة بهذا المعنى في كتب التراث والآثار*.

---

* نورد فيما يلي عددا من الأمثلة من كتب التراث ومن غيرها تبرز أن كلمة "خاتم" أو "خاتمة" مضافة إلى جمع العقلاء لا تعني الآخر وإنما تعني الأفضل والأكمل الذي لا يدانيه أحد:

١. قيل في رثاء أبي تمام:

فُجع القريض بخاتم الشعراءِ  وغديرِ روضتها حبيبِ الطائي

(وفيات الأعيان لشمس الدين ج ٢ ص ١٨)

٢. وسمي أبو الطيب خاتم الشعراء. (شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي ج ١ ص ١٣)

٣. واعتُبر أبو العلاء المعري خاتم الشعراء. (المرجع السابق الهامش)

٤. إن سيدنا عليا ﷺ خاتم الأولياء. (التفسير الصافي لملا محسن فيض كاشاني تفسير آية: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين")

٥. سموا سيدنا عليا ﷺ خاتم الأوصياء. (منار الهدى ص١٠٩)

٦. اعتبر الإمام الشافعي خاتم الأولياء. (التحفة السنية ص ٤٥)

٧. اعتُبر الشيخ ابن عربي خاتم الأولياء. (الفتوحات المكية لابن عربي ج ١ صفحة الغلاف)

٨. واعتُبر الملك الكافور خاتم الكرام. (شرح ديوان المتنبي ص ٣٠٤)

٩. سمي أحمد السنوسي خاتم المجاهدين. ("الجامعة الإسلامية" فلسطين عدد ٢٧ محرم ١٣٥٢هـ)

١٠. وقيل لأحمد بن إدريس أنه خاتم العلماء المحققين. (العقد النفيس)

١١. ويُقال عن الشاه ولي الله الدهلوي إنه خاتم المحدثين. (العجالة النافعة)

ونستطيع أن نرى في الأمثلة اللغوية أن صفة الخاتم قد أطلقت على شعراء وأولياء ومحققين وكتاب وغيرهم، وهذا لا يعني أن أيًّا من هذه الصفات أو الأعمال أو المراتب قد انتهت ولم يبق في الدنيا أحد يقوم بها أو يتبوءها.

## معنى "خاتم النبيين" على ضوء اللغة وخصوصيته

وبناء على ما سبق لا بد أن نفهم "خاتم النبيين" كما هي استعمالاتها في اللغة والآثار. وهكذا تكون "**خاتم النبيين**" تعني **أفضلهم وأكملهم** وهو الذي قد وصل إلى الكمال **في النبوة بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن سيأتي بعده**. وهو **من جَمَع أفضل آثار الأنبياء السابقين ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده.**

---

١٢. وقيل: يحظى بعض الناس حظًّا أوفر من النبوة فيسمّى خاتم الأولياء. (تذكرة الأولياء للمولوي نذير أحمد سيماب القريشي الباب الثامن عشر ص ٢٤٩)
١٣. وقيل: لا يزال الولي يترقى حتى يصل مرتبة خاتم الأولياء. (فتوح الغيب ص٤٣)
١٤. وقيل: صاحب الكمال في الولاية هو خاتم الأولياء. (مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٤)
١٥. وقيل: إن الإنسان خاتم المخلوقات الجسمانية. (التفسير الكبير ج٦ ص٢٢)
١٦. وقيل عن الألوسي إنه خاتم الأدباء. (صفحة الغلاف تفسير روح المعاني للعلامة محمود الألوسي الطبعة الأولى سنة ١٣٠١هـ المطبعة الكبرى ببولاق مصر المحمية)
١٧. كان الشيخ شمس الدين خاتمة الحفاظ. (التجريد الصريح، المقدمة ص٤)
١٨. اعتبر ابن الحجر العسقلاني خاتمة الحفاظ. (طبقات المدلسين صفحة الغلاف)
١٩. ويُعرف الشيخ نجيب بخاتمة الفقهاء. (أخبار الصراط المستقيم يافا عدد رجب ١٣٥٤هـ)
٢٠. واعتُبر الشيخ رشيد رضا بخاتمة المفسرين. (الجامعة الإسلامية عدد ٩ جمادى الثانية ١٣٥٤هـ)

إلا أن لختم النبوة خصوصية يمكن فهمها من خلال ما يلي:

**أولا**: إن هذا اللقب قد أطلقه الله تعالى على الرسول ﷺ وهذا يعني أنه لقب ثابت دائم لا يمكن أن يزول، كما لا يمكن أن يشاركه فيه أحد، فهو خاتم النبيين مطلقا. بينما يحتمل أن يسمى أكثر من إنسان خاتم الشعراء أو خاتم الأولياء أو خاتم المحققين. وهذا لأن اللقب قد أطلق عليه من قِبل البشر من خلال مقارنته بغيره في زمنه أو في محيطه، وهو محدود ونسبي بسبب علمهم المحدود.

**ثانيا**: بما أن خاتمية الرسول ﷺ هي خاتمية دائمة مطلقة، فإن هذا يعني أنه لم يكن قبله نبي كمثله؛ كما لا يمكن أن يأتي بعده نبي كمثله مطلقا.

**ثالثًا**: وحيث إن الرسول ﷺ قد بُعث بدين الإسلام من الله تعالى، فإن خاتميته المطلقة تقتضي أن يكون دينه هو الأكمل، وكتابه هو الأكمل، وشريعته هي الأكمل، وأمته هي الأكمل.

**رابعًا**: بما أن الإسلام هو الدين الكامل والقرآن هو الكتاب الكامل وأمته هي الأمة الكاملة، فلا دين بعد الإسلام، ولا كتاب بعد القرآن، ولا أمة بعد الأمة الإسلامية. ولهذا فإنه لن يأتي الآن نبي بدين جديد، ولا بكتاب جديد، ولا بأمة جديدة بعد الرسول ﷺ.

فهل يمكن أن يأتي نبي بحيث يكون أدنى منــزلة من الرسول ﷺ؟ وهل يمكن أن يأتي نبي يكون تلميذاً له ﷺ، ولا يأتي بدين ولا كتاب ولا بأمة جديدة؟ وماذا سيفعل إن لم يأتِ بدين أو كتاب أو لم يقم

بتأسيس أمة جديدة؟ الجواب نعم بالطبع، وهذه هي الصفة الغالبة على معظم النبيين. فقليل جدا منهم من جاء بدين جديد وشرع جديد، وقليل منهم من أنشأ أمة جديدة، وإنما جاء معظمهم لتجديد الدين السابق وإعادة الناس إلى دينهم الأصلي. وبمراجعة تاريخ الأنبياء يتضح هذا جليا*.

**خامسًا:** إن خاتمية النبوة تفرض أن يخضع كل نبي يأتي بعد النبي ﷺ لدينه وأن يلتزم بكتابه وشريعته وأن يكون من أمته، ولن يظهر نبي مستقل خارج هذا النطاق مطلقا.

**سادسًا:** إن خاتمية النبوة تفرض أن يكون هنالك من يصلون إلى مقام النبوة في الأمة الإسلامية كدليل على كمال الأمة الذي هو أحد ركائز ختم النبوة. وليس مقبولا مطلقا أن يقال بأن الأمة ستكون أفضل الأمم وأرفعها بينما لا يصل أفرادها إلى الدرجات العليا التي كان يصلها من كان قبلهم. فأي أفضلية بقيت في هذه الأمة إذن؟!

وهكذا نجد أن مفهوم خاتم النبيين يحدد ملامح النبوة بعد الرسول ﷺ بشكل واضح وجلي. وهذا المفهوم ما كان إلا لكي يبين علو شأن النبي بين الأنبياء من ناحية، واستمرار النبوة من بعده من ناحية أخرى وعدم انقطاعها. ولكن النبوة قد قُيدت بشروط لم تكن موجودة سابقا، وأصبحت محصورة في الأمة الإسلامية.

* لقد كان الأنبياء يبعثون في قومهم كهود وصالح عليهما السلام، وفي مدينة أو قرية كشعيب ولوط عليهما السلام، أو لعدد محدود من الناس كيونس عليه السلام، وكانوا يأتون لإصلاح أحوال فاسدة معينة كشعيب عليه السلام.

وبالعودة إلى القرآن الكريم سنجد أن كل هذه الاستنتاجات متوافقة معه تماما.

إن لقب "خاتم النبيين" قد ذكره الله في القرآن الكريم في سورة الأحزاب، حيث يقول تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤١)

لقد وردت هذه الآية في معرض الإشادة بالرسول وذكر سموه ورفعته ومكانته. ومن أهم وجوه التفسير المقبولة لهذه الآية هي ما يلي:

**الأول: نفي صفة (أبتر) عنه ﷺ، وهي التي كان الكفار يعيّرونه بها، حيث جعله اللهُ تعالى أبا للمؤمنين جميعا، بصفته رسول الله، كما جعله أبا للأنبياء جميعا، بوصفه خاتمهم، أي أفضلهم وأكملهم وسيدهم.**

إن النبي ﷺ ليس له أبناء من الرجال من صلبه، ولكنه ليس بأبتر؛ بل عوضا عن هذه الأبوة المادية فهو أبٌ للمؤمنين وهو أولى بهم من أنفسهم وهو أبوهم وأزواجه أمهاتهم. وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في نفس سورة الأحزاب التي تتضمن آية خاتم النبيين، حيث يقول تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ (الأحزاب: ٧)

وكونه ﷺ في تلك المنـــزلة بالنسبة للمؤمنين، فالأمر لا يقتصر على ذلك، فأبوته تمتد إلى النبيين أيضا بصفته **أفضل النبيين وأكملهم وسيدهم**.

**الثاني: انقطاع أبوته بالدم لأي كان، واتصاله بالمؤمنين برابطة الأبوة الروحية التي شرطها الخضوع له، كما أن النبيين خاضعون له بصفته أفضل النبيين وأكملهم وسيدهم.**

إن النبي ﷺ ليس برجل عادي منكم، وهو ليس ملزما بكم برابطة لا انفكاك منها كرابطة الأبوة بالدم، ولن يكون مرتبطا بكم بأية رابطة إن لم تكونوا تابعين له وخاضعين له خضوع الولد الصالح لأبيه. وهذا ما ينطبق على كل المؤمنين وينطبق على النبيين أيضا. فالأنبياء خاضعون له بصفته **أفضل النبيين وأكملهم وسيدهم**.

**الثالث: تساوي المؤمنين في انقطاع أبوته بالدم لأيٍ كان، وفتح باب التنافس أمامهم لكي تنالهم بركات النبوة بهذه الأبوة الجديدة بصفته أفضل النبيين وأكملهم وسيدهم.**

إن النبي ﷺ ليس بأبي أحد من رجالكم، أي أنه ليس له أبناء يحوزون شرف أبوته ﷺ لهم وينالون بركات النبوة منه بالدم* وتكون

* كما كان عهد النبوة محصورا في آل إبراهيم عليه السلام في الصالحين من بنيه الذين من صلبه، وقد كان الرسول ﷺ أيضا من سلالته وصلبه. أما الآن فالبركات هي في آل محمد ﷺ الذين هم كل الصالحين من أمته، بغض النظر عن علاقة الدم المباشرة التي لا يرتبط به ﷺ فيها أحد، وهذا هو مضمون الصلاة الإبراهيمية التي يرددها المسلمون عشرات المرات في صلواتهم يوميا.

لهم بهذا ميزة لا تكون لغيرهم من المسلمين. ولكن المجال مفتوح أمام المؤمنين ليحصلوا على هذه البركات بصفته ﷺ **أفضل النبيين وأكملهم وسيدهم**.

وهكذا نرى أن هذه المعاني تلائم هذه الوجوه وتزيد التفسير وضوحا وجمالا.

كذلك فإن هذه المعاني تشير إلى إمكانية بل وجوب بعثة الأنبياء في الأمة الإسلامية بسبب صفة خاتم النبيين. ففي النقطة الأولى سيصبح بقاء النبوة لازما لنفي صفة الأبتر عن الرسول، وفي الثانية فإن ظهور الأنبياء الخاضعين له سيكون سببا في رفعة منـــزلته، أما الثالثة فإنها تبيّن أن الخاتمية تفرض أن تنال الأمة بركات النبوة ومنـــزلتها.

## الفهم التقليدي لخاتم النبيين

يصرّ الفهم التقليدي على أن "خاتم النبيين" تعني "آخر النبيين". فما مدى صحة ذلك؟

كما رأينا سابقا، فإن إضافة "خاتم" إلى جمع العقلاء لا تتضمن معنى الآخرية مطلقا. وإن استُخدمت هذه الصيغة بمعنى الآخرية فستقابَل بالرفض بداهة من كل من يعرف العربية.

يروي حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله – الخليفة الرابع للإمام المهدي عليه السلام، أنه في سنوات دراسته الجامعية بلندن كان له أستاذ مصري يدرسه اللغة العربية. وفي إحدى المرات كتب حضرته في موضوع عن الدولة الأموية ما يلي: "كان مروان بن محمد خاتم خلفاء

بني أمية". فقال له أستاذه: لا، هذا ليس بصحيح. اكتُبْ "كان مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية". فابتسم حضرته وقال لأستاذه: إذن لماذا تصر على أن معنى "خاتم النبيين" هو آخرهم!

وبالمثل نستطيع أن نقول "إن هارون الرشيد هو خاتم خلفاء بني العباس"، وهذا القول سيكون مقبولا من السامع وسيلقى استحسانا، لأن هارون الرشيد كان أعظم خلفاء بني العباس، وقد أرسى قواعد الدولة وتميز في نواح شتى. ولكن لو قلنا أن المستعصم كان خاتم خلفاء بني العباس، بصفته آخرهم، فإن السامع لن يتقبل ذلك أبدًا.

## المعنى السياقي لـ "خاتم النبيين"

لقد وردت هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن زواج النبي ﷺ من مطلَّقة زيد. وقد اعتُرض على هذا الزواج باعتباره زواجا من مطلقة الابن، فجاءت هذه الآية لتنفي أبوته الجسدية ﷺ لأحد من الرجال. ولما كان هذا التعبير مما يمكن أن يساء فهمه، وسط محيط يسخر ممن لم يبقَ له أي أبناء ذكور، كان لا بدّ من الاستدراك، فجاءت جملة (رسول الله وخاتم النبيين) بعد (لكن) لتزيل هذا الفهم الذي يتبادر إلى ذهن البعض، ولتقول: إنه أبوكم جميعا روحيا، بل أبو الأنبياء أيضا.

بينما لو فسرناها بمعنى الآخر، لما كان لها أي معنى في هذا السياق؛ وإلا فما معنى: إنه ليس أبًا لأحد منكم جسديًّا، ولكنه أبوكم روحيا وآخر نبي؟ أين العلاقة بين ما قبل حرف الاستدراك (لكن) وما

بعده؟ وهل الأبوة تتنافى مع النبوة؟ وهل كونه ﷺ خاتم النبيين يقتضي ألا يكون أبا لأحد من الرجال؟! ثم إذا كان القرآن الكريم يريد أن يذكر أن سيدنا محمدا ﷺ هو آخر نبي مبعثا، فلماذا يذكره في هذا السياق وبهذه الصورة؟ لماذا لم يعلن القرآن الكريم انقطاع النبوة بشكل واضح وقاطع وفي سياق ملائم؟

إن من يفسر (خاتم النبيين) بأفضلهم وأكملهم وأبيهم روحيا، يكون قد رأى أن الجنس المشترك بين العبارة المنفية قبل (لكن) والعبارة المثبتة بعدها هو الأبوة، فالعبارة الأولى تنفي الأبوة الجسدية، والعبارة الثانية تثبت الأبوة الروحية للمؤمنين وللأنبياء. أما من فسر (خاتم النبيين) بآخرهم اصطفاء، فأنى له أن يجد جنسا مشتركا يجمع بين العبارتين؟

## الأحاديث الشريفة تناقض الفهم التقليدي

أما فيما يتعلق بالحديث الشريف، فقد يظن أنصار الفهم التقليدي أن الحديث الشريف هو دليلهم القاطع الذي لا شبهة فيه. ومع أن القرآن الكريم يجب أن يكون مقدما على كل ما دونه، إلا أن الأحاديث ليست في صفهم أيضا وإن ظنوا ذلك، وهذا ما سيتضح من خلال النظر في هذه الأحاديث.

١- نبدأ أولاً بحديث شهير. ولكن قبل إيراده لا بد من بيان خلفيته بإيجاز. لقد جعل النبي ﷺ عليا ﵁ أميرا على المدينة في غيابه حين خرج إلى غزوة تبوك. فقال له علي: هل تتركني مع الصبيان

والنساء، فقال له النبي ﷺ مقولته الشهيرة التي يتضمنها الحديث كالآتي:

"عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال، قال رسول اللّه ﷺ لعليّ: أنت مني بمنـزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وفي رواية للبخاري: إلا أنه ليس نبي بعدي. وفي رواية المسند: إلا أنك لست بنبي." (مسلم كتاب الفضائل، البخاري كتاب الفضائل، مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب)

لعل من ينظر في هذا الحديث برواياته المتعددة سيدرك تماما ما المقصود به دون أن يحتاج إلى غيره. ولقد وضحت رواية مسند الإمام أحمد بن حنبل هذا المقصود بشكل جلي وهو "إلا أنك لست بنبي".

ومع هذا نترك لأحد علماء السلف المرموقين لتبيان المقصود من هذا الحديث. يقول ولي الله شاه المحدث الدهلوي في شرحه ما تعريبه:

"إن مدلول هذا الحديث إنما هو جعلُ سيدنا علي رضي الله عنه نائبا أو أميرا على المدينة أثناء غزوة تبوك فقط، وتشبيه استخلافه باستخلاف هارون عليه السلام لموسى لدى سفره إلى الطور. و"بعدي" هنا لا تعني الـ "بعد" من حيث الزمن، بل تفيد "غيري"، كما في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّهِ﴾ (الجاثية: ٢٤)، فقوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ اللّهِ﴾ يعني "من غير اللّه". (قرة العينين في تفضيل الشيخين ص ٢٠٦)

ويضيف ولي الله الدهلوي ويقول:

"**وليس المراد هنا البَعْدية الزمنية، ذلك لأن هارون** عليه السلام **ما عاش بعد موسى** عليه السلام **حتى تثبت البعدية الزمنية فيما قيل لسيدنا علي** رضي الله عنه." (المرجع السابق)

إن هذا العالم الجليل قد قدم قرينة تؤكد أن "بعدي" هنا لا تفيد البعدية الزمانية مطلقا؛ ليس فقط من خلال تتبع مناسبة هذا الحديث وإنما أيضًا لأن هارون لم يعش بعد موسى عليهما السلام.

٢- وهناك حديث آخر يستدلون به: "**عن ثوبان** رضي الله عنه **قال قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم: **إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي.**" (أبو داود، كتاب الفتن)

يقولون: أين المجال بعد هذا الحديث لمجيء نبي من أي نوع، أو بأي مفهوم من مفاهيم ختم النبوة؟

هذا صحيح ونحن معكم في هذا مائة بالمائة، ونقر بأن الباب الذي أغلقه النبي صلى الله عليه وسلم لا يحق لأحد أن يفتحه أبدا. فآمنّا وصدّقنا بكل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم. ولكن الباب الذي فتحه النبي صلى الله عليه وسلم بيده لا يقدر أحد – كائنا من كان – على إغلاقه. وهذا ما لا يقبله أصحاب الفهم التقليدي، مما يجعل الأمر متنازعا فيه.

ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان قد حذر من الدجالين من ناحية، فإنه من ناحية أخرى قال أيضًا حين أخبر عن نزول عيسى عليه السلام: "**ليس بيني وبينه نبيٌّ، يعني عيسى** عليه السلام**، وإنه نازلٌ.**" (سنن أبي داود، باب ذكر خروج الدجال)

بهذا الحديث قد حل النبي ﷺ قضية "لا نبي بعدي"، وقضية الدجالين الثلاثين أيضا، إذ قال: ليس بيني وبينه نبي. المراد من "بعدي" هو أنه مهما ظهر الدجالون الكذابون فلا تحسبوا عيسى دجالا، إنه نازل لا محالة غير أنه ليس بيني وبينه نبي ولا رسول.

ثم هناك حديث آخر أوثق من حديث الدجالين ويناقض جانب البعدية الزمانية فيه وفي غيره من الأحاديث التي تقول "لانبي بعدي". لقد ورد في صحيح مسلم حديث طويل يذكر فيه الرسول ﷺ نـــزول عيسى عليه السلام فيقول:

"... يحصر "نبيّ اللّه" عيسى وأصحابه... فيرغب "نبيّ اللّه" عيسى وأصحابه.... ثم يهبط "نبيّ اللّه" عيسى وأصحابه.... فيرغب "نبيّ اللّه" عيسى وأصحابه إلى اللّه."

(مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه)

نلاحظ في هذا الحديث أن الرسول ﷺ قد سمى المسيح "نبي الله" أربع مرات. ومن المؤكد أن الرسول ﷺ يروى هنا حدثا سيحدث لاحقا بعد وفاته. وسواء كان القادم هو عيسى عليه السلام النبي القديم أو غيره، فإن هذا الحديث يؤكد ثبوت نبوته على أي صورة أو وجه جاء فيه، كما أنه يؤكد وجود نبي بعد الرسول ﷺ زمانا.

ومن غير المقبول لمن يستدل بالأحاديث أن يمسك بحديث ويترك آخر وفق هواه. فإن فعل هذا فقد سقط استدلاله كاملا لأن مذهبه سيكون الانتقائية المغرضة.

## لو عاش لكان صديقًا نبيًّا

وإليكم الآن حديثا آخر يحسم الموقف في قضية "البعدية الزمنية".

"عن ابن عبّاس قال: لما مات إبراهيم ابن رسول اللّه ﷺ، قال: إن له مرضعا في الجنّة، ولو عاش لكان صدّيقا نبيّا. ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرقّ قبطيّ." (ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته)

يقول معارضونا عن هذا الحديث إن النبي ﷺ قال: "لو عاش لكان صدّيقا نبيّا"، ولكن الله توفاه حتى لا يصبح نبيّا. وهذه هي الحكمة وراء وفاته رضي الله عنه في الطفولة المبكرة.

ولكن قولهم ليس إلا اجتهادا غير موفق للجمع بين النصوص، ثم إنه لا يُظهِر الحكمةَ الكامنةَ في الحديث، وإنما يسيء إلى فصاحة النبي ﷺ وبلاغته.

إن خلفيّة هذا الحادث هي أن إبراهيم رضي الله عنه توُفِّي في بداية عام ٩هـ، بينما نزلت آية خاتم النبيين عام ٥ هـ، أي بحوالي أربعة أعوام قبل وفاة إبراهيم رضي الله عنه. ولا يصعب على أي شخص واعٍ أن يستنتج من ذلك أنه إذا كان النبي ﷺ يفهم من آية خاتم النبيين أن النبوة قد انقطعت بصورة دائمة وبكل أنواعها، لَما قال: "لو عاش لكان صديقا نبيا"، بل لقال: **لو عاش إبراهيم ولو ألف سنة لما صار نبيا، لأن الله تعالى قد أخبرني أنه لن يأتي في الأمة نبي إلى يوم القيامة.**

وهناك رواية أخرى تحل هذه المسألة إلى الأبد. فلقد روي عن علي بن أبي طالب ﵁:

"لما توفي إبراهيمُ أرسل النبيّ ﷺ إلى أمه "مارية"، فجاءته وغسلته وكفّنته. وخرج به وخرج الناس معه فدفنه. وأدخل ﷺ يده في قبره فقال: أما واللّه إنه لنبيّ بن نبي." (الفتاوى الحديثية لأحمد شهاب الدين المكي ص ١٧٦)

وبما أن سيدنا عليا ﵁ كان من أهل البيت فروايته هذه أوثق وأجدر بالاعتبار.

## المعنى الحقيقي لـ "لا نبي بعدي"

إن حادث وفاة سيدنا إبراهيم وقع بحوالي أربع سنوات بعد نزول آية خاتم النبيين كما بيّنا، ولا بد أن يكون العلماء الآخرون أيضا قد انتبهوا إلى هذا الأمر وقرؤوا ما رواه سيدنا علي ﵁. فماذا يستنبط العلماء من ذلك؟

**أولاً**: إليكم ما قاله العلامة ملا علي القاري - رحمه الله:

"ومع هذا لو عاش إبراهيم وصار نبيا، وكذا لو صار عمر نبيا لكانا من أتباعه عليه الصلاة والسلام كعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام. فلا يناقض قولَه تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾ إذ المعنى أنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ملته ولم يكن من أمته." (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملا علي القاري ص١٩٢)

**ثانيًا:** تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

"**قولوا خاتم النبيين، ولا تقولوا لا نبي بعده.**" (الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص٦١٨)

لماذا رأت عائشة رضي الله عنها حاجة إلى هذا الشرح والإيضاح؟ من الواضح جليا أنها خشيت أن يسيء البعضُ فهمه، وكانت تعرف أيضا أن النبي ﷺ لم يقصد من "**لا نبي بعدي**" أنه لن يكون بعده نبي من أي نوع.

**ثالثًا:** ويورد الإمام ابن قتيبة - رحمه الله - قول عائشة رضي الله عنها، ويعلق عليه ويقول:

"**وليس هذا من قولها ناقضا لقول النبي ﷺ: لا نبي بعدي، لأنه أراد لا نبي بعدي ينسخ ما جئت به.**" (كتاب تأويل مختلف الأحاديث ص١٢٧)

**رابعًا:** ويقول الإمام محمد طاهر (المتوفى عام ٩٨٦ هـ) أحد الصلحاء المعروفين، في شرح قول السيدة عائشة رضي الله عنها:

"**هذا ناظر إلى نزول عيسى، وهذا أيضا لا ينافي حديث "لا نبي بعدي"، لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه.**" (تكملة مجمع بحار الأنوار، ص ٥٠٢)

**خامسًا:** يشرح الشيخ عبد الوهاب الشعراني (المتوفى ٩٧٦ هـ) حديث "لا نبي بعدي" ويقول:

"**فقوله ﷺ "لا نبي بعدي ولا رسول بعدي"، أي ما ثمّ مَن يشرع بعدي شريعة خاصة.**" (اليواقيت والجواهر ج ٢ ص ٣٥)

**سادسًا:** وقال شارح "مشكاة المصابيح" محمد بن رسول الحسيني البرزنجي:

"ورد "لا نبي بعدي" ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه." (الإشاعة لأشراط الساعة ص١٤٩)

**سابعًا:** ويقول الشيخ ولي الله شاه الدهلوي رحمه الله:

"فعلِمنا بقوله عليه الصلاة والسلام: لا نبي بعدي ولا رسول، وأن النبوة قد انقطعت والرسالة، إنما يريد بها التشريع." (قرة العينين في تفضيل الشيخين ص٣١٩)

**ثامنًا:** وقال الحافظ محمد برخوردار (وهو ابن الشيخ نو شاه غنج قدس الله سره، إمام المدرسة النوشاهية القادرية) بهامش كتاب "النبراس" للعلامة عبد العزيز الفرهاري - شارحًا الحديث "**لا نبي بعدي**":

"والمعنى لا نبي بنبوة التشريع بعدي، إلا ما شاء الله من الأنبياء الأولياء." (شرح لشرح العقائد المسمى بالنبراس ص٤٤٥)

**تاسعًا:** ويقول السيد نواب نور الحسن خان بن نواب صديق حسن خان:

"الحديث "لا وحي بعد موتي" لا أصل له، غير أنه ورد "لا نبي بعدي"، ومعناه عند أهل العلم أنه لن يأتي بعدي نبي بشريعة تنسخ شريعتي." (اقتراب الساعة ص١٦٢)

فترى أن العلماء القدامى الربانيين والسلف الصالح ظلوا على الدوام يستنبطون نفس المعنى الذي استنبطه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. أفليس من الظلم والجور حقا أنه عندما يستنتج حضرته عليه السلام هذا المعنى يستاء منه المعارضون كثيرا، فيصبح كافرا عندهم، وإذا استنبط العلماء القدامى المعنى نفسه يبقون مؤمنين بل يحتلون رأس قائمة أولياء الأمة.

## حديث اللبنة الأخيرة

هلم ننظر الآن في حديث أخير كثيرا ما يقدمه الفهم التقليدي للاستدلال على ما ذهب إليه:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل قصر أحسن بنيانه، فترك منه موضع لبنة. فطاف به النظّار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة... فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة، فتم بي البنيان وخُتم بي الرسل. وفي رواية قال: فأنا اللّبنة وأنا خاتم النّبيّين." (البخاري كتاب المناقب، مسلم كتاب الفضائل، الترمذي كتاب المناقب، ومسند أحمد بن حنبل، كنـز العمال: تتمة الإكمال من فضائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعم)

إن أنصار الفهم التقليدي يستنتجون من هذا الحديث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان مجرد اللبنة الأخيرة في هذا القصر المشيد سابقا! إن النظر إلى

النص بسطحية لا شك سيعطي هذا المعنى، ولكن هل يمكن القبول بهذا المعنى الذي ينال من مقام الرسول ﷺ!

ولننظر ماذا قال اثنان من كبار علماء السلف الصالح حول هذا الحديث. يقول العلامة ابن حجر العسقلاني في شرحه:

"فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة." (فتح الباري كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ)

كذلك فإن العلامة ابن خلدون يقول في هذا الصدد:

"فيفسرون خاتم النبيين باللبنة التي أكملت البنيان. ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة." (مقدمة ابن خلدون ص٣٠٠)

وهكذا فإن أنصار الفهم التقليدي يريدون أن يجعلوا الرسول ﷺ مجرد لبنة واحدة في قصر كبير، بينما المفهوم الشامل للخاتمية يجعله ﷺ القصر كله ويجعله مكمل البناء ومتممه ومالكه.

## حديث "إني آخر الأنبياء"

أما الذين يحتجون بالحديث الذي يقول: "إني آخر الأنبياء"، فلا بد أنهم يعلمون جيدًا أن النبي ﷺنفسه قد بين معناه في الجملة التالية من نفس الحديث. إذ الحديث الكامل هو كالآتي: "إني آخر الأنبياء، وإن مسجدي آخر المساجد" (مسلم كتاب الحج، وسنن النسائي كتاب المساجد).

فهل يعني ذلك أنه لم يُبْنَ في الإسلام أي مسجد بعد مسجد الرسول ﷺ؟

## عقيدة السلف الصالح في "خاتم النبيين"

إن مفهوم خاتم النبيين الذي نتبناه هو المفهوم القرآني ومفهوم الحديث الشريف ومفهوم علماء الأمة وصلحائها من السلف، وسنذكر فيما يلي بعضا من أقوال علماء الأمة وصلحائها ممن يفسرون "خاتم النبيين" بأفضلهم، وينقضون تفسيره بآخرهم مبعثا.

**الأول:** يقول الصوفي المعروف الإمام عبد الوهاب الشعراني:

"اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقا بعد محمد ﷺ، وإنما ارتفع نبوة التشريع فقط."(اليواقيت والجواهر ج ٢ ص ٣)

**الثاني:** أما الشاه ولي الله الدهلوي فيقول:

"وخُتم به النبيون.. أي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس." (التفهيمات الإلهية، ج٢ ص٨٥)

**الثالث:** ويقول الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي:

"فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وإنْ كان التشريع قد انقطع. فالتشريع جزء من أجزاء النبوة." (الفتوحات المكية ج٣ ص١٥٩، الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد)

ويتابع فيقول:

"فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع، لا مقامها، فلا شرع يكون ناسخا لشرعه ﷺ، ولا يزيد في حكمه شرعا آخر. وهذا معنى قوله ﷺ: إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي. أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي، بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي، ولا رسول أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه. فهذا هو الذي انقطع وسدّ بابه، لا مقام النبوة." (المرجع السابق ص٤)

**الرابع:** يقول الشيخ بالي أفندي (المتوفى ٩٦٠ هـ):

"فخاتم الرسل هو الذي لا يوجد بعده نبي مشرع." (شرح فصوص الحكم ص٥٦)

**الخامس:** يقول السيد عبد الكريم الجيلي:

"فانقطع حكم نبوة التشريع بعده، وكان محمد ﷺ خاتم النبيين، لأنه جاء بالكمال ولم يجئ أحد بذلك." (الإنسان الكامل ج١ ص ١١٥)

**السادس:** ويشرح الشيخ محمد وسيم الكردستاني مفهوم خاتم النبيين ويقول:

"... معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يُبعث بعده نبيٌّ آخر بشريعة أخرى."

(حاشية الشيخ محمد وسيم الكردستاني على "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام" للشيخ عبد القادر الكردستاني، ج٢ ص٢٣٣)

**السابع:** أما الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٤هـ)، أحد الأقطاب وأولياء الله الكبار حسب اعتقاد أهل السنة بالقارة الهندية، فيقول ما تعريبه:

"إن حصول المتبعين على كمالات النبوة عن طريق الاتّباع والوراثة بعد بعثة النبيّ ﷺ خاتم الرسل - عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل الصلوات والتحيات - لا ينافي كونه خاتم النبيين، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فلا تكن من **الممترين**." (مكتوبات الإمام الرباني، الدفتر الأول مكتوب٣٠١ ج٥ ص١٤١)

**الثامن:** يقول الصوفي المعروف محمد بن علي الحسن الحكيم الترمذي (المتوفى عام ٣٠٨ هـ):

"فإن الذي عَمِيَ عن خبرِ هذا يظنّ أن خاتم النبيين تأويله أنه آخرهم مبعثا. فأي منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا تأويل البُلْهِ الجهَلة." (كتاب ختم الأولياء، ص٣٤١)

**التاسع:** ويقول المولوي محمد قاسم النانوتوي مؤسس مدرسة "ديوبند" الشهيرة بالهند:

"العامة يرون أن رسول اللّه ﷺ خاتم النبيين بمعنى أن زمنه كان بعد الأنبياء السابقين وهو آخر الأنبياء كلهم. غير أن أهل الفهم يدركون جيدًا أنه ليس في التقدم أو التأخر من حيث الزمن أية فضيلة في حد ذاته. لو كان الأمر كما يظن العامة فكيف يصح أن يقول اللّه تعالى في

مدح الرسول ﷺ: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؟ أما إذا لم نعتبر قوله تعالى هذا مدحًا، ولم نعتبر هذه المنزلة ثناءً، فقد يصح أن يكون مفهوم خاتم النبيين بمعنى التأخر الزمني. ولكنني أعرف أن هذا الكلام لن يروق لأحد من أهل الإسلام." (تحذير الناس لمحمد قاسم النانوتوي ص٤-٥)

**العاشر**: ويقول السيد أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكهنوي:

"لا يستحيل وجود نبي في زمن النبي ﷺ أو بعده، بل يمتنع أن يكون بشريعة جديدة." (أثر ابن عباس في دافع الوسواس ص١٦)

ويصرح بأن ذلك ليس اعتقاده هو فحسب، بل ما زال علماء أهل السنة أيضا يصرحون بذلك، فيقول:

"ما زال علماء أهل السنة يصرّحون أنه لا يمكن أن يكون في عصر الرسول ﷺ نبي بشريعة جديدة، فإن نبوته ﷺ عامة. فالنبي الذي يكون في عصره ﷺ يكون تابعا للشريعة المحمدية." (مجموعة الفتاوى لمحمد عبد الحي اللكهنوي ج١ ص١٧)

## قصور الفهم التقليدي ومساسه بالخاتمية

إن الفهم التقليدي الذي يحصر معنى خاتم النبيين في كونه آخرهم، يسيء إلى مفهوم الخاتمية ويقزّمه بل وينقضه أيضا.

فكما ذكرنا سابقا، فإن الخاتمية ترتكز على أربع ركائز وهي: **كمال الرسول؛ وكمال الإسلام؛ وكمال القرآن؛ وكمال**

**الأمة**. وإن المفهوم الصحيح الحقيقي لخاتم النبيين يحافظ على هذا الكمال ويبرزه في أحسن صورة.

أما الفهم التقليدي فهو في أحسن الأحوال غير قادر على أن يبرهن على كمال الأمة، بل يؤكد العكس تماما، ويقدم دليلا على قصور الأمة وعدم كمالها. وهذا القصور يؤدي تلقائيا إلى تدمير ركيزة من ركائز الأفضلية المطلقة للرسول ﷺ.

## سؤال هام

إن حَجْب النبوة عن الأمة الإسلامية، ومنعها من الوصول إلى ما وصلت إليه الأمم السابقة، لهو أمر يستدعي الوقوف عنده والتأمل. فلماذا ستُحجب النبوة عن الأمة؟ وهل حجبها هو نعمة أو نقمة؟ وهل يمكن أن تُعتبر الأمة هي خير أمة أخرجت للناس بغياب النبوة عنها؟

إن القرآن الكريم يبين بكل وضوح أن أكبر وأتم نعمة يمكن أن يصل إليها الإنسان هي النبوة، حيث يقول تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٧)

فالنبوة حسب القرآن الكريم هي أتمّ نعمة ينالها الإنسان. فهل يمكن أن تكون الأمة كاملة بدون أن توهب النبوة لأحد منها؟

إن ما يطلبه كل مسلم في كل ركعة من صلاته هو أن يهديه الله الصراط المستقيم، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم. فمن هؤلاء الذين أنعم الله عليهم؟ أليسوا هم الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ وسنأتي على تفسيره لاحقًا.

## الخاتمية ونـزول عيسى عليه السلام وإشكالات تواجه الفهم التقليدي

إضافة إلى ما وضحناه سابقا حول هشاشة نظرية الفهم التقليدي عن خاتمية الرسول ﷺ وحول مخالفتها للمنطق والقرآن الكريم ولمفهوم العلماء والفقهاء من السلف الصالح، كذلك فإنها لا تستطيع الصمود مقابل معتقدات هامة أخرى، من أهمها نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام التي هي من العقائد الراسخة عند غالبية المسلمين. إن عقيدة نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام - كيفما كان هذا النْزول - تنقض نظرية الفهم التقليدي وتثبت بطلانها، وتضع أمامها كمًّا من التساؤلات والتناقضات التي يستحيل حلها.

إن المسيح عندما سيأتي، سيكون نبيا كما كان سابقا، فكيف سيبقى النبي ﷺ آخر الأنبياء مبعثا، وقد جاء المسيح بعده؟

قد يقال بأنه نبي سابق وهذا لا ينقض الآخرية! فنقول إن لم تَرَوه ينقض الآخرية فإنه ينقض الخاتمية. فهو بذلك ينقض كمال القرآن لأن قدومه كنبي في الأمة الإسلامية يخالف ما ورد في القرآن الكريم حول مهمته ودوره، حيث يقول تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيَ إِسْرَآءِيلَ﴾ (آل عمران: ٥٠).

فهذه الآية ونزول عيسى بشخصه لا يمكن أن يجتمعا. فإما أن يعلن في أول يوم من نزولـــه نسخَ هذه الآية أو سيأتي بغيرها ويضعها في مكانها ليقال إنه رسول إلى أمة المصطفى خاتم النبيين ﷺ!

هذا إضافة إلى أن نزوله بشخصه سيعطل عددا لا حصر له من الآيات الأخرى المرتبطة به مباشرة وبشكل غير مباشر. وهكذا يصبح القرآن الكريم رهينة هذا النْزول وهذه البعثة.

## أسئلة أخــرى

وثمة سؤال آخر يفرض نفسه: ألم يكن نبينا محمد المصطفى ﷺ يعلم أنه خاتم النبيين، وأن عيسى الذي يبشر بمجيئه بعده أيضًا نبي من أنبياء الله؟ ألم يكن يدرك أن مجيء عيسى سيكسر ختم نبوته ﷺ؟ ألم يعلم ﷺ أن الدين قد اكتمل، وأن نعمة الله قد تمت، وأن القرآن موجود، والسنة موجودة، ولا حاجة بعد ذلك إلى أي شخص يُبعث من عند الله تعالى؟

وإذا كان مجيء عيسى بن مريم، الذي كان رسولاً إلى بني إسرائيل والذي ينتظرون نزوله، لا يكسر ختمَ نبوة المصطفى ﷺ في رأيهم،

فكيف يكسر ختمَ نبوة الرسول مجيءُ شخص من الأمة لأداء نفس المهمة التي سيؤديها عيسى عليه السلام؟

ثم هناك سؤال هام آخر: هل سينشر عيسى عليه السلام عند نزوله تعليم القرآن، أم سيأتي ليقدم دروس الإنجيل الذي أُوحِيَ إليه؟ إذًا فكيف يتلقى علوم القرآن وهو لم يوح إليه؟ طبعًا إنه لن يتعلم القرآن على أيدي المشايخ والعلماء الذين سيأتي لإصلاحهم، بل سيتلقى معارف القرآن من عند الله تعالى بالوحي والإلهام، لأنه الطريق الوحيد الذي يعلّم الله به عبادَه ما أراد أن يعلّمهم من أمور الدين مباشرةً. إذًا فلِمَ يستاءون عندما يسمعون من شخص من أمة المصطفى أنه يتلقى من الله تعالى هذا النوع من الوحي أي الذي ليس فيه أي تشريع جديد، بل هو المبشرات وتفسير للقرآن وشرح للحديث فقط؟

كذلك لماذا يستعيرون لهذا الغرض نبيًّا إسرائيليًّا؟ هل الوحي مقصور على بني إسرائيل؟ هل هذه الأمة محرومة من وحي تعليم القرآن؟ أم أنهم يرون أن أمة المصطفى ﷺ لا تستحق هذا التكريم وإنما تستحقه الأمة الإسرائيلية؟ فلم لا يعلنون إذًا صراحة أن أمة المصطفى ﷺ ليست خيرَ أمة أُخرجتْ للناس - والعياذ بالله - بل إن الأمة الإسرائيلية هي خير أمة حيث إنها أرسلت أحد أنبيائها لنجدة المسلمين!!

أم أنهم يرون أن عيسى سيُبعث مسلوبَ النبوة؟ وإذا كان هذا ظنهم فليعلموا أن القرآن الكريم والرسول الكريم ﷺ لم يقل أبدًا أن عيسى ستُسلب منه نبوته في يوم من الأيام. وعلى النقيض قد أطلق

المصطفى ﷺ تسمية "نبيّ الله" على عيسى الموعود لأمته وذلك أربع مرات في حديث واحد، كما أشرنا من قبل إلى حديث مسلم في كتاب الفتن؛ وقال ﷺ: **"ليس بيني وبينه نبي"** (البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم كتاب الفضائل).

كما أن السلف الصالح من الأمة قد أفتوا أن مَن قال بسلب نبوة عيسى عند نزوله في الزمن الأخير فقد كفَر. (انظُرْ كتاب "نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان" بيروت ص ٥٣)

أم أنهم يرون أنه ليس ثمة حاجة لأي مبعوث من عند الله تعالى ولو كان تابعًا للرسول ﷺ؟

إنه لا يمكن الجمع بين القول بأن محمدا ﷺ آخر النبيين، وبين نزول المسيح، إلا بالرضى بنقض خاتمية الرسول ﷺ وبالأخص نقض كمال القرآن الكريم وكمال الأمة، أو برفض نزول عيسى عليه السلام جملة وتفصيلا بضرب أدلة نزوله الثابتة بعرض الحائط. وكلا الاحتمالين هلاك.

## الزمان يدعو مصلحًا سماويا

ونقول للذين ينكرون بعثة مصلح من عند الله تعالى لتدارك وضع الأمة محتجين بتواجد القرآن والسنة بين ظهرانينا؛ أننا لا نختلف معهم إطلاقًا بتواجد القرآن الكريم بيننا غير محرف ولا مبدل، ولكن القولَ بأنه لا حاجة إلى مصلح سماوي بسبب وجود القرآن بين ظهرانينا غير مبدّل، قولٌ يرفضه القرآن نفسه رفضا باتّا. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ

الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. (الفرقان: ٣١)

كم هي أليمة الشكوى التي يرفعها النبي ﷺ إلى الله تعالى فيما يتعلق بهذا الكتاب الكامل. فما هو المراد من هذه الآية، وكيف سيهجر الناسُ القرآنَ الكريم؟

يوضح النبي ﷺ هذا الأمر أيضا بنفسه فيقول:

**"يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه."** (مشكاة المصابيح كتاب العلم الفصل الثالث، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، وكنـز العمال ج١١ باب تتمة الفتن من الإكمال)

وليكن معلومًا أن الصحابة أيضًا كانوا قد استغربوا من نبأ انحراف المسلمين وفسادهم، رغم وجود الكتاب الكامل والسنة الشريفة في الظاهر بين ظهرانيهم، فقام النبي ﷺ بتصحيح أفكارهم. حيث ورد:

**"عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي ﷺ شيئًا فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم. قلت يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونُقرئه أبناءَنا، ويُقرئه أبناؤنا أبناءَهم إلى يوم القيامة؟! قال: ثَكِلتْك أُمُّك زيادُ، إنْ كنتُ لأراك مِن أفقهِ رجلٍ بالمدينة! أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل، لا يعمَلون بشيء مما فيهما."** (ابن ماجة، كتاب الفتن)

وفي رواية أخرى: **"هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تُغني عنهم؟"** (الترمذي، كتاب العلم)

## تشابهت قلوبهم

ومن المعلوم أن الفهم التقليدي السائد ليس بظاهرة جديدة في التاريخ الديني، بل هي ظاهرة معروفة جدا. وهي كانت دوما السلاح الذي يشهره الناس في وجه مبعوثيهم، فإن صدقوا بمبعوث بعد جهد جهيد، بادروا إلى إشهاره في وجه الذي يليه. يقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر:٣٥-٣٦)

وأشار القرآن الكريم إلى سفاهة من يظن أنه لن يبعث الله تعالى أحدا حيث ورد:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ (الجن: ٥-٨)

## النبوة في أمة محمد ﷺ

كما يتبين من التاريخ الذي يذكره القرآن أن الأنبياء كانوا يُبعثون فيما سبق لكل مرض روحي مهما كان صغيرا، فقام الأنبياء فقط دون غيرهم بالإصلاح، رغم أن الكتب السماوية كانت موجودة في أقوامهم مسبقا. ليس هناك مرض روحي يمكن أن يتصوره الإنسان إلا وهو منتشر على نطاق واسع في أيامنا هذه، ومع ذلك يرفضون بشدة إمكانية مجيء مصلح من الله تعالى. وكأنهم يقولون لو ظهر الدجالون الكذابون فلا بأس، لكن يجب ألا يأتي نبي من الله فإننا لا نقدر على تحمله.

وهناك آيات صريحة في القرآن الكريم تؤكد بجلاء وجود النبوة وإمكانية الحصول عليها. يقول الله تعالى:

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ۞ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (سورة النساء: ٧٠-٧١).

فالله تعالى يعلن هنا أن الذين يطيعون الله والرسول أي محمدًا رسول الله ﷺ طاعة صادقة، سوف يحوزون على درجات الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

ولكن البعض يقول: كلا، بل المعنى أن المطيعين لله والرسول ﷺ يكونون في صحبة المنعم عليهم ولن يكونوا من المنعم عليهم. فيجب أن نرى أوّلاً ما الذي تعلنه الآيات المذكورة؟

تقول الآية: "من يطع الله والرسول" أي محمدًا ﷺ. ما أعظمَه من إعلان! ألا ترى أنه كان من المفروض أن يكون هذا الإنعام على أتباع النبي ﷺ أكبر من أتباع الأنبياء الآخرين لكونهم خير أمة أخرجت للناس؟

ثم هل الناس من الأمم السابقة الذين أطاعوا رسلهم كانوا يتلقون الجواب بأنهم إذا أطاعوا رسولهم فسوف يكونون في صحبة المنعَم عليهم فقط ولن يكونوا منهم أبدًا؟ ألا ترى أن هذا المفهوم بهتان عظيم على النبي ﷺ وعلى القرآن الكريم؟ أليس هذا الاستنتاج إساءة كبيرة للنبي ﷺ؟ كما أنه إهانة لأمته ﷺ حيث حُرمتْ من الإنعامات التي كان يتلقاها أتباع الأمم السابقة.

هذا التفسير خاطئ ولاغٍ بكل المعايير، ويكذبه القرآن الكريم بنفسه، لأن "مع" هنا هي في محل المدح، ومن المعلوم أن كلمة "مع" تعطي معنى المعية ومعنى "من" أيضا. وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها قول الله تعالى في القرآن الكريم:

* ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤)

* ﴿ إِلا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النساء: ١٤٧).

* ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (المائدة: ٨٤)

* ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر: ٣٣)

فترى أن "مع" في كل هذه الآيات جاء بمعنى "مِن" لا غير.

ثم علّمنا الله تعالى دعاء: ﴿ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٤)

فهل يعني هذا أن ندعو الله تعالى ليلَ نهارَ أنه كلما مات أحد من الأبرار فاقبِضْ روحنا أيضا يا رب؟ أهذا هو الدعاء الذي يعلمنا الله سبحانه وتعالى في كلامه المجيد يا ترى؟ كلا بل المعنى: توفنا يا ربنا ونحن من الأبرار في نظرك.

فثبت أن القرآن الكريم يؤكد أن الذين يطيعون الله والرسول ﷺ حقًّا يكونون من النبيين وليس في معيتهم فقط، ومن الصديقين أيضا وليس في معيتهم فقط، ومن الشهداء أيضا وليس في رفقتهم فحسب، ومن الصالحين أيضا، وليس معهم فحسب.

## آية الاصطفاء

ثم يقول الله ﷻ في موضع آخر: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ (الحج: ٧٦).

يقول البعض: هذه الآية نزلت حين كان الله ﷻ قد امتنع عن اصطفاء الرسل من الناس. وكان رسول الله ﷺ قد أصبح آخر النبيين.

ولكن الحقيقة أن الله تعالى يخبر النبيّ ﷺ أنه **يصطفي** رسلا من الناس، ولم يقل "كان يصطفي". ولو كانت النبوة قد انقطعت نهائيا، فما هو الغرض الذي تفيده هذه الآية؟ إن كلمة "يصطفي" جاءت في صيغة المضارع وتفيد الاستمرار، ليتهم يفهمون هذه النكتة البسيطة.

## آية أخذ الميثاق من النبي ﷺ

يذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد ميثاقا ويقول: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨٢).

ثم يقول سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب التي وردت فيها آية خاتم النبيين: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۞ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٨-٩).

فميثاق النبيين لم يؤخذ من الأنبياء السابقين فقط، وإنما أُخذ من رسول الله ﷺ أيضا كما هو واضح من كلمة "منك". فإذا كان من المقدر أنه لن يأتي بعده ﷺ نبي من أي نوع كان، فلماذا أُخذ منه ﷺ هذا الميثاق؟ فالمراد أنه لو جاء نبي بحسب الشروط الواردة في آية الميثاق، مؤيدا لتعاليمه ﷺ لوجب عليه، أي على أمته ﷺ، أن تنصره وتؤيده. علمًا أن المراد من كلمة "منك" هو أمته ﷺ إذ ليس من الممكن أن يرجع النبي ﷺ من الأموات لتأييد ونصرة نبي يأتي بعده ﷺ. فلا يمكن أن يكون المراد هنا إلا أتباعه ﷺ. ونرى أن النبي ﷺ قد ائتمر بهذا الأمر الإلهي، فأوصى أمته بتصديق هذا المبعوث الموعود، بل

وشدد على هذا الأمر لدرجة أن قال "... **فبايعوه ولو حبوًا على الثلج، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللّهِ الْمَهْدِيُّ.**" (ابن ماجة، كتاب الفتن، باب خروج المهدي)

## آية "وآخرين منهم"

يقول الله ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِين ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة:٣-٥).

وهنا ذكر الله تعالى بعثة ثانية للرسول ﷺ في الذين لم يلتحقوا بالصحابة. وما دام الرسول قد توفي فلا بد أن يمثله في هذه البعثة الثانية الروحانية أحد من خدامه المتفانين في حبه وطاعته ﷺ.

يحاول البعض الفرار من هذا الموقف قائلين إن المراد من "آخرين منهم" هنا أولئك الذين كانوا في زمن النبي ﷺ.. أي أولئك الذين لم يلتقوا بالنبي ﷺ وأصحابه بعد، بل سيأتون في الفترة اللاحقة من عصر النبي ﷺ نفسه.

ولكنه تأويل قد رفضه الرسول ﷺ بنفسه. فقد جاءت في صحيح البخاري رواية يصعب العثور على رواية أقوى منها:

"عن أبي هريرة ؓ قال: كنّا جلوسا عند النبي ﷺ، فأُنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وآخَرين منهم لمّا يلحقوا

بهم﴾. قال، قلت: من هم يا رسول اللّه؟ فلم يراجعه، حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسيّ. وضع رسول اللّه ﷺ يده على سلمان، ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريّا لناله رجال أو رجل من هؤلاء." (البخاري كتاب التفسير، سورة الجمعة)

الأمر الأول الذي يتبين من جواب النبي ﷺ هو أن الآخرين المقصود بهم هنا هم أولئك الذين سوف يأتون في وقت متأخر جدا. ولأجل ذلك وضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي، الشخص الوحيد الذي كان من غير العرب.. ولم يضع يده على أحد من العرب.. وقال: لو ارتفع الإسلام إلى الثريا سيكون هناك رجال عظام من قوم سلمان الفارسي ﷺ أي من أهل فارس سوف يعيدونه إلى الأرض.

إذن مَن هم "آخرين منهم"؟ هم أولئك الذين يظهرون حين يكون الإيمان بالثريا. وهل يُعقل أن يحدث ذلك ويرتفع الإيمان إلى الثريا في زمن النبي ﷺ مع أنه ﷺ بنفسه يعلن: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب."

هنا يقول النبي بأن القرون الثلاثة الأولى بعد فجر الإسلام ستكون مستنيرة، أي إن نوري لن يختفي فجأة. أنا شمس عظيمة، ويبقى نوري مضيئًا إلى ثلاثة قرون بعد وفاتي، وسوف ترون هذا النور بأم أعينكم، ثم يأتي عصر الظلام. ولن يُبعث أثناءه أحدٌ حتى يطول هذا الليل المظلم، وسيبدو وكأن الإيمان قد اختفى من الدنيا وأصبح بالثريا.

## مهلا.. فالنبوة ليست مفتوحة لكل من هبّ ودبّ

لعل من أهم الأسباب التي صاغت الفهم التقليدي هو الخوف على الدين والغيرة على مقام الرسول ﷺ، إلا أن المفهوم الحقيقي لخاتم النبيين لا يترك أي مجال لذلك.

وينبغي ألا يفهم مما سبق أن النبوة مفتوحة لكل من هبّ ودب، ولكن المقصود هو أن مقام النبوة هو أحد المقامات التي ينالها المؤمنون كما ينالون الصديقية والشهادة والصالحية. ومقام النبوة في الأمة الإسلامية مقيد بقيود كثيرة تجعله لا يعدو كونه درجة عند الله تعالى. ومع أن هذا المقام في الأمة الإسلامية هو مقام عظيم، ومع أن الصلحاء من الأمة سينالونه بفضل خاتم النبيين ﷺ، إلا أنه لا سبيل لهم إلى ذلك سوى التفاني الكامل في خدمة الإسلام والنبي الكريم ﷺ والقرآن الكريم في حب جم. وهؤلاء الصالحون يتصلون بالله ويكونون على علاقة به، ولكن لا يكلفهم الله تعالى إلا بخدمة الدين ولا يعطيهم إلا فهم القرآن الكريم، ويجعلهم كالمنارات التي تهدي الناس إلى دين الإسلام.

إن ختم النبوة يستتبع أن من خرج على كلمة أو حرف أو نقطة من الإسلام ومن القرآن الكريم، ومن قال بخلافه ولو مثقال ذرة، فهو كاذب وليس من الأمة ولا هو تحت عباءة الرسول ﷺ وخاتميته.

إن وصول المؤمنين الصادقين إلى هذا المقام بطاعة المصطفى ﷺ هو من مقتضيات خاتمه ومما يظهر مكانته السامية أيضا. فمن من الأنبياء

ملك هذا الخاتم؟ ومن الذي يخرج عن سيادته من السابقين واللاحقين؟

وننهي هذا البحث بأقوال فيصلة من حضرة المؤسس عليه السلام نفسه في تبيان مفهوم خاتم النبيين ونوع النبوة التي وُهبها من عند الله تعالى.

**أولا**: يقول عليه السلام ما نصه:

"إنّا مسلمون.. نؤمن بكتاب الله الفرقانِ، ونؤمن بأنَّ سيّدَنا محمدًا نبيُّه ورسولُه، وأنه جاء بخير الأديانِ، ونؤمن بأنه خاتَمُ الأنبياءِ لا نبيَّ بعدَه، إلا الذي رُبِّيَ من فيضِه وأظهرَه وَعْدُه. وللّه مكالماتٌ ومخاطباتٌ مع أوليائه في هذه الأمَّة، وإنهم يُعطَون صبغةَ الأنبياء وليسوا نبيّين في الحقيقة، فإن القرآن أكملَ وَطَرَ الشريعةِ، ولا يُعْطَون إلا فهمَ القرآنِ، ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه، ومن زاد أو نقَصَ فأولئك من الشياطين الفَجَرةِ.

ونعني بخَتْمِ النبوةِ ختمَ كمالاتِها على نبيِّنا الذي هو أفضلُ رسُلِ اللّهِ وأنبيائِه، ونعتَقِد بأنه لا نبيَّ بعدَه إلا الذي هو من أمته ومِن أكملِ أتباعه، الذي وَجَدَ الفيضَ كلَّه من رُوحانيته وأضاءَ بضيائه. فهناك لا غيرَ ولا مقامَ الغِيرة، وليست بنبوّة أخرَى ولا محلَّ للحيرة. بل هو أحمدُ تجلَّى في سَجَنْجَلٍ آخَرَ، ولا يَغارُ رجلٌ على صورته التي أراه اللّهُ في مرآةٍ وأظهَرَ. فإن الغيرةَ لا تهيجُ على التلامذة والأبناءِ، فمن

كان من النبي.. وفي النبي.. فإنما هُوَ هُوَ، لأنه في أَتَمِّ مقامِ الفناء، ومُصبَّغٌ بصبغَتِه ومُرتَدٍ بتلك الرداءِ، وقد وجد الوجودَ منهُ وبلغَ منهُ كمالَ النُّشُوِّ والنماءِ. وهذا هو الحقُّ الذي يَشهدُ على بركاتِ نبيِّنا، ويُرِي الناسَ حُسنَه في حُلَلِ التابعين الفانين فيه بكمال المحبّةِ والصفاءِ، ومِنَ الجهلِ أن يقومَ أحدٌ للمِراء، بل هذا هو ثبوتٌ من الله لنَفْيِ كونِه أَبترَ، ولا حاجةَ إلى تفصيلٍ لمن تدبَّرَ. وإنه ما كان أبا أحدٍ من الرجالِ من حيثُ الجِسمانية، ولكنه أبٌ من حيثُ فيض الرسالة لمن كُمِّل في الروحانية....

وإنه خاتم النبيين وعَلَمُ المقبولين. ولا يدخلُ الحضرةَ أبدًا إلا الذي معه نقشُ خاتَمه، وآثارُ سُنّته، ولن يُقبلَ عملٌ ولا عبادةٌ إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملّته. وقد هلَك من ترَكه وما تبِعه في جميع سُنَنِه، على قَدْرِ وُسْعِه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قطرَ كمُزْنته. ومَن خرَج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوَى." (مواهب الرحمن، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٢٨٥-٢٨٧)

**ثانيا:** ويقول عليه السلام ما تعريبه:

"لا يمكن أن نحرز أية مرتبة من مراتب الكمال والشرف والعز والقرب إطلاقا دون اقتداء كامل بنبينا ﷺ. كل ما نناله إنما هو بصورة ظلية وبواسطته ﷺ." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج٣ ص ١٧٠)

**ثالثا:** ويقول عليه السلام ما تعريبه:

"إن نبينا ﷺ، وسيدنا ومولانا - عليه ألف سلام - قد سبق الأنبياءَ كلهم من حيث بركاته الروحانية، لأن بركات الأنبياء السابقين قد انقطعت عند حد معين. فهؤلاء الأقوام وتلك الأديان ميتة الآن لا حياة فيها، إلا أن الفيض الروحاني للنبي ﷺ مستمر إلى يوم القيامة. فبسبب استمرار بركات النبي ﷺ، لم يعد ضروريّا لهذه الأمة أن يأتي المسيح من خارجها، بل إن تلقي شخص عادي تربيةً في ظله ﷺ يمكن أن يجعل منه مسيحا كما جعلني أنا الضعيف." (عين المسيحية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص٣٨٩)

**رابعا:** ويقول عليه السلام ما تعريبه:

"لقد أعطِي سيدُنا محمد ﷺ شرفا خاصا أنه خاتم الأنبياء بمعنى أنه قد خُتمت عليه كمالات النبوة كلها من ناحية، ومن ناحية أخرى لن يكون بعده رسول بشرع جديد أو نبي من خارج أمته ﷺ، بل كل من يتشرف بالمكالمة

الإلهية إنما يتشرف بها بفضله وواسطته ﷺ، ويُدعَى أمّتيّا وليس نبيا مستقلا." (عين المعرفة، الخزائن الروحانية ج٢٣ ص٣٨٠)

**خامسا:** وقال عليه السلام ما تعريبه:

"لقد تشرَّفتُ بها (أي بمكالمة الله تعالى) فقط نتيجة اتّباعي لنبينا ﷺ. فلو لم أكن من أمته ولم أتّبعه لما كان لي أن أحظى بهذه المخاطبة الإلهية أبدًا ولو كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها." (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤١١ و٤١٢)

**سادسا:** وقال عليه السلام ما نصه:

"النبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا ﷺ، ولا كتابَ بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعةَ بعد الشريعة المحمّدية، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على لسان خير البريّة، وذلك أمرٌ ظِلّيٌّ من بركات المتابَعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كل ما وجدتُ من هذه النفس المقدّسة. وما عَنَى اللّهُ من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنةُ اللّه على من أراد فوق ذلك، أو حَسِبَ نفسه شيئًا، أو أخرج عُنُقَه من الربقة النبويّة. وإنّ رسولَنا خاتَمُ النبيين، عليه انقطعت سلسلةُ المرسلين. فليس حقُّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط

الاتّباع لا بغير متابَعَةِ خيرِ البريّة. ووالله ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوارِ اتّباعِ الأشعّة المصطفوية، وسُمّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرةُ الله ولا غيرةُ رسوله، فإني أُرَبَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة." (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص ٦٨٨،٦٨٩)

**سابعا:** وفي الأخير، نقتبس من آخر رسالة كتبها حضرته عليه السلام في حياته المباركة، وبعثها إلى جريدة "أخبار عام"، ونُشرت في هذه الجريدة نفسها يوم وفاته. قال فيها ما تعريبه:

"لم أزل أُخبر الناس بواسطة كتبي - وها إني أكشف لهم الآن أيضًا - أنني أُتَّهم كذبًا وزورًا بأني قد ادعيتُ النبوة بحيث لا علاقة لي بالإسلام.. وكأني أعتبر نفسي نبيًّا مستقلا بحيث لا أرى أي حاجة لاتّباع القرآن الكريم، وأتخذ لي شهادةً مستقلّةً، وقبلةً مستقلّة، وأنسخ شرع الإسلام، وأخرج عن طاعة النبي ﷺ والاقتداء به! كلا، إنها لتهمة باطلة تمامًا." (جريدة "أخبار عام" الصادرة من لاهور عدد يوم ٢٦ مايو ١٩٠٨)

# الباب الثالث:

# وفاة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام

## "دعوا عيسى عليه السلام يَمُتْ ليحيا الإسلام"

من أغرب العقائد التي راجت بين عامة المسلمين، وأكثرها إساءة للإسلام ولرسوله سيدنا محمد ﷺ هي عقيدة حياة عيسى بن مريم عليه السلام في السماء. فلقد تسربت هذه العقيدة من المسيحية إلى الإسلام ولاقت رواجا، بسبب خطأ استنتاجي آخر وقع فيه بعض العلماء. إن ثبوت نزول عيسى في آخر الزمان من الأحاديث الشريفة سوغ هذه العقيدة وبررها. فكان تصورهم صعودَه إلى السماء وحياته فيها فرعًا لتصورهم معنى خاطئًا للنْزول. وبخلاف ثبوت مسألة النـــزول، فإن الصعود واستمرار الحياة في السماء لا دليل عليهما لا من القرآن الكريم ولا من الحديث الشريف مطلقا. وقد ظن بعض العلماء أنهم بتمسكهم بحياة المسيح عليه السلام في السماء يدافعون عن الإسلام وعن الحديث الشريف ومصداقيته، ويفتحون المجال لنـــزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان. ولكنهم في حقيقة الأمر قد نحتوا هذا الفهم من عند أنفسهم، وأدى هذا الفهم إلى نتيجة عكسية أصبحت خطرا على الإسلام.

ولقد بقي تأثير هذا الخطأ على المسلمين محدودا، حتى جاء وقت غلبة النصارى وانتشار المسيحية تحت ظل الاستعمار الغربي. فكانت حياة عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء هما السلاح الأقوى بيد هؤلاء القساوسة الذين بدأوا بنشر المسيحية. وقد نجحوا في بداية الأمر في استقطاب عدد كبير من الجهلة من المسلمين في الهند خاصة وفي غيرها من البلاد، بإثارة شبهات بالادعاء بأفضلية عيسى عليه السلام على النبي ﷺ وكونه إلها حيًّا في السماء، لأنه ليس للبشر أن يعيش في السماء أو أن يخلق أو أن يحيي الموتى! وعندها تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد التهام الإسلام. يقول حضرة المؤسس عليه السلام في هذا الأمر ما تعريبه:

"إن قضية حياة عيسى كانت في الأوائل بمثابة خطأ فحسب، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام... فمنذ أن تمَّ خروج المسيحية واعتبر المسيحيون حياة المسيح دليلاً كبيرًا وقويًّا على ألوهيته، قد أصبح الأمر خطيرا. إنهم يقدمون هذا الأمر بكل شدة وتكرار محتجين بأنه لو لم يكن المسيح إلهًا فكيف صعد وجلس على العرش، وإذا كان بإمكان بشر أن يصعد إلى السماء حيًّا فلماذا لم يصعد إلى السماء أحد من البشر منذ آدم إلى اليوم...

إن الإسلام اليوم في ضعف وانحطاط، ، وإن قضية حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على

**الإسلام، وبسببها أصبحت ذرية المسلمين صيدًا للمسيحية... فأراد الله تعالى الآن تنبيه المسلمين لذلك."** (الملفوظات ج ٨ ص ٣٣٧ و٣٤٥)

لقد أوحى الله تعالى إلى حضرة المؤسس عليه السلام أن عيسى عليه السلام ليس بحيّ، بل مات كغيره من الرسل. فألف عددا من الكتب تناول فيها هذا الموضوع بشكل مفصل، وساق عشرات الأدلة على وفاة المسيح من القرآن الكريم والحديث الشريف. كما دعا الأمة إلى التخلي عن هذه العقيدة الباطلة دفاعا عن الإسلام ومقام النبي ﷺ ولكي لا يجعلوا للنصارى عليهم سبيلا. وكثيرا ما كان يقول حضرته مخاطبا المسلمين "**دعوا المسيح عليه السلام يمت ليحيا الإسلام**"، كما كان يقول أيضا "**والله لا يجتمع حياة هذا الدين وحياة المسيح بن مريم عليه السلام**". حيث لخص بهاتين الجملتين الخطر المحدق بالإسلام من جراء تلك العقيدة الفاسدة.

## "أَلِرسولِنا الموتُ والحياةُ لِعيسى؟"

وكما قلنا، فإن مبعث هذه العقيدة ومردَّها هو الفهم الخاطئ لمسألة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان. فتمسَّك البعض بعقيدة الصعود والحياة لأنه يظن أنها السبيل الوحيدة التي من خلالها سيصبح النـــزول ممكنا. وكثيرا ما بين حضرته عليه السلام بطلان هذا التصور، كما بيّن المقصود من هذا النـــزول وكيفية تحققه. يقول حضرته عليه السلام في هذا الشأن ما نصّه:

"أيها الناسُ! اذْكُروا شأنَ المصطفى.. عليه سلامُ ربِّ السماواتِ العُلى.. واقرأوا كُتُبَ المتنصّرين، وانظُروا صَولتَهم على عِرْضِ سيدِ الوَرى. فلا تُطرُوا ابنَ مريمَ، ولا تُعينوا النصارى يا وُلْدَ المسلمين. أَلِرسولِنا الموتُ والحياةُ لِعيسى؟ تلك إذًا قِسمةٌ ضِيزَى! ما لكم لا تَرجُون وَقارًا لسيّدِ السيّدِين؟

أتجادِلونني بأحاديثَ ورَد فيها أن المسيحَ سينزل، وتنسَون أحاديثَ أُخرى، وتأخُذون شِقًّا وتترُكون شِقًّا آخَر، وتذَرون طريقَ المحقّقين؟ ولا يغُرَّنّكم اسمُ "ابن مريم" في أقوالِ خيرِ الوَرى، إنْ هو إلا فتنةٌ من الله ليعلَمَ المصيبين منكم وليعلَمَ المخطِئين، ولِيجزِيَ اللهُ الصابرين الظانّين بأنفسهم ظنَّ الخيرِ، ويجعلَ الرجسَ على المعتدين. وقد خَلَتْ سُنَنُه كمثلِ هذا، فَلْيتفتَّشْ مَن كان من المتفتشين.

لقد كان في إيليا وقصةِ نزولِه نظيرٌ شافٍ للطالبين. فاقْرَؤوا الإنجيلَ وتَدبَّروا في آياته بنظرٍ عميقٍ أمينٍ. إذ قالت اليهودُ: يا عيسى.. كيف تزعُم أنك أنت المسيحُ.. وقد وجَب أن يأتيَ إيليا قبلَه كما ورد في صُحُفِ النبيّين؟ قال: قد جاءكم إيليا فلم تَعرِفوه، وأشارَ إلى يحيى وقال: هذا هو إيليا إن كنتم موقِنين. قالوا: إنك أنت مفترٍ.. أَتَنحِتُ معنىً منكَرًا؟ ما سمِعنا بهذا في آبائنا الأولين. قال: يا قوم.. ما

افْتَرَيتُ على اللّه، لكنكم لا تفقَهون أسرارَ كُتُبِ المرسَلين.

تلك قضيةٌ قضاها عيسى نبيُّ اللّه، وفي ذلك عبرةٌ للمسلمين. ما كان نـزولُ بَشَرٍ من السماء مِن سُنَنِ اللّه، وإنْ كان فَأْتُوا بنظيرٍ مِن قرونٍ خالية إن كنتم من المهتدين."

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٣٧٩- ٣٨١)

## ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل

ومن الملفت للنظر أن تشكل وفاة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أول إجماع للصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة الرسول ﷺ. فإن حادثة وفاة الرسول ﷺ تبين أن الصحابة قد ذهلوا لوفاته ﷺ واضطربوا اضطرابًا شديدًا، فوقف سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخطب فيهم معلنا وفاة الرسول ﷺ مستدلا بالآية الكريمة:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٥)

فأقر جميع الصحابة بوفاة الرسول ﷺ كما أقروا بوفاة كل من كان قبله من الأنبياء دون استثناء.

وليس هذا فحسب، بل إنهم من خلال هذا الإعلان قد أقروا ضمنيًّا بوفاة المسيح عليه السلام خاصة. فقد فسّروا الآية السابقة على أنها

إعلان وفاة الرسول ﷺ، والحق أن لا فرق بينها وبين الآية الكريمة التالية في الألفاظ والكلمات، حيث يقول تعالى:

﴿ ما ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة: ٧٦)

فأنّى لأحد أن يفهم الآية بشكل مخالف! فهل هنالك ما هو أكثر بيانا من هذا؟

ولم يقتصر إعلان وفاة عيسى عليه السلام على هاتين الآيتين، بل كرره الله تعالى في عدة مواضع. إن القرآن الكريم لم يتكلم عن وفاة نبي أكثر مما تكلم عن وفاة عيسى عليه السلام درءاً للمخاطر التي سيتعرض لها المسلمون جراء عقيدة استمرار حياته في السماء حتى نزوله آخر الزمان.

## بعض الأدلة على وفاة عيسى عليه السلام من القرآن الكريم

**أولا**: إن القرآن الكريم يصرّح بكل وضوح أن المسيح قد ترك قومه بالوفاة، وأنه منذ ذلك الوقت لم يعلم ماذا حل بقومه، ولم يعلم بأنهم قد اتخذوه إلها. سيسأل اللـه تعالى عيسى عليه السلام يوم القيامة، عنْ سبب اتخاذ الناس إياه إلـهًا. فيجيب بأنه أمرهم بأنْ يعبدوا اللـه، ثم يقول: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا

تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (المائدة: ١١٨)

أي لا علم لــه بما حصل بعد موته منْ تأليههم لــه.

ولو فرضنا أن عيسى عليه السلام سيُبعث من جديد فستكون إجابتــه غير صحيحة؛ إذ إنــه سيعلم لدى عودته إلى الدنيا ما أحدث قومه بعده، وسيكون عليهم رقيبًا فترة من الزمن. فكيف يمكن أن يجيب ربه عز وجل بهذا الجواب يوم القيامة؟

وقد استدل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بــهذه الآية على الموضوع نفسه، في سياق أخبار يوم القيامة، فقال:

"... يؤخذ برجال منْ أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي؟ فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.. إلى قوله: العزيز الحكيم﴾. قال محمد بن يوسف: ذُكر عن أبي عبد الله عن قبيصة قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه." (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذتْ من أهلها)

كذلك فإن التوفي إذا كان من باب التفعل وكان المتوفِّي هو الله تعالى أو ملائكته، والمتوفَّى هو من ذوي الأرواح، ولم يكن هنالك من قرينة تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز - كالليل والنوم مثلا، حيث

يشبه خلالهما النوم بالموت على وجه المجاز - فلا يكون المعنى سوى الموت وقبض الروح. ونجد هذا هو المعنى الوارد في قواميس اللغة بكل وضوح.

علاوة على ذلك فقد ورد التوفي بهذه الصورة في القرآن الكريم كثيرا، و لم يكن معناه إلا الموت.

ومن العجيب أن التوفي أيضا دارج على ألسنة العامة في وصف الموت، بحيث إن العامة لا يفهمون من التوفي غير الموت مطلقا.

**ثانيا:** إن القرآن الكريم يبين بأن اليهود قد مكروا بالمسيح كي يُقتل ويُصلب، ولكن الله تعالى قد أراد أن يفشل خطتهم وأن يُمضي خطته هو، حيث يقول تعالى:

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۞ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: ٥٥-٥٦)

إن هذه الآية الكريمة تبين الخطة التي قرر الله تعالى بها أن ينصر نبيه عيسى عليه السلام ويمنع عنه الأذى في حياته وبعد مماته. فقد توعّد اليهودُ المسيح بالقتل والصلب، ومكروا من أجل ذلك، وذهبوا إلى الحاكم الروماني يحضّونه على أن يحاكمه بتهمة التمرد والعصيان على الدولة. وأرادوا أيضا من هذه الخطة أن يصموه بالكذب واللعنة لأن التوراة تصف من يُصلب على خشبة بأنه ملعون (التثنية ٢١:٢٣). فتضمنت

هذه الآية البشارة من الله تعالى للمسيح ﷺ بأنهم لن يقتلوك ولن يصلبوك، وإنما أعدك بأني سأتوفاك وفاة طبيعية كسائر البشر، وأنني من خلال ذلك سأبطل كيدهم، وسأرفعك وأُبعد عنك اللعنة التي تصوروها والتي أرادوا أن يصموك بها. كما أنني سأجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ومَن أوفى بعهده من الله تعالى؟

لقد تحقق هذا النبأ، وبيّن القرآن الكريم ذلك، حيث قال الله تعالى:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٥٨-١٥٩)

أي أن اليهود يدّعون بأنهم قد قتلوا المسيح صلبا، ولكن ما قتلوه وما صلبوه وإنما خُيّل لهم ذلك. وهذا لأن الظروف التي حصل فيها تعليقه على الصليب لم يتسنَّ لهم فيها أن يعلموا إن كان قد قُتل حقيقة على الصليب أم لا. والذي حدث أنه لم يقتل ولم يمت مصلوبا في ذلك الوقت، ولكن الله تعالى قد هيأ له الخطة التي تضمنتها الآية السابقة. وأنه بعد ذلك بوقت طويل قد تُوفي وتَحققَ رفعه مكانة أو قربا من الله على عكس ما أراد اليهود، وتحققت باقي الأنباء المتعلقة بغلبة أتباعه على اليهود.

**ثالثًا**: إن القرآن الكريم يعلن بكل وضوح أن كل من دُعوا آلهة من دون الله تعالى هم أموات غير أحياء ولا يعلمون أيان يبعثون، حيث يقول تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ (النحل: ٢١-٢٢)

ولا شك أن أكثر مَن دُعي إلها من دون الله كان المسيح عليه السلام. كما أن هذه الدعوى هي التي ما زالت حية وما زال من يحملونها يحاولون نشرها ونشر الشرك من خلالها. فهذه الآية تعلن إعلانا صريحا عن موت المسيح وغيره ممن دُعوا آلهة من دون الله دون استثناء، فكيف بأهمهم وأكثرهم شهرة؟

**رابعا**: إن القرآن الكريم يذكر صراحةً المفاصل الرئيسة في مسيرة المسيح عليه السلام حيث يقول تعالى على لسان المسيح:

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ (مريم: ٣٤)

فلو كان هنالك حدث آخر، كالرفع إلى السماء مثلا، لكان أولى أن يذكر هنا بكل وضوح لأنه يوم سلام خاص تفرّد به المسيح عن غيره من الأنبياء، بل عن البشر أجمعين.

علاوة على ذلك يذكر القرآن الكريم في نفس السورة كلاما مماثلا عن يحيى عليه السلام، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ (مريم: ١٦)

فلو كان هنالك فرق في المفاصل الرئيسة لحياتهما عليهما السلام، فهل يذكرهما القرآن الكريم بنفس الصيغة؟

## بعض الأدلة على وفاة عيسى عليه السلام من الحديث الشريف

من الأدلة على وفاة عيسى عليه السلام من الحديث الشريف نورد ما يلي:

**الأول:** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " قال رسول اللّه ﷺ ......ألا وإنه يجاء (يوم الحشر) برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ". (البخاري، كتاب التفسير، باب وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم)

كما هو معلوم، فإن الارتداد في الإسلام حدث بعد وفاة الرسول ﷺ وليس في حياته. وقد فارق الرسول ﷺ قومه بالوفاة، فكان استدلاله بالآية دليلا على تشابه ما سيحدث معه وما حدث لعيسى عليه السلام الذي ترك قومه بالوفاة أيضا و لم يعلم ما الذي حدث معهم. فلو قلنا بحياة عيسى عليه السلام إلى هذا الوقت فإن جوابه بأن ارتداد قومه حصل بعد وفاته يتنافى مع الحقيقة الراهنة، ولا يمكن للنبي أن يكذب.

إن هذه الرواية تدل على أن النبي ﷺ وابن عباس رضي الله عنه والإمام البخاري قد فسّروا "**فلما توفيتني**" بمعنى فلما أَمَتَّني.

**الثاني:** هناك حديث آخر يؤكد وفاة المسيح عليه السلام إذ يخبر عن وفاته صراحة وهو ما أورده ابن كثير في تفسيره: "**لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي.**" (تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الثاني ص٦٥).

**الثالث:** وفي حديث وفد نجران الذين قدموا على رسول الله ﷺ، وكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام، خاصموه جميعا في عيسى عليه السلام، قائلين: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ فأفحمهم رسول الله ﷺ في ذلك، وقال: **ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا: بلى. وهكذا سألهم عدة أسئلة حتى سكتوا.** (أسباب النـزول للواحدي سورة آل عمران).

## وما قتلوه وما صلبوه وما رفع حيًّا بجسده إلى السماء.. بل هاجر كما هي سنة الأنبياء

وأما القول بأن عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء حيًّا، وسينـزل من السماء بجسده المادي في آخر الزمان مع الملائكة بكل قوة، ويغلب الناس، فهو في الحقيقة تصور باطل مأخوذ من عقيدة النصارى وليس بثابت من القرآن المجيد.

فما رُفع عيسى ابن مريم إلى السماء حيًّا بجسده، وما أُلقِيَ شَبَهُه على أحد. بل علِّق على الصليب ولكنه لم يمت عليه، وأُوذِيَ كما أُوذي جميع الأنبياء. وقد تحمَّل عيسى ابن مريم عليه السلام الأذى لبضع ساعات لما عُلق على الصليب، ولما أُنزل عنه كان في حالة الإغماء الشديد حتى خُيِّل لهم أنه مات كما جاء في القرآن المجيد: ﴿... **ولكن شُبّه لهم**...﴾ (النساء: ١٥٨).. أي شُبِّه الأمر بالقتل والصلب أو شُبِّه المسيح المغمى عليه بالقتيل، ولكنه في الحقيقة كان في حالة إغماء كما أقر سبحانه وتعالى ذلك في قوله: ﴿... **وما قتلوه وما صلبوه**...﴾.

لقد رُفِع عيسى ابن مريم عليه السلام بنفس الطريقة التي رُفع بها الأنبياء الآخرون. فقد قال الله عز وجل في شأن إدريس عليه السلام ﴿**ورفعناه مكانًا عليا**﴾ (مريم: ٥٨) ونفس المعنى لرفع عيسى عليه السلام في الآية الكريمة: ﴿... **إني متوفيك ورافعك إلي**...﴾ (آل عمران: ٥٦) إذ لا يمكن أن يكون الله محدودًا في السماء حتى يُعتقد بأنه رَفَعَ عيسى إليه في السماء. فليس هنالك ذكر للفظ السماء في الآية. وما تدل عليه هذه العبارة هو أن الله سوف يُفشل خطة اليهود بقتل عيسى عليه السلام على الصليب ليثبتوا أنه (والعياذ بالله) ملعون من الله، وسوف يَرفع درجته ويجعله من المقربين. وقد رُفعت روحه كما رُفعت أرواح الأنبياء الآخرين. وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في الموتى مع يحيى عليه السلام. (انظر صحيح البخاري، كتاب الأنبياء)

وبعد واقعة الصليب هاجر عيسى ابن مريم عليه السلام من فلسطين إلى البلاد الشرقية (**في العراق، إيران، أفغانستان، وكشمير**) حيث كانت

تسكن معظم القبائل الإسرائيلية المشرّدة التي قال عنها المسيح: "ولي خِرافٌ أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضًا، فتسمع صوتي، وتكون رعيةٌ واحدة وراعٍ واحد." (يوحنا ١٠: ١٦).

وبما أنه كان رسولاً إلى بني إسرائيل حسب نص القرآن الكريم فقد صدَّقه قومه حين وصل إليهم مهاجرًا، وأعطاه الله العزة في الدنيا أيضًا طِبق وعده في القرآن المجيد ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٦).

وعاش وِفق القانون العام لجميع بني آدم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (البقرة: ٣٧).

وقد ورد في التاريخ أن عيسى ابن مريم عليه السلام هاجر إلى الهند وأوى فيها كما أشار الله تعالى إلى هجرته مع أمه الصديقة: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون: ٥١)

وقد ذكر لنا سيدنا محمد المصطفى ﷺ عمر عيسى ابن مريم عليه السلام فقال: "إن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة، وإني لا أراني إلا ذاهباً على رأس الستين." (كنز العمال للمتقي الهندي رقم الحديث٣٢٢٦٢)

كذلك فإن القرآن المجيد لا يسمح لأحد أن يصعد إلى السماوات بجسده ثم ينـــزل منها. فمن المعلوم أن الكفار طالبوا النبي ﷺ أن يرقى في السماء وينـــزل عليهم كتاباً يقرؤونه دليلا على أنه صعد إلى

السماء. فرد الله عليهم ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ (الإسراء: ٩٤). فلو كان الصعود إلى السماء بالجسد ممكناً لبشر، لكان النبي ﷺ أولى وأجدر بأن يصعد إليها أمام أعين الكفار ليؤمنوا به. فالأمر الذي لم يُعتبر جائزًا لأفضل الرسل محمد ﷺ، كيف جاز لعيسى ابن مريم عليه السلام الذي كان رسولا إلى بني إسرائيل فقط؟ فسيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام أيضاً بَشَر ورسول، وقال الله تعالى مخاطباً سيدنا محمداً ﷺ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٥). فكيف يستثني الله عيسى ويخلده دون سيد الخلق أجمعين؟!

## أقوال السلف من العلماء

نستعرض فيما يلي أقوال عدد من العلماء في وفاة المسيح عيسى عليه السلام:

**الأول**: قال الإمام الرازي في تفسير الآية ﴿.. **يا عيسى إني مُتَوفِّيك ورافِعُكَ إلَيَّ..** ﴾ (آل عمران:٥٦):

"**واْعلَمْ أن هذه الآية تدل على أن (رفعه) في قوله تعالى: ﴿ورافِعُكَ إلَيَّ﴾ هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة، كما أن الفوقية في هذه ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة.**" (التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي).

**الثاني:** ويرى **ابن حزم**.. وهو من فقهاء الظاهر.. أن الوفاة في الآيات تعني الموت الحقيقي، وأن صرف الظاهر عن حقيقته لا معنى لـــه، وإن عيسى بناء على هذا قد مات. (الفصل في الأهواء والمِلَل والنِّحَل، عند الكلام عن المسيحية).

**الثالث:** يقول **الإمام الألوسي** في تفسير آية **"وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل"**:

"حكمُ النبي ﷺ حكمُ من سبق من الأنبياء - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين - في أنّهم ماتوا ... كأنّه قيل قد خلت من قبله أمثاله فسيخلو كما خلوا... وجملة (قد خلت) مستأنفة لبيان أنّه ﷺ ليس بعيداً عن عدم البقاء كسائر الرسل." (تفسير روح المعاني، المجلد الثالث، الجزء الرابع ص ١١٤- ١١٥)

**الرابع:** ويقول صاحب **فتح البيان** في تفسير الآية المذكورة آنفاً:

"والحاصل أن موته ﷺ أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله."

ثم يضيف:

"ففي زاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى: ما يُذكر أنّ عيسى رُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال، فإنّ ذلك إنما يروى عن النصارى." (فتح البيان في مقاصد القرآن الجزء الثاني ص ٣٤٦ - ٣٤٧)

**الخامس:** وكتب الإمام الشيخ **إسماعيل حقي البروسوي** في **تفسير روح البيان** كما يلي:

"(ورافعك إليّ): وجعل ذلك رفعاً إليه للتعظيم ومثله قوله (إني ذاهب إلى ربي) وإنما ذهب إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام. وقد يُسمّى الحجاج زوّار الله، والمجاورون جيران الله، وكل ذلك للتعظيم فإنه يمتنع كونه في مكان." (تفسير روح البيان الجزء الثالث ص٤١)

## أقوال بعض العلماء المعاصرين

**أولا:** قد تعرض **الأستاذ محمد عبده** إلى آيات الرفع وأحاديث النـــزول، فقرر أن الآية على ظاهرها، وأن التوفي هو الإماتة العادية، وأن الرفع الذي يكون بعد ذلك وهو رفع الروح. (تفسير المنار عند تفسير الآيات السابقة مطبعة المنار مصر ١٣٢٤هـــ).

**ثانيا:** وقال **الأستاذ محمد الغزالي:**

"أميل إلى أن عيسى مات، وأنه كسائر الأنبياء ماتَ ورُفِع بروحه فقط، وأن جسمه في مصيره كأجساد الأنبياء كلها، وتنطبق عليه الآية:﴿إنك مَيِّتٌ وإنَّهُم مَيتُونَ﴾، والآية ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَت من قبله الرُسل﴾.. وبهذا يتحقق أن عيسى مات." (لواء الإسلام عدد ذي الحجة ١٣٨٠هـــ إبريل ١٩٦٣م/ص ٢٦٣)

**ثالثًا**: سُئل **الشيخ محمود شلتوت مفتي الجامع الأزهر** سابقاً: هل عيسى حي أو ميت بحسب القرآن الكريم والسنة المطهرة، فأجاب ناقلا آية سورة المائدة (... وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيءٍ شهيد ...) بأنّ عيسى عليه السلام كان شهيداً عليهم مدة إقامته بينهم وأنه لا يعلم ما حدث منهم بعد أن توفاه الله.

ويتابع قائلا:

"وقد وردت كلمة (توفي) في القرآن الكريم كثيراً بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر. ومن حق كلمة (توفيتني) في الآية أن تُحمَل على هذا المعنى المتبادر وهو الإماتة العادية التي يعرفها الناس ويدركها من اللفظ والسياق الناطقون بالضاد. ولا سبيل إلى القول بأن الوفاة هنا مراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء بناءً على زعم من يرى أنه حي في السماء، وأنه سينزل منها آخر الزمان، لأنّ الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو، لا بالقوم الذين يكونون في آخر الزمان وهم قوم محمد باتفاق لا قوم عيسى.

ثم يقول:

"ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنّه حي إلى الآن فيها، وأنه سينـزل منها آخر الزمان إلى الأرض." (مجلة "الرسالة"، العدد ٤٦٢ —١١ مايو ١٩٤٢ م)

**رابعا:** كتب الشيخ **أحمد مصطفى المراغي** فيما يفسّر آية ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإنْ مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم﴾:

"أي أن محمدًا ليس إلا بشرا قد مضت الرسل قبله فماتوا وقُتل بعضهم كزكريا ويحيى ولم يكتب لأحد من قبلهم الخلد، (أفإن مات) كما مات موسى وعيسى وغيرهما من النبيين (أو قُتل) كما قُتل زكريا ويحي، تنقلبوا على أعقابكم راجعين عمّا كنتم عليه ... والخلاصة إنّ محمداً بشر كسائر الأنبياء وهؤلاء قد ماتوا أو قُتلوا." (تفسير المراغي، الجزء الرابع ص٨٧– ٨٨)

**خامسا:** وقال الأستاذ **عبد الوهاب النجّار** بعد أن ذكر العديد من الآراء حول هذه المسألة:

"والذي أختاره أن عيسى عليه السلام قد أنجاه اللّه من اليهود، فلم يقبضوا عليه ولم يقتل ولم يصلب، وأن الوجه الثاني وهو أن المراد من الآية (يا عيسى إني متوفيك... الخ) أني

مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك لا أسلط عليك من يقتلك، وأن الآية كناية عن عصمته من الأعداء هو الوجه الوجيه الذي يجب أن يصار إليه لأنه المتبادر من المقام والذي يحقق إحباط الله لتدبير أعدائه كما قال (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)." (قصص الأنبياء ص ٥٦٨)

**سادسا:** يقول الدكتور **محمد محمود الحجازي** في تفسيره ما يلي:

"مكر الله بهم إذ قال الله يا عيسى إني متوّفيك أجلك كاملاً ولن يعتدي عليك معتدٍ أبداً. فهذه بشارة له بنجاته من مكرهم وتدبيرهم. ورافعك في مكان أعلى، والرفع رفع مكانة لا مكان كما قال الله في شأن إدريس عليه السلام (ورفعناه مكاناً عليا) وكقوله في المؤمنين في (مقعد صدق عند مليك مقتدر). فليس المعنى - والله أعلم به - أن عيسى رُفع إلى الله وأنه سينـزل آخر الدنيا ثم يموت." (التفسير الواضح للدكتور الحجازي، الجزء الأوّل ص ١٠٨)

## المراد من نـزول عيسى ابن مريم عليه السلام

ما دام القرآن الكريم والحديث يؤكدان أن المسيح الناصري عيسى بن مريم عليه السلام قد مات كما مات جميع الأنبياء وأن الموتى لا يرجعون إلى هذه الدنيا أبدًا، فلا يجوز أن يُفسر لفظ النـزول الذي قد ورد في الأحاديث عن عيسى ابن مريم بمعنى نزوله بجسده المادي من السماء.

ذلك أن أكثر الأحاديث الواردة في شأن الدجال ونزول المسيح ابن مريم وعلامات ظهوره إنما هي **من قبيل الاستعارة والمجاز**، ولا يمكن أن تُحمَل على ظاهرها وأكثرها تتطلب التأويل. وإنما المراد من نزول عيسى ابن مريم هو بعثة رجل آخر من أمة المصطفى ﷺ يُشبِه عيسى ابن مريم في صفاته وأعماله وحالاته. وقد ظهر هذا الموعود في **قاديان** في الهند باسم **ميرزا غلام أحمد** عليه السلام. فكان هو المسيح الموعود والإمام المهدي للأمة المحمدية الذي وَعَدَ رسول الله ﷺ ببعثته قائلاً: "**لا المهدي إلا عيسى**" (ابن ماجه، كتاب الفتن).

لقد انتظر اليهود أيضًا نزول إيلياء (إلياس) عليه السلام من السماء ثانية، ليكون نزوله علامة على اقتراب مجيء المسيح عليه السلام فيهم. ولما جاء المسيح دون أن ينــزل إيليا من السماء، أنكروه محتجين بعدم مجيء إيلياء ثانية من السماء، فقال لهم مشيرا إلى يوحنا (يحيى عليه السلام): هذا هو إيلياء الموعود لكم قبل نزول المسيح، لأنه يشبه إيلياء في **صفاته وحالاته وأعماله**. وتكرر ذلك مع المسيح الموعود والإمام المهدي الذي جاء مثيلا لعيسى ابن مريم عليه السلام. وقد ظن كثير من المسلمين أن المسيح نفسه لا بدّ أن ينــزل من السماء، فقد وقعوا في الخطأ ذاته.

## انتظروا.. إنا معكم منتظرون

لقد ألّف حضرة المؤسس عليه السلام كتابا أسماه "المسيح الناصري في الهند" بيّن فيه كل ما يتعلق بعيسى بن مريم عليه السلام ودلائل نجاته من

الموت على الصليب وهجرته إلى بلاد المشرق وإلقائه عصا التسيار في كشمير وموته ودفنه هناك. وقد قدم دلائل على هذا الأمر من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والكتاب المقدس بعهديه، وكتب التاريخ والطب وغيرها من الكتب والآثار. كما أن وفاة المسيح عليه السلام ودلائلها كانت من المواضيع الهامة التي ناقشها حضرته في العديد من كتبه. وبعد أن قدم كل هذه الجهود في سبيل القضاء على عقيدة حياة المسيح في السماء، بين بأن من ينتظرون المسيح عليه السلام لينـــزل من السماء سيطول انتظارهم، فقال حضرته عليه السلام ما تعريبه:

"إن فكرة نـزول المسيح الموعود من السماء لفكرة باطلة تماما. اعلموا جيدًا أنه لن ينـزل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولكن لن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلاً من السماء أبدًا، ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم، ولكن لن يرى أحد منهم أيضًا عيسى بن مريم نازلاً من السماء، ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلاً من السماء. وعندئذ سوف يُلقي الله في قلوبهم القلقَ، فيفكرون أن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ولكن عيسى بن مريم لم ينـزل بعد؛ فحينئذ سوف يتنفّر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينتهي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل

من ينتظر عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. وإنني ما جئت إلا لزرع البذرة، وقد زُرعتْ هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها". (تذكرة الشهادتين الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٦٧)

# الباب الرابع:

# المسيح الموعود والمهدي المعهود

## حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

(١٢٥٠- ١٣٢٦هـ الموافق ١٨٣٥- ١٩٠٨م)



## مولده ونشأته ومسيرته

ولد حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام في قرية قاديان من أعمال البنجاب في الهند سنة ١٢٥٠هـ الموافق ١٨٣٥م. وهو ينحدر من أسرة نبيلة من الفرس هاجرت إلى الهند إبان الدولة المغولية. وقد حضر أجداده من سمرقند واستوطنوا في البنجاب حيث اقتطع لهم الإمبراطور المغولي "بابر" عددا من القرى والضياع.

ولما تراجع نفوذ الدولة المغولية، وقعت منطقة البنجاب تحت قبضة السيخ الذين تمردوا عليها. وقد قاسى المسلمون في البنجاب الأمرّين على يد السيخ الذين قتلوهم وشردوهم وحولوا مساجدهم إلى إسطبلات للخيول والأبقار.

وفي تلك الفترة، كانت بريطانيا قد بدأت حملتها في الهند. وما لبث أن امتد حكمها إلى البنجاب وأدى ذلك إلى نوع من التحسن في أحوال المسلمين نتيجة رفع ظلم واضطهاد السيخ عنهم. إلا أن الإنجليز جاءوا بالقساوسة الذين سعوا إلى نشر المسيحية في الهند. وقد كان انتشار المسيحية في الهند أحد الأدوات التي رغبت بريطانيا من خلالها في بسط نفوذها على تلك البلاد وإخضاع أهلها إلى الأبد. فبدأ هؤلاء القساوسة بالهجوم على الإسلام والقدح في عرض سيدنا محمد ﷺ بطريقة شرسة لم يسبق لها مثيل. وقد حدث أن اعتنق عديد من المشايخ السفهاء المسيحية وأخذوا يهاجمون الإسلام بشراسة. وقد حرّض هذا الهجوم المسيحي أتباع الديانات الأخرى أيضًا على محاولة النيل من الإسلام أيضا. فقامت لأول مرة في التاريخ حركات

هندوسية تهاجم الإسلام وتدعو إلى عودة المسلمين الهنود إلى دين آبائهم وأجدادهم.

وفي تلك الفترة، انبرى حضرة مرزا غلام أحمد ﷺ للذود عن حياض الإسلام وعن عرض المصطفى ﷺ، فقام بالرد على مطاعنهم وشبهاتهم. وبدأ بالرد من خلال المقالات في الصحف والرسائل. ثم عمد إلى تأليف كتاب أسماه "البراهين الأحمدية"، وقد ضمّنه أدلة وبراهين على صدق الإسلام وعلى صدق رسوله ﷺ، وتحدى أتباع الديانات الأخرى، وقام بتأليف المجلد تلو المجلد من الكتب العظيمة حتى وصل عددها إلى نيف وثمانين كتابًا.

واتجه حضرته إلى دراسة الكتب المقدسة لهذه الأديان وبخاصة المسيحية، فاكتشف كمًّا هائلا من التناقضات، مما جعله قادرا على إفحامهم في المناظرات وفي الكتب والمقالات.

وقد كان دفاعه عن الإسلام محطّ إعجاب المسلمين جميعا في الهند. وقد لقبوه ببطل الإسلام، حيث كانوا يجدونه الوحيد القادر على رد الهجمات على الإسلام وعلى إفحام الأعداء. فمدحه المشايخ والعلماء في الهند، ووصفوا كتابه "البراهين" بأنه من أعظم الكتب في الإسلام.

وقد أعلن حضرته أن الله أبلغه أنه الإمام المهدي الذي وعد بقدومه في آخر الزمان، فكان هذا القول مقبولا عموما من المسلمين ولم يلقَ معارضة شديدة، وهذا بسبب ثقتهم به ومعرفتهم بتاريخه وسيرة حياته الطاهرة المطهرة. ولكن ما إنْ أعلن أن الله تعالى قد أخبره بأن عيسى بن مريم ﷺ قد مات وأنه هو مثيل بن مريم، حتى تألب

عليه المشايخ المعارضون ووقف كثير منهم في صف واحد مع المسيحيين والهندوس في معاداته، وأصدروا الفتاوى بتكفيره. فرد على هذه الشبهات في كتبه وبين دعواه بشكل واضح وجلي.

وقد سبب دفاعه عن الإسلام تألب النصارى عليه بشكل خاص، فسعى القساوسة إلى رميه بتهم جنائية باطلة لإلقائه في السجن. ولكن الله خيّب مسعاهم دائما، وفضح خططهم، فباءوا بالخيبة والخسران في كل مرة. كما أن مخططهم في تنصير الهند قد خاب بسبب دفاعه المستميت عن الإسلام. فقد أصبحت المسيحية في وضع لا تُحسد عليه بسبب كشفه عليه السلام لزيفها وبطلانها من مصادر شتى ومنها كتبهم المقدسة.

ورغم كل المعارضة والمعاندة من الأعداء، فإن الله تعالى أيده بنصره عليهم، وحقق له الغلبة على أعداء الإسلام، كما حقق نبوءاته وبشاراته التي بشر بها. وأسس عليه السلام بأمر من الله تعالى الجماعة الإسلامية الأحمدية المنتشرة اليوم في كل أصقاع العالم. كل ذلك بعد أن كان إنسانا وحيدا، تقف الدنيا كلها في وجهه. ولعل انتشار هذه الجماعة وازدهارها المستمر الذي أصبح جليا للعيان في هذا الوقت، لدليل على أن يد الله كانت مع هذه الجماعة التي ما كانت لتنجح في ظل تلك الظروف غير المواتية، ورغم كل الصعوبات والعقبات.

## دعــواه

يقول حضرته الطَّيْكِلاَ في تبيان دعواه ما نصه:

"قد بينتُ مرارًا وأظهرتُ للناس إظهارًا أني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، وكذلك أُمرتُ، وما كان لي أن أعصيَ أمرَ ربي وأُلْحَقَ بالمجرمين. فلا تعجَلوا علي، وتدبَّروا أمري حق التدبر إن كنتم متقين. وعسى أن تكذِّبوا امرءًا وهو من عند اللّه، وعسى أن تفسِّقوا رجلا وهو من الصالحين." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ص ٧-٩)

وقال حضرته الطَّيْكِلاَ في هذا السياق أيضا ما نصه:

"إني امرؤ ربَّانيَ اللّه برحمة من عنده، وأنعم عليَّ بإنعام تام، وما أَلَتَني من شيء، وجعلني من المكلَّمين الملهَمين. وعلّمني من لدنه علمًا، وهدانى مَسالكَ مرضاته وسِكَكَ تُقاته، وكشف عليَّ أسراره العليا. فطَورًا أيّدني بالمكالمات التي لا غبارَ عليها ولا شبهةَ فيها ولا خفاء، وتارةً نوّرني بنور الكشوف التي تُشبه الضحى. ومن أعظم المِنن أنه جعلني لهذا العصر ولهذا الزمان إمامًا وخليفةً، وبعثني على رأس هذه المائة مجدِّدًا، لأُخرج الناسَ إلى النور من الدّجَى...

ومن آياته المباركة أنه إذا وجد فساد المتنصرين، ورآهم أنهم يصدّون عن الدين صدودًا، ورأى أنهم يؤذون رسول اللّه ويحتقرونه، ويُطرون ابنَ مريم إطراءً كبيرًا..

فاشتد غضبُه غيرةً من عنده، وناداني وقال: إني جاعلك عيسى ابنَ مريم، وكان اللّه على كل شيء مقتدرًا. فأنا غيرة اللّه التي فارت في وقتها، لكي يعلَمَ الذين غَلَوا في عيسى أن عيسى ما تفرَّدَ كتفرُّدِ اللّه، وأن اللّه قادر على أن يجعل عيسى واحدًا من أمة نبيه، وكان هذا وعدًا مفعولا." (مِرآةُ كمالاتِ الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٥ ص ٤٢٢-٤٢٦).

وقال عليه السلام ما نصه:

"اِسمعوا يا سادة، هداكم اللّه إلى طرق السعادة، إني أنا المستفتي وأنا المدعي. وما أتكلم بحجاب، بل إني على بصيرة من رب وهاب. بعثني اللّه على رأس المائة... لأجدّد الدين وأنوّر وجهَ الملة، وأكسِّر الصليب وأُطفئ نارَ النصرانية، وأقيمَ سنةَ خير البرية، ولأصلحَ ما فسد وأروِّجَ ما كسد. وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود. منَّ اللّه عليَّ بالوحي والإلهام، وكلّمني كما كلّم برسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها، وأرى وجهي بأنوار تعرفونها.

ولا أقول لكم أن تقبلوني من غير برهان، وأن تؤمنوا بي من غير سلطان، بل أنادي بينكم أن تقوموا للّه مقسطين، ثم إلى ما أنزل اللّه لي من الآيات والبراهين والشهادات. فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرت عادةُ اللّه

في الصادقين وخلَتْ سنتُه في النبيين الأولين، فرُدُّوني ولا تقبَلوني يا معشرَ المنكرين". (الاستفتاء، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٦٤١).

## بعض آيات صدقه عليه السلام

لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق والمعايير على دعوى حضرة مؤسس جماعتنا الإسلامية الأحمدية عليه السلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صدق أحد من المرسلين وجب عندئذ الإيمان به، لأن العقل السليم لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسلاً من ربه وخادعا للناس في الوقت نفسه مبعداً إياهم عن الله تعالى.

إن السؤال المهم هنا هو: هل مؤسس جماعتنا الأحمدية الذي يدعي أنه مبعوث من عند الله صادق في دعواه أم لا؟ فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضا، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثاً.

إن أدلة صدق أي نبي يمكن تقسيمها إلى ثلاث أقسام، **أولها ما يتعلق بما قبل بعثته،** مثل نبوءات الأنبياء السابقين بشأنه. **ثانيها ما يتعلق بأمور حاصلة خلال بعثته،** مثل تحقُّق ما يعده الله به، ونجاحه وانتصاره على أعدائه، وإهلاك الله إياهم، والمعجزات التي يظهرها اللهُ له، والإنجازات الدينية والخلقية والروحانية التي يحققها. **والقسم**

**الثالث يتعلق بما بعد وفاته**، وأبرزها نصر الله لدعوته وجماعته، ثم استمرارية تحقق نبوءاته التي تنبأ بها، لتظل شاهدا مستمرا على صدقه.

وفيما يلي نذكر هذه الأدلة والمعايير التي يستدل بها على صدق أي نبي، مع تطبيقها على حضرته عليه السلام باختصار شديد نظرا لضيق المجال.

## الدليل الأول: شهادة سيدنا محمد ﷺ

لا خلاف في أن الرسول ﷺ قد وصف الحالة التي يظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام، حيث تحدث عن الحالة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أحاديث لا يكاد يجهلها أحد.

وقد تحققت هذه النبوءات في ذلك العصر، فكانت إيذانا بمجيء الإمام المهدي. والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا، بيد أننا نكتفي هنا بعلامة الخسوف والكسوف في شهر رمضان، وعلامة ظهور الدجال.

### الخسوف والكسوف في شهر رمضان

لقد حدّد رسول الله ﷺ علامةً معينة لظهورالإمام المهدي ليس في مقدور أحد من البشر أن يختلقها أو أن يتحكم فيها أو أن يبطلها. فقد جاء في سنن الدارقطني حديث لرسول الله ﷺ يقول فيه:

"إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض: تنخسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض."
(سنن الدارقطني، كتاب العيدين، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما)

والمعروف أن الليالي الثلاث التي يمكن أن ينخسف فيها القمر هي الليلة الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة من الشهر العربي، وذلك حين تتوسط الأرض بين الشمس والقمر فيقع ظل الأرض على القمر فينخسف. وأما كسوف الشمس فيمكن أن يقع في اليوم السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين من الشهر العربي، وهي الأيام التي يتوسط فيها القمر بين الأرض والشمس فيحجب القمر نور الشمس ويتم بذلك الكسوف.

وبناء على حديث رسول الله ﷺ فإن خسوف القمر سوف يقع في أول ليلة من ليالي الخسوف، أي في الليلة الثالثة عشرة من الشهر العربي، وكسوف الشمس يقع في منتصف أيام الكسوف، أي في اليوم الثامن والعشرين من الشهر العربي، وأن كلا من الخسوف والكسوف سوف يجتمعان في شهر رمضان، وأن وقوعهما في الأيام المحددة وفي الشهر المحدد سوف يحدث بعد أن يكون الإمام المهدي قد ظهر، وأعلن عن نفسه وعن دعوته، ثم كذبه الناس، فتقع تلك الظواهر الفلكية، تصديقا وتأييدًا لـــه، وأنه سيستدل بهما على صدقه.

وقد حدث تماما ما أنبأ به رسول الله ﷺ.. إذ جـــاء الإمام المهدي الطَّيْلاَ، مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية.. وأعلن عن نفسه وعن دعوته.. فآمن به من آمن وكذبه من كذب. وقد أنشأ جماعته في عام ١٨٨٩ بأمر الله تعالى. وحيث إنه قد أعلن أنه الإمام المهدي المنتظر.. **قال المكذبون والمعارضون كيف يكون هو الإمام المهدي ولم يقع الخسوف والكسوف تصديقا له حسب وعد رسول الله ﷺ؟** فلم يزل حضرتُه يدعو ربَّه ﷻ بحرارة متناهية دعاء المضطر الذي يذوب قلبه ووجدانه أملا ورجاء في نصر الله تعالى وتأييده، حتى جاء نصر الله. وفي مساء يوم الخميس الموافق ٢١ مارس (آذار) عام ١٨٩٤ الميلادي، وهو مساء الليلة الثالثة عشرة من رمضان المبارك عام ١٣١١ الهجري، وقع خسوف القمر. وهنا قال الإمام المهدي للناس انظروا إلى الشمس.. فإنها ستنكسف أيضا في اليوم الثامن والعشرين من هذا الشهر المبارك إن شاء الله تعالى. وفعلا وقع كسوف الشمس في اليوم المحدد وهو الموافق ٦ نيسان (أبريل) عام ١٨٩٤. وبهذا تحقق وعد رسول الله ﷺ، وظهرت الآيتان اللتان ذُكر أنهما ستظهران للإمام المهدي، وأنه سيستدل بهما على صدقه، ولم يحدث قط أن استدل أحد من قبل على صدقه بظهور مثل هاتين الآيتين.

وقد تكررت نفس الظاهرة تمامًا في العام التالي مباشرة في النصف الآخر من الكرة الأرضية في أمريكا عام ١٨٩٥. وهكذا وقعت المعجزة الفلكية التي ذكرها رسول الله ﷺ، وأشار إليها القرآن الحكيم

في سورة القيامة، واجتمع كسوف الشمس والقمر في شهر رمضان، وسجلت المراصد الفلكية هذا الحدث، ودخل في السجلات إلى الأبد.

فلما وقعت الآية الموعودة سارع كثيرٌ الناس إلى البحث عن الإمام المهدي وصدقوه، أما المعارضون الذين كانوا يطالبونه بها من على المنابر من قبل فأخذهم العزة بالإثم، فجحدوا بها بكل شدة، بل بدأوا يرفعون عقيرتهم في المساجد: الآن سيقوم الميرزا بإضلال الناس أكثر! كما أثاروا حول هذه الآية السماوية القاهرة اعتراضات شتى.

فقالوا أن الحديث ينص على أن ينخسف القمر في أول ليلة من رمضان، وليس في أول ليلة من ليالي الخسوف (الليلة الثالثة عشرة)، فرد عليهم حضرته عليه السلام وقال ما نصه:

"... إن عبارة الدارقطني تدل بدلالة صريحة وقرينة واضحة صحيحة، على أن خسوف القمر لا يكون في أول ليلة رمضان أصلا، ولا سبيل إليه جزما وقطعا، فإن عبارته مقيّدة بلفظ القمر، ولا يُطلق اسم القمر على هذا النيِّر إلا بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، وسمُي قمرا في تلك الأيام لبياضه التام، وقبل الثلاث هلال وليس فيه مقال، وهذا أمر* اتفق عليه العرب كلهم وجُلّهم إلى هذا الزمان، وما خالفه أحد من أهل اللسان، ولا ينكره إلا من فُقدت

* قال صاحب تاج العروس: يُسمى القمر لليلتين من أوّل الشهر هلالا، وفي الصحاح: القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر، وقال بعضهم: الهلال إلى سبع، وقال أبو إسحاق: والذي عندي وما عليه الأكثر أن يُسمّى هلالا ابن ليلتين، فإنه في الثالثة يتبين ضوؤه.

بصيرته وماتت معرفته، ولا يخرج كلمة خلاف ذلك من فمٍ إلا من فم غمرٍ جاهل، أو ذي غمر متجاهل، ولا تسمعها من أفواه العاقلين... فلا تُحرّف كلام سيد الأنبياء، وإمام البلغاء والفصحاء، واتق الله يا مسكين. ولا تجترئ في شأن أفصح العجم والعرب، ومقبول الشرق والغرب. أيُفتي قلبك ويرضى سربك بأن الأعرف الأفصح الذي أُعطِيَ له الجوامع والكلام الجامع، وجُعلت كلماته كلها مملوءة من غُرر الفصاحة، ودُرر البلاغة، والنوادر العربية، واللطائف الأدبية، واللبوب اللغوية، والحقائق الحِكَمية، هو يُبتلَى بهذا العثار، ويترك جزل اللفظ ويختار ركيكًا سقْطًا غلطًا غير المختار، بل يخالف مسلّمات القوم ومقبولات بلغاء الديار، ويصير ضحكة الضاحكين؟ ووالله ما يصدر هذا الخطأ المبين والعثار المهين، من فطنة خامدة ورويّة ناضبة، فكيف يصدر من فارس ذلك الميدان، بل سيد الفرسان؟ ما لكم لا تنظرون عزة الله ورسوله يا معشر المجترئين؟ أبُخلكم أحبّ إليكم وأعز إليكم من خاتم النبيين؟... فإنكم عزوتم إلى سيد الأنبياء ما لا يُعزى إلى جهول من الجهلاء، تكاد السماوات تنشق من هذا الاجتراء، فاتقوا الله ذا الكبرياء، ولبّوا دعوة الحق تلبية أهل الاهتداء. قد وقع واقع فلا تميلوا إلى المراء، واتبعوا قول النبي الذي

إشارته حُكْمٌ، وطاعته غُنمٌ، ولا تكونوا من الأشقياء، ولا يفرُط وهمُكم إلى الألفاظ من غير دواعٍ كاشفة الخفاء، بل فتِّشوا الحقيقة واعرفوا الطريقة بحسن النيّات، ولا تلاعبوا كالصبيان بالأمور الدينيات." (نور الحق، الخزائن الروحانية ج ٨ ص ١٩٨-٢٠١)

وقد ردّ حضرته عليه السلام على الذين زعموا أن هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة، فقال ما نصه:

"... وقال المعاندون والعلماء المتعصّبون أن هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو قول كذّاب وقيح. وما لهم بذلك من علم. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، وكذّبوا ما أظهر الله صدقه وجلّى. ما كان حديثا يُفترى، ولكن عُمّيت عليهم وطُبع على قلوبهم طبعًا... أفأنت تشك في حديث حصحصت صحّته وتبيّنت طهارته، أنه ضعيف في أعين القوم، أو هو مورد اللوم، أو في رواته أحد من المطعونين؟ أفذلك مقام الشك أو كنت من المجنونين؟ وقد صدّقه الله وأنار الدليل وبرّأ الرواة مما قيل، وأرَى أنوار صدقه أجلى وأصفى، فهل بقي شك بعد إمارات عظمى؟ أتشكّون في شمس الضحى؟ أتجعلون النّور كالدّجى؟ أتعاميتم أو كنتم من العمين؟ أتقبلون شهادة الإنسان ولا تقبلون شهادة الرحمن وتسعون معتدين؟ أأنت تعتقد أن الله

يُظهر على غيبه الكذّابين المفترين المزوّرين؟ أتشك في الأخبار بعد ظهور صدقها؟ وإذا حصحص الصدق فلا يشك إلا من كان من قوم عادين. وهذا أمر لا يحتاج إلى التوضيح والتعريف، ولا يخفى على الذكيّ الحنيف، وعلى كل من أمعن كالمتدبرين." (المرجع السابق ص ٢٠٦-٢٠٨)

ثم ذكر أن هذه الآية لم تجتمع من قبل لرجل يقول بأنه الإمام المهدي المنتظر فقال ما نصه:

"... ولا شك أن اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان مع هذه الغرابة أمر خارق للعادة، وإذا نظرت معه رجلا يقول إني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود، والملهم المرسل من الحضرة، وكان ظهوره مقارنا بهذه الآية، فلا شك أنها أمور ما سُمِع اجتماعها في أوّل الزمان، ومن ادّعى فعليه أن يثبت وقوعه في حين من الأحيان.

ثم لما ظهرت هذه الآية في هذه الديار وهذا المقام، ولم يظهر أثر منها في بلاد العرب والشام، فهذه شهادة من اللّه العلاّم لصدق دعوانا يا أهل الإسلام. فقوموا للّه فرادى فرادى، واتركوا مَن بَخِل وعادى، ثم تفكّروا ودَعُوا عنادا، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تفسدوا إفسادا، ولا تعرضوا مستعجلين.

يا عباد الله، رحمكم الله. اتقوا الله ولا تتكبّروا، وفكّروا وتدبّروا، أيجوز عندكم أن يكون المهدي في بلاد العرب أو الشام، وآيته تظهر في هذا المقام؟ وأنتم تعلمون أن الحكمة الإلهية لا تُبْعِد الآية من أهلها وصاحبها ومحلّها، فكيف يمكن أن يكون المهدي في مغرب الأرض وآيته تظهر في مشرقها؟ فكفاكم هذا إن كنتم من الطالبين.

ثم مع ذلك لا يخفى عليكم أن بلاد العرب والشام خالية من أهل هذا الادّعاء، ولن تسمع أثرا منه في تلك الأرجاء، ولكنكم تعلمون أني أقول من بضع سنين، بأمر رب العالمين، أني أنا المسيح الموعود والمهدي المسعود." (المرجع السابق ص ٢١٥-٢١٧)

## ظهور الدجال

أما علامة ظهور الدجال الذي وصفه الرسول ﷺ في أحاديث عديدة، فهو ليس بحاجة إلى بحث عميق، فإن نظرة متأنية تؤكد أنهم هؤلاء الشعوب المسيحية الغربية وخصوصا قسسهم القادمون معهم لتنصير المسلمين، ليجعلوا بلادهم سهلة طيعة للاستعمار. هؤلاء القسس المضللون، وهذا الاستعمار الداعم لهم بسياسييه الدجالين، تنطبق عليهم مواصفات الدجال حسب ما وردت في الأحاديث. وحيث إن الدجال قد ظهر، فلا بد أن يأتي المسيح الموعود لقتله. والحقيقة أن المسيح هو نفسه المهدي، وأن القتل هو القتل الفكري لا

المادي، لأن مهمة الأنبياء دينية خلقية إصلاحية، لا سياسية ولا عسكرية.

أما كون الدجال فئة وليس شخصا واحدا، فهذا ينبغي ألا يكون فيه ريب، ذلك أن نبوءات الأنبياء المستقبلية ليست إلا رؤى وكشوفات واستعارات بحاجة إلى تأويل، ولا تؤخذ على ظاهرها، لما ينجم عن هذا من تعارض مع بدهيات الدين ومسلمات العقل. ولسنا الآن بصدد تفسير الأحاديث النبوية المتعلقة بالدجال، وربطها بهؤلاء المسيحيين الغربيين، ذلك أنها متوافرة في كتاب "القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح"، الذي يضم في ثناياه علامات ظهور الإمام المهدي.

لكن، لا بأس لو تحدثنا عن حمار الدجال في هذه العجالة، فقد جاء في أحاديث رسول الله ﷺ نبوءات تتعلّق بوسيلة النقل التي سيستخدمها الدجّال عند ظهوره، وقد أطلق على هذه الوسيلة اسم "**حمار الدجّال**"، وبيّن أنّ المسيح الدجّال يأتي على هذا الحمار الهائل الذي يأكل النار في أحشائه، وله فتحة يُخرج منها النار والدخان وينطلق في سرعة هائلة برًّا وبحراً وجوّاً، لونه أقمر شديد البياض، أهلب لا شعر له، وطول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً، وعرض ما بين أذنيه سبعون ذراعاً، وما بين حافره إلى حافره مسيرة يوم وليلة. تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، يسبق الشمس إلى مغيبها. طوله في الأرض ستّون خطوة، ولونه أحمر، طعامه الحجارة والنار، لا يُدرى قُبله من دُبُره. يتقدّمه جبل من دخان. يخوض البحر لا يغرق ولا يبلغ

الماءُ حقويه، وسرعته كالغيث إذا استدبرته الريح. له سروج وفروج ودويّ يملأ ما بين الخافقين، ويدعو الناس للركوب فيه.

هذا هـــو حمار الدجّال في نبوءات سيدنا محمد رسول الله ﷺ. فهل يبقى شك في أن هذه النبوءات متعلقة بوسائل النقل التي تُستخدم فيها النار، والتي هي من مخترعات الدجال ويأجوج ومأجوج الذين معظم أعمالهم بالأجيج أي النار، والذين أتوا من كل حدب ينسلون؟

فإذا تبين أن حمار الدجال هو وسائل النقل الحديثة، من طائرة وسفينة وقطار وسيارة وما إلى ذلك، فهل تصعب معرفة صاحب هذا الحمار؟ إنه هذه الشعوب المسيحية الغربية المستعمرة، التي حذرنا من فتنتها نبينا محمد ﷺ، وأمرنا بقراءة فواتح سورة الكهف للنجاة من فتنها، وهذه الفواتح تتحدث بوضوح عن الذين قالوا اتخذ الله ولدا.

وإذا أخذ أحدهم النبوءات المتعلقة بهذا الحمار على ظاهرها، فماذا سيقول عن الدجال نفسه الذي يركب هذا الحمار الذي يبدو خرافيا حسب الفهم السطحي له؟ وإذا ثبت تحقق ظهور الدجال، فهو إحدى علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

## الدليل الثاني: طهارة حياة المدعي قبل دعواه

كان الأنبياء الذين بعثهم اللـــه تعالى كلـــهم صادقين خلال حياتـــهم، وذوي سيرة طاهرة. وهو أمر لا بد منـــه، فمن اعتاد الكذب على الناس لا يتورع عن الكذب على اللـــه تعالى. أما من لم

يكذب في صغائر الأمور، وكان صادقًا في شؤون حياتـــه كلـــها، لا يعقل أنْ يقرر فجأة أنْ يكذب على اللـــه تعالى.

وبـــهذا احتج نبينا محمد ﷺ لإثبات صدقه، وحاجَّ قومَه من خلال ذلك، فقد روى البخاري في صحيحه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيِ الله عَنهمَا قَالَ لَمَّا نـزلَتْ (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا. فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ. فَجَاءَ أَبو لهبٍ وَقُرَيشٌ. فَقَالَ: أَرَأَيتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ مَا جَرَّبنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا. قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لهبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلـهذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنـزلَتْ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لهبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنه مَاله وَمَا كَسَبَ). (صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن)

لكنهم لم يقنعوا بهذا الاستدلال، واعتبروه حجة واهية.

لقد أكد اللـــه هذه الحقيقة لإثبات صدق نبينا محمد ﷺ فقال تعالى (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْله أفَلا تَعْقِلون) (يونس: ١٧).

يأمر الله تعالى نبيه – في هذه الآية – بأنْ يقول للكافرين المعاندين: قبل أنْ يبعثني اللـــه تعالى، وقبل أنْ ينـــزل القرآن، كنت موجودًا بين ظهرانيكم مدة طويلة، وكلكم شاهد على طهر سيرتي وكمال

صدقي، فهل يمكن أنْ يخطر ببالي أنْ أفتري على اللـــه الكذب؟ (أفلا تعقلون)؟ ألا تُعملون عقولكم لتـــهديكم إلى الحق؟!*

وجاء في الآية التالية (**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِه إِنَّه لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُون**) (يونس: ١٨).

فلو كنت افتريت على اللـــه الكذب لكنت مجرمًا، أمّا إنْ كنت صادقًا، وأنتم مَنْ كذَّب بآيات اللـــه، فأنتم المجرمون. وحيث إنَّـــه لا يمكن أنْ أكون كاذبًا إذ لبثت فيكم عمرًا طويلا و لم يصدر عني كذب أو منكر، فأنتم المجرمون بتكذيب آيات اللـــه ونبيه.

## استدلالنا على صدق الإمام المهدي عليه السلام من خلال هذا المعيار

هل كان إمامنا المهدي عليه السلام صادقًا طوال حياتـــه، وقبل أنْ يبعثه اللـــه تعالى؟

لقد ثبت أنـــه كان صادقًا، معروفًا بالتقوى والورع والأمانة طوال حياتـــه، ومما يؤكد ذلك ما يلي:

### شهادة كبار المسلمين

وهم كثر، ولكننا نكتفي هنا ببعض الشهادات؛ جاءت **أولاها** من قبل الشيخ محمد حسين البطالوي، وهو الذي صار فيما بعد من

* الأشقر، الرسل والرسالات، ص١٩٧..

أشدِّ خصومه الطَيْلاً، حيث قال وهو يصف مؤسس الجماعة الطَيْلاً قبل أنْ يبعثه اللـــه تعالى:

"إن مؤلف كتاب البراهين الأحمديَّة عديم المثال، إذ قَلَّ أنْ أتى الزمان بمثله في الثبات الغريب لخدمة الإسلام، ونصرة الدين الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال والقال.. إنَّ مؤلف البراهين الأحمديَّة في تجارب أعدائه واختبارات أصدقائه - والله حسيبه - لقائم بالشريعة الإسلامية، وتقي، وورع وصدوق." (القول الصريح، ص ١٤٥ نقلاً عن مجلة إشاعة السنة، المجلد السادس).

**وثانيتها:** وكان أحد كبار المعجبين الآخرين بكتاب البراهين الأحمدية، هو صوفي أحمد جان من لدهيانة، وكان هو أيضًا من كبار الصالحين المتصوفين. وقد قرّظ الكتاب ومدح مؤلفه بما يلي:

"إن هذا الكتاب قد أرسى دعائم صدق الإسلام.. وصدق نبوة محمد ﷺ.. وصدق القرآن الكريم. وقد دلل على ذلك بإيراد ثلاثمائة دليل من البراهين القوية التي لا تقبل الجدل، وردّ بأدلة منطقية حاسمة هجوم المسيحية، والآرية، والهندوسية، والبراهموسماج، وكل الأديان المعادية للإسلام.....

إن مؤلف "البراهين الأحمدية" ليس من علماء الدين العاديين، ولا هو واحد من الزعماء الشعبيين، وإنما هو

صفيّ اللّه، الذي اصطفاه واختاره لهذا الغرض، وأيده بوحي منه. إن المئات من جمل الوحي التي تلقاها، والنبوءات، والرؤى الصادقة، والتوجيهات الربانية، والمبشرات التي تتعلق بهذا الكتاب، والتي تحمل بشرى النصر والتأييد الإلهي والهدي الرباني، والتي جاءت بلغات عديدة، كالعربية والفارسية والأردية وحتى اللغة الإنجليزية - رغم أن المؤلف لا يعرف اللغة الإنجليزية - قد وردت في هذا الكتاب، وجاء معها ما يصدقها من شهادة مئات من الناس.. حتى من بين غير المسلمين.. بل ومن بين أعداء الإسلام أنفسهم.. مما يؤكد صدقها ويبرهن على أن المؤلف - دون أدنى شك - يكتب هذا الكتاب وهو تحت توجيه اللّه وهداه. كذلك.. فإنه حسب حديث رسول اللّه ﷺ: (إن اللّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها).. نرى أن مؤلف هذا الكتاب هو مجدد القرن الرابع عشر. وإنه لعالم قدير، وهو من الأفراد الكُمّل في الأمة الإسلامية. وإن هذا أيضا يؤيده حديث آخر لرسول اللّه ﷺ الذي يقول فيه: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل."

**وثالثتها:** تلك التي كتبها المولوي محمد شريف.. وكان محررا لصحيفة "منشور محمدي".. تعليقا على الكتاب أثنى فيه عليه ثناءً

كبيرا، وجعل على رأس تعليقه الآية الكريمة: ﴿وقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زهوقًا﴾، فقال:

"إن الإسلام يهاجَم اليوم من كل اتجاه. فالإلحاد ينتشر ويزدهر، وأتباع "البراهموسماج" يبذلون كل جهد لإثبات عظمة دينهم وتفوقه على الإسلام، من خلال كتبهم ومقالاتهم الفلسفية. وإخواننا المسيحيون يكرّسون كل أوقاتهم ومجهوداتهم لمحو الإسلام كلية، وإنهم على اقتناع تام بأنه ما دامت شمس الإسلام تلقي بأشعتها على العالم، فإن مجهوداتهم لنشر المسيحية ستضيع هباءً منثورا. وباختصار.. فإن أتباع كل دين يبذلون الجهد الأكبر لإطفاء شمس الإسلام وإخماد أنفاسه.

وقد كنا نتطلع منذ أمد طويل، إلى أن يظهر من بين المسلمين أحد رجالاتهم يكون مؤيدا من الله تعالى، فيتصدى للدفاع عن الإسلام، ويكتب كتابا يليق باحتياجات العصر ومقتضيات هذا الزمان، ويُضمّنه الأدلة العقلية والمنطقية المستوحاة من الكتاب والسُنَّة، ليثبت أن القرآن هو حقا كلام الله ووحيه إلى رسول الله ﷺ، وأن ذلك الرسول كان بحقٍ الصادق الأمين، الذي اختاره الله رسولا للعالمين. وإننا لنشكر الله تعالى على فضله العظيم لأن آمالنا قد تحققت.. فها هو ذا الكتاب الذي كُنا نأمل

ونتطلع لتأليفه ونشره منذ زمن طويل واسمه "البراهين الأحمدية"، وقد ضمّنه المؤلف ثلاثمائة دليل قاطع، على صدق القرآن الكريم، وعلى صدق نبوة محمد ﷺ. إن مؤلف هذا الكتاب هو أجَلّ العلماء وأقومهم، إنه بحر من العلم عميق الأغوار، وهو فخر مسلمي الهند جميعا.. صفيّ اللّه تعالى.. المولوي مرزا غلام أحمد، رئيس قاديان في غورداسبور بالبنجاب."

## عدم اتهامه من قبل خصومه بالكذب

وهذا كان في الوقت الذي كانوا يبحثون فيه عن تأويلات محتملة لكلامه ليكفروه من خلالها، ولو وجدوا عليه كذبًا خلال لحظة من عمره لطاروا به كل مطار. رغم أن الخصوم قد اتهموا الإمام المهدي عليه السلام اتهامات عديدة مختلقة، وصلت حد العمالة للمستعمر، وحد ادعاء النبوّة التشريعية، وحد ادعاء الألوهية، بيد أن أحدا منهم لم يتهمه بالكذب في حياته الأولى، فالسكوتُ في معرض الحاجة إلى بيانٍ بيانٌ.

## تحديه إياهم

لقد تحدى إمامنا المهدي عليه السلام مكذبيه، بأنه لا يمكنهم أنْ يتهموه بكذب، حيث قال:

"إنَّكم لعمري لا يمكنكم أنْ تتهموني بكذب أو افتراء أو خداع ﮳ﮱ أوائل حياتي بينكم، فتحسبون أنّ من كان هذا شأنه من عادة الكذب والافتراء لا يبعد أنْ يكون قد اختلق هذا الأمر من عنده. ألا فهل منكم من أحد ينتقد شيئًا من شؤون حياتي؟ وما ذلك إلا فضل منه ﷻ أنَّه أقامني على التقوى منذ نعومة أظفاري! وإن ﮳ﮱ ذلك لآية للمتفكرين." (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج٢٠، ص٦٤)

## الدليل الثالث: التأييد الإلهي بالآيات والمعجزات

ولقد ظهرت آيات خارقة كثيرة للإمام المهدي عليه السلام نذكر بعضًا منها بإيجاز شديد.

### وباء الطاعون

لقد أظهر الله تعالى لصدق الإمام المهدي عليه السلام آية عظيمة بصورة الطاعون. لقد أخبره الله تعالى بتفشي الطاعون قبل الأوان بشهور كثيرة حيث رأى في الرؤيا أن الملائكة تزرع أشجارًا دميمة الشكل مخيفة، وأخبرته أنها الطاعون الذي هو على وشك الانتشار. كما ظهر له الطاعون في رؤيا بصورة الفيل الذي يعيث في الأرض بالهلاك والتدمير، لكنه لما وصل إلى حضرته جلس أمامه خاضعا طائعاً، ومعنى هذه الرؤيا أن ملائكة الطاعون قد أُمرت بتأييد حضرته. ولقد صدق

هذا المعنى ما تلقى حضرته ما أوحى الله تعالى إليه بهذا الشأن فقال: "إنّي أُحافِظ كلَّ مَن في الدّار"، وأيضًا ما قال تعالى: "لولا الإكرام لهلك المقام".

فنشر حضرته وحي الله تعالى قبل ظهور الطاعون، وأعلن أن أتباعه سيكونون في مأمن من الطاعون أكثر من غيرهم بفضل الله تعالى. كذلك أعلن حضرته أن قاديان ستكون أمنع للطاعون من سائر القرى والمدن الأخرى، ولا تكون هدفا للطاعون المبيد كمناطق أخرى، وستكون دار حضرته محروسة ومصونة كلها على الإطلاق، ولن تحدث فيها أية إصابة من الطاعون.

وبعد هذه الإعلانات التي استهزأ بها المعارضون كالمعتاد، فتك الطاعون بأهل الهند أشد الفتك، وكان يقضي على مئات الألوف منهم كل سنة، لكن رغم ذلك فقد حظر حضرته على جماعته التطعيمَ ضد الطاعون العلاج الوحيد الذي كان يوثَق به للاحتماء من هذا المرض الوبيل، وقد فعل ذلك بناءً على وحي الله تعالى الذي أراد بذلك التأكيد على تأييده للمسيح الموعود عليه السلام وجماعته.

وإنها لأعجب آية تدعو أولي الألباب إلى طمأنينة واقتناع: فإن كبار الأطباء الذين كانوا يفرطون في الحيطة والحمية، لم ينجوا من هذا الوباء، كما أن القاطنين في قصور شاهقة منعزلة عن العمران أيضا أصيبوا به ولم يتخلصوا من بطشه. والمطعمون ضد الطاعون أيضا لم يكونوا من الناجين. لكن الساكنين بدار حضرته كانوا بمنجاة منه مع انعدام الأسباب الظاهرية ومع فقدان الأدوية الواقية والوسائل الصحية

المواتية، ورغم لزومهم الدار غير هاربين عنها، ورغم أن عدد السكان كان كبيرا وفي زيادة مستمرة، بسبب تقاطر اللاجئين إليها كل يوم.

فلو لم يدخل الطاعون قاديان بتاتا، أو دخله و لم يحدث حول دار حضرته إصابات، فكان من الممكن أن يعزى ذلك إلى المصادفة، لكن تفشي الطاعون بقاديان، وحلوله بالبيوت المتجاورة، ونجاة سكان داره، بل الدواب اللاجئة إليها، بعد أن سبق أن نشر حضرته أن الملائكة تحفظه وتؤيده، لأقوى دليل على أن الملائكة كانت مأمورة بالانقياد لحضرته عليه السلام ومكلفة بحفظه وصيانته ونصرته.

كما أن نجاة أفراد جماعته عمومًا من موت الطاعون كانت آية أخرى من عند الله تعالى. فدخل الناس في هذه الجماعة في أيام الطاعون أفواجًا.

ولتفصيل الحديث عن آية الطاعون هذه يمكن مراجعة كتاب "مواهب الرحمن" و"الهدى والتبصرة لمن يرى" للإمام المهدي عليه السلام.

## المباهلات

عندما لقي حضرته عليه السلام التكذيب من المعارضين، وعندما استشرت عداوتهم وكبُر إعراضهم، دعاهم إلى المباهلات لكي يحكم الله بينه وبينهم بالحق وينـــزل لعنته على الظالمين. ومن خلال تلك المباهلات، أظهر الله تعالى كثيرا من آيات النصر والتأييد له. فأهلك أعداءه وأخزاهم من المسيحيين والهندوس وبعض المشايخ.

فقد كان ﷺ يعلن عند كل مباهلة ما كان ينبئه الله عن مصير أعدائه وعاقبتهم إن استمروا في تحديهم له وطغيانهم. وفي آخر المطاف كانت تتحقق تلك الأنباء كلها بشكل عجيب جدا.

إن سجل هذه المباهلات طويل جدا، كما أن نتائجها موثقة لا لبس فيها ولا شك، إلا أن المجال لا يسمح لسرد تفاصيلها التي هي موجودة في كتبه ﷺ خاصة في الكتابين "الاستفتاء" و"مواهب الرحمن".

ولم يقتصر إعلان المباهلة وظهور الآيات على زمن حضرته ﷺ بنفسه، بل استمر هذا الأمر في عهد خلفائه. ولقد كانت المباهلة التي أعلنها الخليفة الرابع - رحمه الله - ضد الجنرال ضياء الحق آيةً واضحة شهدها الناس جميعا في عهد قريب قبل سنوات معدودة.

فلقد حكَم الجنرال ضياء الحق باكستان حكما عسكريا ظالما لم تعهده البلاد من قبل. وأصدر مرسومًا رئاسيًّا عسكريًّا يحظر على المسلمين الأحمديين ممارسةَ شعائرهم الدينية، ويمنعهم من أن يعلنوا الشهادة أو أن يلقوا السلام أو أن يشيروا بأي طريق أو كلمة إلى انتمائهم إلى الإسلام. وكان هذا القانون بمنـــزلة مبرر لتسويغ ملاحقة الأحمديين واضطهادهم من قبل الحكومة وعامة الناس بحجة مخالفة القانون. فبدأت سلسلة من الاضطهاد والعدوان على الأحمديين المسالمين العزّل المستضعفين، وأدت إلى استشهاد العشرات بل والمئات منهم وتدمير مساجدهم وممتلكاتهم. ولما طفح الكيل بالتكذيب والبهتان والتكفير والاضطهاد، وجّه إمامُ جماعتنا آنذاك ميرزا طاهر

أحمد – رحمه الله – دعوةَ المباهلة إلى هذا الجنرال وإلى المشايخ الذين من ورائه، بأن يدعو الفريقان ربهما أن يعاقب الكاذبَ والظالم منهما عقابًا شديدًا يكون عبرة لمن يعتبر؛ وذلك في خطبته للجمعة يوم ١٠ /٦ / ١٩٨٨.

ثم بعد ثلاثة أسابيع قال حضرته في خطبته للجمعة يوم ١٩٨٨/٧/١: "إننا ما زلنا في انتظار ما سيُظهره الله تعالى من قضائه في صدد الرئيس الباكستاني. ولكن كونوا على يقين أن الله تعالى سيبطش به حتمًا، سواء قبِلَ الآن دعوتي للمباهلة أم لم يقبلها، لأنه رأس المكفّرين لنا، والمسؤول الأول عن كل ما يُصَبّ على الأحمديين الأبرياء من ظلم وعدوان.

ثم في خطبة الجمعة يوم ١٢/ ٨/ ١٩٨٨ أعلن حضرتُه وقال: "إن **الله تعالى قد أخبرني البارحةَ أن رحى القدر قد أخذت تدور، وأنه تعالى سوف يمزق هذا الطاغية إربًا، ويجعله هباء منثورًا. فكونوا على يقين أن عقابه قريب، ولن تستطيع قوة في الدنيا إنقاذَه منه أبدًا."**

وبعد خمسة أيام فقط من هذا الإنذار الإلهي الذي تم على لسان إمام جماعتنا نزلت صاعقة قدر الله على هذا الدكتاتور يوم ١٩٨٨/٨/١٧، حين انفجرت طائرته في جو السماء، فاحترق هو ومن معه من أسياده الأمريكان، وأصبح رمادًا تذروه الرياح، و لم يُعثَر على شيء من جثته سوى سنّه الذهبي، الذي دفنوه في قبره كما يعرف الجميع.

## تعلُّم اللغة العربية في ليلة واحدة

لقد كان عليه السلام يجلّ اللغة العربية كثيرا بصفتها لغة القرآن الكريم. وقد كان يعاني في أول أمره من ضعف فيها لعدم أخذه نصيبا كافيا من المهارة بالتعبير بها والتصرف بفنون القول بها، وكان هذا الأمر سببا في انتقاده من قبل معارضيه. فتوجه إلى الله تعالى شاكيا إليه هذا العيب، فكان أن أصلح الله تعالى هذا العيب، وعلّمه اللغة العربية في ليلة واحدة. فكان هذا الأمر مصداقا للنبأ الذي ورد في الحديث الشريف، الذي رواه سيدنا علي رضي الله عنه. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المهدي منا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة." رواه أحمد بن حنبل (٨٤/١)، وابن ماجه (٤٠٨٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٧٧/٣)، وابن عدي في "الكامل" (١٨٥/٧).

يقول حضرته عليه السلام في هذا الشأن ما نصّه:

"ومن آياتي أنه تعالى وهب لي ملكة خارقة للعادة في اللسان العربية، لتكون آية عند أهل الفكر والفطنة. والسبب في ذلك أني كنت لا أعلم العربية إلا طفيفا لا تُسمّى العلمية، فطفق العلماء يقعضون ويكسرون عود خبري ومخبرتي، ويتزرّون على علمي ومعرفتي... وشهروا من عندهم أن هذا الرجل لا يعلم صيغة من هذه اللسان، ولا يملك قراضة من هذا العقيان. فسألت الله أن يُكمّلني في هذه اللهجة، ويجعلني واحد الدّهر في مناهج البلاغة.

وألححت عليه بالابتهال والضراعة، وكثر اطراحي بين يدي حضرة العزّة، وتوالى سؤالي بجهد العزيمة وصدق الهمة وإخلاص المهجة. فأُجيب الدعاء، وأُوتيتُ ما كنتُ أشاء، وفُتِحَت لي أبواب نوادر العربية، واللطائف الأدبية، حتى أمليتُ فيها رسائل مبتكرة، وكتبا محبّرة، ثم عرضتها على العلماء، وقلتُ يا حزب الفضلاء والأدباء.. إنكم حسبتموني أُمّيًّا ومن الجهلاء، والأمر كان كذلك لولا التأييد من حضرة الكبرياء، فالآن أُيّدتُ من الحضرة، وعلّمني ربّي من لدنه بالفضل والرحمة، فأصبحت أديبا ومن المتفرّدين. وألّفتُ رسائل في حُلل البلاغة والفصاحة، وهذه آية من ربي لأولي الألباب والنصفة، وعليكم حُجّة الله ذي الجلال والعزّة. فإن كنتم من المرتابين في صدقي وكمال لساني، والمتشككين في حسن بياني وتبياني، ولا تؤمنون بآيتي هذه وتحسبونها هذياني، وتزعمون أني في قولي هذا من الكاذبين.. فأْتوا بكتاب من مثلها إن كنتم صادقين.... وإن كان الحق عندكم كما أنّكم تزعمون، فسيُبدي الله عزّتكم ولا تُغلبون، ولا ترجعون كالخاسرين. فلا يُعاتبكم بعده مُعاتب، ولا يزدريكم مُخاطب، ويستيقن الناس أنكم من الأمناء ومن الصالحين. وإن كنتم لا تقدرون عليه لقلة العلم والدهاء، فانهضوا

وادعوا مشهورين منكم بالتكلم والإملاء، والمعروفين من الأدباء. وإني عرضت عليكم أمرا فيه عزة الصادق وذلّة الكاذب، وسينال الكاذبين خزيٌ ونصبٌ من العذاب اللازب، فاتقوا الله إن كنتم مؤمنين.

فما كان لهم أن يأتوا بمثل كلامي، أو يتوبوا بعد إفحامي، وظهرت على وجوههم سواد وقحول، وضمر وذبول، وغشِيَهم حينٌ وإحجام، وجهلوا كل ما صلفوا ولم يبق لهم كلام. وجاءني حزب منهم تائبين، وكثير حق عليهم ما قال خاتم النبيين، عليه الصلاة والتحيات من رب العالمين." (نجم الهدى، الخزائن الروحانية ج ١٤ ص ١٠٧-١١٣)

**الخطبة الإلهامية**

في أحد أعياد الأضحى ألقى عليه السلام خطبة ارتجالية إلهامية، فكانت آية من الآيات.

وقبل إلقائها قال عليه السلام لاثنين من أصحابه: لقد أمرني الله تعالى البارحة بإلقاء الخطبة بالعربية ارتجالا، ووعدني بأنه هو الذي سيُنطقني، فاجلسوا إزائي، واكتبوا. وإذا فاتكم شيء فاسألوني في الحال، لأنني ربما لن أعرفه فيما بعد. فألقى هذه الخطبة التي سماها الخطبة الإلهامية، والتي أتى فيها بمعارف ما سُمعت من قبل من علماء الملة، حيث وصفها بقوله: سميتها خُطْبَةً إِلْهَامِيَّةً، وَإِنِّي عُلِّمتُها إلهَامًا من ربِّي وَكَانَتْ آيَةً. ومما قاله فيها:

"يا عباد الله.. فكِّروا في يومكم هذا يومِ الأضحى، فإنه أُودع أسرارا لأولي النهى. وتعلمون أن في هذا اليوم يضحَّى بكثير من العجماوات، وتُنحَر آبال من الجِمال وخناطيلُ من البقرات، وتُذبح أقاطيع من الغنم ابتغاء مرضاة رب الكائنات. وكذلك يُفعل من ابتداء زمان الإسلام، إلى هذه الأيام.

وظني أن الأضاحي في شريعتنا الغراء، قد خرجت من حد الإحصاء، وفاقت ضحايا الذين خلوا من قبل من أمم الأنبياء، وبلغت كثرةُ الذبائح إلى حد غُطّي به وجه الأرض من الدماء؛ حتى لو جُمعت دماؤها وأريد إجراؤها، لجرت منها الأنهار وسالت البحار، وفاضت الغُدر والأودية الكبار.

وقد عُدّ هذا العمل في ملّتنا مما يقرّب إلى الله سبحانه، وحُسب كمطيئة تحاكي البرقَ في السير ولمعانه. فلأجل ذلك سُمّي الضحايا قربانا، بما ورد أنها تزيد قربا ولقيانا، كلَّ مَن قرّب إخلاصا وتعبدا وإيمانا. وإنها من أعظم نسك الشريعة، ولذلك سُميت بالنسيكة. والنسك الطاعة والعبادة في اللسان العربية، وكذلك جاء لفظ النسك بمعنى ذبح الذبيحة. فهذا الاشتراك يدل قطعا على أن العابد في الحقيقة، هو الذي ذبح نفسه وقواه، وكلَّ من أصباه، لرضى رب الخليقة، وذبَّ الهوى، حتى تهافتَ وانمحى،

وذاب وغاب واختفى، وهبّتْ عليه عواصف الفناء، وسفَتْ ذراتِه شدائدُ هذه الهوجاء.

ومن فكّر في هذين المفهومين المشتركين، وتدبّرَ المقام بتيقظ القلب وفتح العينين، فلا يبقى له خفاء ولا مراء، في أن هذا إيماء، إلى أن العبادة المنجية من الخسارة، هي ذبحُ النفس الأمّارة، ونحرُها بمدى الانقطاع إلى الله ذي الآلاء والأمر والإمارة، مع تحمُّل أنواع المرارة، لتنجو النفس من موت الغرارة. وهذا هو معنى الإسلام، وحقيقة الانقياد التام. والمسلم من أسلم وجهه لله رب العالمين، وله نحَر ناقة نفسه وتلَّها للجبين، وما نسي الحَينَ في حِين.

فحاصل الكلام.. أن النسك والضحايا في الإسلام، هي تذكرة لهذا المرام، وحثٌّ على تحصيل هذا المقام، وإرهاصٌ لحقيقة تحصُل بعد السلوك التام. فوجب على كل مؤمن ومؤمنة كان يبتغي رضاء الله الودود، أن يفهم هذه الحقيقة ويجعلها عين المقصود، ويُدخلها في نفسه حتى تسري في كل ذرة الوجود، ولا يهدأ ولا يسكن قبل أداء هذه الضحية للرب المعبود، ولا يقنع بنموذج وقشر كالجهلاء والعميان، بل يؤدي حقيقة أضحاته، ويقضي بجميع حصاته وروح تقاته، روحَ القربان. هذا هو منتهى سلوك السالكين، وغاية مقصد العارفين، وعليه يختتم

جميع مدارج الأتقياء، وبه يكمل سائر مراحل الصديقين والأصفياء، وإليه ينتهي سير الأولياء.

وإذا بلغتَ إلى هذا فقد بلّغتَ جهدك إلى الانتهاء، وفزتَ بمرتبة الفناء. فحينئذ تبلغ شجرةُ سلوكك إلى أتم النماء، وتصِل عنق روحك إلى لُعاع روضة القدس والكبرياء، كالناقة العنقاء، إذا أوصلتْ عنقها إلى الشجرة الخضراء. وبعد ذلك جذبات ونفحات وتجليات من الحضرة الأحدية، ليقطع بعضَ بقايا عروق البشرية. وبعد ذلك إحياء وإبقاء وإدناء، للنفس المطمئنة الراضية المرضية الفانية، ليستعدّ العبد لقبول الفيض بعد الحياة الثانية. وبعد ذلك يُكسَى الإنسان الكامل حلّةَ الخلافة من الحضرة، ويصبَّغ بصبغ صفات الألوهية، على وجه الظلية، تحقيقا لمقام الخلافة....

فلا تغفلوا عن هذا المقام يا كافة البرايا، ولا عن السر الذي يوجد في الضحايا، واجعلوا الضحايا، لرؤية تلك الحقيقة كالمرايا، ولا تذهَلوا عن هذه الوصايا، ولا تكونوا كالذين نسوا ربهم والمنايا.....

ومَن ضحّى مع علم حقيقة ضحيته، وصدقِ طويته، وخلوص نيته، فقد ضحى بنفسه ومهجته، وأبنائه وحفدته، وله أجر عظيم، كأجر إبراهيم عند ربه الكريم. وإليه أشار سيدنا المصطفى، ورسولنا المجتبى، وإمام المتقين،

وخاتم النبيين، وقال وهو بعد الله أصدق الصادقين: إن الضحايا هي المطايا، توصل إلى رب البرايا، وتمحو الخطايا، وتدفع البلايا. هذا ما بلَغنا مِن خير البرية، عليه صلوات الله والبركات السنيّة، وإنه أومأ فيه إلى حِكم الضحية، بكلمات كالدرر البهية.

فالأسف كل الأسف أن أكثر الناس لا يعلمون هذه النكات الخفية، ولا يتبعون هذه الوصية، وليس عندهم معنى العيد، مِن دون الغسل ولبس الجديد، والخَضْمِ والقَضْم مع الأهل والخدم والعبيد، ثم الخروج بالزينة للتعييد كالصناديد. وترى الأطائبَ من الأطعمة منتهى طربهم في هذا اليوم، والنفائس من الألبسة غايةَ أَرَبِهم لإراءة القوم. ولا يدرون ما الأضحاة، ولأي غرض يُذبح الغنم والبقرات. وعندهم عيدهم من البكرة إلى العشي، ليس إلا للأكل والشرب والعيش الهنيّ، واللباس البهيّ، والفرس الشريّ، واللحم الطريّ. وما ترى عملهم في يومهم هذا إلا اكتساءَ الناعمات، والمشطَ والاكتحال وتضميخ الملبوسات، وتسويةَ الطُّرَر والذوائب كالنساء المتبرجات، ثم نقراتٍ كنقرة الدجاجة في الصلاة، مع عدم الحضور وهجوم الوساوس والشتات، ثم التمايلَ إلى أنواع الأغذية والمطعومات، ومَلْءَ البطون بألوان النِّعم كالنَّعَم

والعجماوات، والميلَ إلى الملاهي والملاعب والجهلات، وسرحَ النفوس في مراتع الشهوات، والركوبَ على الأفراس والعجل والعِناس، والجمال والبغال ورقاب الناس، مع أنواع من التزيينات، وإفناءَ اليوم كله في الخزعبيلات، والهدايا من القلايا، والتفاخر بلحوم البقرات والجدايا، والأفراح والمراح، والجذبات والجماح، والضحك والقهقهة بإبداء النواجذ والثنايا، والتشوق إلى رقص البغايا، وبَوسِهن وعِناقهن، وبعد هذا نِطاقهن. فإنا للّه على مصائب الإسلام، وانقلاب الأيام. ماتت القلوب، وكثرت الذنوب، واشتدت الكروب.

فعند هذه الليلة الليلاء، وظلمات الهوجاء، اقتضى رحمُ اللّه نورَ السماء. فأنا ذلك النور، والمجدد المأمور، والعبد المنصور، والمهدي المعهود، والمسيح الموعود." (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية ج ١٦ ص ٣١ إلى ٥١)

## انتصار الإسلام على يديه وغلبته على الأديان كلها

أما الجهاد العظيم الذي قام به مؤسس الجماعة عليه السلام دفاعا عن الإسلام وعن عرض المصطفى ﷺ فقد كان من أبرز الآيات التي أظهر الله فيها نصره وتأييده له. وقد كانت سيرة حياته كلها سجلا حافلا بهذه الانتصارات التي انتصر فيها للدين الحنيف، حيث يطول الحديث في سردها وتبيانها.

ونكتفي حول هذا الأمر بتقديم اعترافات بعض أعيان المسلمين من غير جماعتنا - الذين كانوا أتقياء وعادلين، والذين تُعتبر كتاباتُهم حجة إلى اليوم.

**أولا:** قال الشيخ أبو الكلام آزاد، العالم الشهير في القارة الهندية، عند وفاة سيدنا أحمد عليه السلام ما تعريبه:

"ذلك الشخص! نَعَمْ ذلك الشخص العظيم الذي كان قلمه سحرًا، ولسانُه طِلَسْمًا، والذي كان تجسيدا للعجائب العقلية، والذي كانت نظرتُه ثورةً وصوتُه حشرًا، والذي كانت أسلاك الثورة مطويةً بأصابعه، والذي كانت يداه بطاريتين كهربائيتين؛ ذلك الشخص الذي ظل بمثابة الزلزال والطوفان في عالم الأديان إلى ثلاثين سنة، وأصبح بمثابة ضجة القيامة، وظلَّ يوقظ الأموات الروحانيين، قد واراه الموتُ، كأسُ السم المرير، تحت الثرى؛ ولكن سوف تبقى ذكرياتُ موته المريرة على ألسن الألوف بل مئات الألوف من الناس."

ثم يقول:

"إن الذين يُحدثون الثورة في عالَم الدين أو العقل لا يجود بهم الدهر كثيرا، بل إن أبطال التاريخ الأفذاذ هؤلاء نادرا ما يظهرون على منصة العالم، ولكنهم عندما يَظهرون يحدثون ثورة في العالَم.

إن عظمة السيد الميرزا - رغم وجود الخلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاويه - جعلت المسلمين، نَعَمْ! المسلمين المثقفين المتنورين، يشعرون لدى وفاته أن رجلا كبيرا منهم قد فارقهم. لقد ظل يؤدي واجبه كقائد ناجح ضد أعداء الإسلام. وإن ميزته الفريدة هذه تُوجب علينا أن نعترف بهذا اعترافًا واضحًا حتى تبقى تلك الحركة الجليلة، التي داست أعداء الإسلام تحت الأقدام وهزمتهم إلى فترة من الزمن، ساريةً مستمرة في المستقبل أيضا.

إن كُتب السيد الميرزا التي ألفها ضد المسيحيين والآريا الهندوس قد نالت قبولا واسعًا، وإن حضرته لغني عن التعريف من هذه الناحية. ولا بد لنا اليوم أن نقدِّر هذه الكتب - وقد أنجزت مهمتها - ونعترف بعظمتها من الأعماق. إذ لا يمكن أن يُمحى من صفحة القلب ذلك الوقت العصيب حين كان الإسلام عرضة لهجمات أعداء الإسلام من كل حدب وصوب، وحين كان المسلمون - وهم مأمورون بحمايته من قبل الحامي الحقيقي (سبحانه وتعالى) - يتأوهون عقابًا على تقصيراتهم، وكانوا لا يحركون ساكنًا لصالح الإسلام بل ما كانوا على ذلك من القادرين. كانت أسباب الدفاع (عن الإسلام والمسلمين)

ضعيفة لدرجة أنه لم تتوفر لهم حتى السهام مقابل المَدَافع. ولم يكن هناك شيء اسمه الهجوم أو الدفاع أبدًا.... ولكن هذا الدفاع المجيد (أي الذي قام به حضرته) حطّم تأثيرَ الغزو المسيحي الذي كان في الواقع قوة المسيحية التي حظيتْ بها تحت ظلال الحكومة الإنجليزية. وهكذا فقد نجا آلافٌ من المسلمين، بل مئات الآلاف، من هجوم المسيحية الذي كان يشكل خطرًا وشيكًا أفدح، وهكذا جعل سحرَ المسيحية نفسها يتبخَّر في الهواء كالدخان. لقد غيّر حضرته أسلوب الدفاع وجعَل المغلوبَ غالبًا."

ويضيف فيقول:

"هذا، وقد أسدى الميرزا المحترم خدمةً كبيرة للإسلام بكسر أنياب الآريا المسمومة... وكتاباتُه ضد الآريا تؤكد أيما تأكيد على أنه لا يمكننا أن نستغني عن هذه الكتابات مهما اتسع نطاق دفاعنا. وليس من المأمول أن يظهر في المستقبل في الأوساط الدينية بالهند شخصٌ بهذا الشأن، بحيث يضحّي بأمنياته السامية من أجل دراسة الدين." (جريدة "وكيل" أمرتسار، يونيو ١٩٠٨م، نقلا عن جريدة "بدر" الصادرة في قاديان ١٩٠٨/٦/١٨ ص٢- ٣)

**ثانيًا**: ثم نُشر في جريدة "وكيل" ١٩٠٨/٥/٣٠م مقال عن سيدنا أحمد عليه السلام جاء فيه:

"كان الإسلام قد أخذ منه كل مأخذ. كان يناقش الآريا مرة، وأخرى يؤلف كتبًا مسهبة لتأييد الإسلام وإثبات صدقه. لم تَزُل إلى الآن من القلوب لذةُ مباحثات قام بها في مدينة هوشيار بور عام ١٨٨٦م. كذلك لم تَزُل إلى الآن حالة الوجد التي استولت على القلوب بسبب مطالعة كتبه الفريدة التي ألفها ردًّا على الأديان الأخرى وتأييدا للإسلام."

**ثالثا**: وكتب الميرزا حيرت الدهلوي مدير جريدة "كرزن غازت" في عددها الصادر بتاريخ ١٩٠٨/٦/١م مقالاً عن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام وتأثيراها فقال:

"الخدمات الجليلة التي أداها المرحوم للإسلام في مواجهة الآريا الهندوس والمسيحيين لجديرة بالتقدير الكبير حقًّا. إنه غيّر مجرى المناظرة تماما، وأقام أسسًا جديدة للكتب الدينية في الهند. ليس لكوني مسلما فحسب بل بصفتي باحثا أيضا، أعترف أنه لم يكن بوسع أي من الآريا أو القساوسة أن يواجه المرحوم. والكتب الفريدة التي ألفها ردًّا على المسيحية والآريا، والأجوبة المفحمة التي وجهها إلى معارضي الإسلام، لم نر أحدًا، لحد الآن، قد استطاع أن

يكتب ردا معقولا عليها... كان قلمه يملك قوة لدرجة لا يوجد في "فنجاب" بل في الهند كلها أحد يستطيع أن يكتب بهذه القوة. كانت المفردات اللغوية الكثيرة والقوية والمفعمة بالحماس الشديد تغزو ذهنه دائما. وكلما جلس للكتابة نزلت عليه كلمات متناسقة لدرجة يعجز الإنسان عن بيانها... الحق أن قراءة بعض كتاباته تؤدي بالإنسان إلى حالة من الوجد." (المرجع السابق)

**رابعا:** وكتب السيد ممتاز علي في مجلة "تهذيب نسوان" الصادرة في لاهور:

"كان حضرة الميرزا رجلاً عابدًا طاهرًا وتقيًّا جدًّا، وكان يملك قوة الحسنة التي كانت تسخِّر القلوب القاسية الشديدة القسوة. كان عالما خبيرا ورفيع العزم ومصلحا ونموذجا حقيقيا للحياة الطاهرة. نحن لا نقبله كمسيح موعود من الناحية الدينية، ولكن تعليمه وقيادته كانت بالفعل بمثابة المسيح للأرواح الميتة." (نقلا عن مجلة: "تشحيذ الأذهان" ج ٣ رقم ١٠ ص ٣٨٣ عام ١٩٠٨م)

**خامسا:** نقتبس مما كتبه المولوي نور محمد النقشبندي الجشتي ما يلي:

"في تلك الأيام قدِم إلى الهند القسيس ليفراي من إنجلترا، مصطحبًا مجموعة كبيرة من القساوسة، وحالفًا بتنصير الهند كلها في أيام قليلة. وبفضل أموال طائلة ووعود متكررة مؤكدة من الإنجليز بالمساعدة المالية أحدثَ زلزالا في كل أنحاء الهند. لقد وجد القسيس في عقيدة حياة المسيح عيسى عليه السلام في السماء بجسده المادي وفي كون غيره من الأنبياء الكرام أمواتًا مدفونين تحت الأرض، سلاحًا ماضيًا على عامة الناس. فقام الشيخ غلام أحمد القادياني للتصدي لهذه الجماعة، وقال: إن عيسى الذي تتكلمون عنه قد مات ودُفن كغيره من البشر، أما عيسى الذي وُعد بمجيئه فهو أنا؛ فصدِّقوني إن كنتم من السعداء. وبهذه الحيلة ضيّق الخناق على القسيس ليفراي وجماعته حتى صعب عليه التخلص من يده، وأنزل بهذه الحجة هزيمة نكراء بكل القساوسة من الهند إلى إنجلترا." (مقدمة النقشبندي للترجمة الأردية لمعاني القرآن الكريم للمولوي محمد أشرف التهانوي، مطبعة أصح المطابع دلهي الهند ص ٣٠).

## حبه للعرب

لقد كان حضرته عليه السلام يحب العرب حبًّا جمًّا، وقد كان حبه للعرب منطلقا من إيمانه العظيم ومن حبه لله ولرسوله ولدينه، وعملاً

بقول رسول الله ﷺ: "حبُّ العرب من الإيمان". ولقد مدح العرب وذكر مناقبهم في مواضع كثيرة من كتبه، ومنها ما نصه:

"السلام عليكم، أيها الأتقياءُ الأصفياء، مِن العَرَبِ العُرَباء. السلام عليكم، يا أَهْلَ أرضِ النبوّةِ وجيرانَ بيتِ اللّهِ العُظمى. أنتم خيرُ أمم الإسلامِ وخيرُ حزبِ اللّهِ الأَعلى. ما كان لقومٍ أن يبلُغ شأنَكم. قد زِدتم شَرَفًا ومَجدًا ومَنزلاً. وكافِيكم مِن فخرٍ أن اللّهَ افتتحَ وحيَه من آدمَ وختَم على نبيٍّ كان منكم ومِن أرضِكم وَطَنًا ومَأوًى ومَولدًا....

يا سكّانَ أرضٍ وَطِئَتْها قَدَمُ المصطفى.. رَحِمَكم اللّهُ ورَضِيَ عنكم وأَرْضَى.. إن ظني فيكم جليلٌ، وفي روحي للقائكم غليلٌ، يا عبادَ اللّهِ. وإني أَحِنُّ إلى عِيانِ بلادكم، وبركاتِ سوادِكم، لأزورَ مَوطِئَ أقدامِ خيرِ الورى، وأجعلَ كُحْلَ عيني تلك الثرى، ولأَزورَ صلاحَها وصُلحاءَها، ومَعالِمَها وعُلماءَها، وتَقَرَّ عيني برؤيةِ أوليائِها، ومَشاهدِها الكبرى. فأَسْأَل اللّهَ تعالى أن يرزُقَني رؤيةَ ثراكم، ويَسُرَّني بمَرآكم، بعنايتِه العظمى.

يا إخوان.. إني أُحِبُّكم، وأُحِبُّ بلادَكم، وأُحبُّ رَمْلَ طُرُقِكم وأَحجارَ سِكَكِكم، وأُوثِرُكم على كلِّ ما في الدنيا.

يا أَكبادَ العرب.. قد خَصَّكم اللّهُ ببركاتٍ أَثيرة، ومَزايا كثيرةٍ، ومَراحِمِه الكبرى. فِيكم بيتُ اللّهِ التي بُورِكَ بها أُمُّ القُرَى، وفيكم روضةُ النبيِّ المبارك الذي أشاعَ التوحيدَ في أقطارِ العالَمِ وأَظهَرَ جلالَ اللّهِ وجَلَّى. وكان منكم قومٌ نصَروا اللّهَ ورسولَه بكل القلبِ، وبكل الروحِ، وبكل النّهَى. وبذَلوا أموالَهم وأنفسَهم لإشاعةِ دينِ اللّهِ وكتابِه الأَزْكَى. فأنتم المخصوصون بتلك الفضائلِ، ومَن لم يُكرِمْكم فقد جارَ واعتَدَى."(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٤١٩-٤٢٢)

وقال العَلَيْهِ الصَّلاة والسَّلام ناصحًا لهم ما نصه:

"إني معكم، يا نجباء العرب بالقلب والروح. وإن ربي قد بشّرني في العرب، وألهَمَني أن أُموِّنَهم وأُرِيَهم طريقَهم، وأُصلِح لهم شؤونهم، وستجدونني في هذا الأمر إن شاء اللّه من الفائزين.

أيها الأعزة، إن اللّه تبارك وتعالى قد تجلّى عليَّ لتأييد الإسلام وتجديده بأخصِّ التجليات، ومَنَحَ علي وابلَ البركات، وأنعم عليَّ بأنواع الإنعامات. وبشّرني في وقتِ عبوسٍ للإسلام وعيشِ بؤسٍ لأمة خير الأنام، بالتفضلات والفتوحات والتأييدات؛ فصبَوتُ إلى إشراككم، يا معشرَ العرب، في هذه النعم، وكنت لهذا اليوم من المتشوقين. فهل

ترغبون أن تَلحقوا بي للّه رب العالمين؟" (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج ٧ ص ١٨٢ و١٨٣).

## مكانة اللغة العربية عنده

وقد أعلن حضرة الإمام المهدي عليه السلام أن الله تعالى قد أخبره أن اللغة العربية هي أم الألسنة، وأنها الأصل لجميع اللغات، وأنها اللغة التي علّمها الله تعالى لآدم عليه السلام. ودلل على ذلك بدلائل عدة منها أن الله اختار أن يبعث نبيه الخاتم ﷺ، في قرية هي أم القرى، بلسان هي أم الألسنة، بالقرآن الكريم الذي هو للناس كافة. يقول حضرته عليه السلام في ذلك ما نصّه:

"وتفصيل ذلك أنه صرف قلبي إلى تحقيق الألسنة، وأعان نظري في تنقيد اللغات المتفرّقة، وعلّمني أن العربية أمّها، وجامع كيفها وكمّها، وأنها لسان أصليّ لنوع الإنسان، ولغة إلهامية من حضرة الرحمن، وتتمّة لخلقة البشر من أحسن الخالقين.

ثم عُلّمتُ من كلام اللّه ذي القدرة، أن العربية مخزن دلائل النبوّة، ومجمع شواهد عظمة هذه الشريعة، فخررتُ ساجدًا لخير المنعمين....

ومع ذلك رأيت لُغاتٍ أخرى كخضراء الدِمَن، ووجدتُ دارها خربة وأهلها في المحن، ووجدتها شادّة الرحال للظعن كالمتغرّبين." (منن الرحمن، الخزائن الروحانية ج٩ ص ١٦٦-١٦٨)

وقد بين أن من أخطاء الملوك والأمراء المسلمين أهم لم يهتموا باللغة العربية وأشاعوا غيرها من اللغات، مع أن العربية لو كانت هي لغة المسلمين في تلك البلدان لكان هذا خيرا. يقول حضرته في ذلك ما نصّه:

"ثم من معائب هذه الملوك أنهم لا يشيعون العربية، ويشيعون التركية أو الفارسية، وكان من الواجب أن يُشاع هذه اللسان في البلاد الإسلامية، فإنه لسان الله ولسان رسوله ولسان الصحف المطهّرة.... وهذا من أوّل أسباب اختلالهم، وأمارات وبالهم، فإنهم تمايلوا على دِمنة من حديقة مطهّرة، ونبذوا من أيديهم حريبتهم ومزّقوا عيبتهم، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو أرفع وأعلى، وشابهوا قوم موسى. ولو أرادو لجعلوا العربية لسان القوم، ولو سلكوا هذا المسلك لعُصموا من اللوم. فإن العربية أم الألسنة وفيها أصناف العجائب وودائع القدرة."

(الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٣١١-٣١٢)

# الباب الخامس:

# الجماعة الإسلامية الأحمدية

## الجماعة الإسلامية الأحمدية...لماذا؟

يقول حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام حول مبررات تأسيس هذه الجماعة وقيامها ما تعريبه:

"إن نظام البيعة لا يهدف إلا إلى تكوين جماعة من المتقين، لكي تترك هذه الجماعة المتألفة من المتقين على الدنيا تأثيرها الحسن. ولكي يكون اجتماعهم مدعاة للخير والبركة والعواقب الحسنة للإسلام. ولكي يُستَخدَموا لأداء الخدمات النبيلة للإسلام ببركة إجماعهم على كلمة واحدة. ولكي لا يكونوا مسلمين كسالى وبخلاء لا فائدة منهم، ولا مثل هؤلاء الجهّال الذين ألحقوا بالإسلام أضرارا فادحة بسبب فُرقتهم وتشتُّتهم، ووصَموا وجهَه الجميلَ بسبب تصرُّفاتِهم الفاسقةِ. ولا مثل النُسَّاك الغافلين والمُنْطَوِين على أنفسهم الذين لا يعرفون شيئا عن حاجاتِ الإسلام، ولا يهتَمُّون بمؤاساة إخوانهم شيئا، ولا يجدون في أنفسهم أدنى حماسٍ لإيصال الخير إلى الناس. بل يجب عليهم أن يكونوا متعاطفين للأمة حتى يصبحوا ملاذا

للفقراء، ولليتامى كالآباء، ويظلوا جاهزين للتضحية في سبيل خدمة الإسلام مثل العاشق المشغوف، ويبذلوا قصارى جهودهم أن تنتشر بركاتُهم العميمةُ في الدنيا وينفجرَ الينبوعُ الطاهر لحبِّ الله ومؤاساةِ عبادِه من كل قلبٍ، ثم يتَمَرْكزَ في مكان واحدٍ ويتراءى مِثل البحرِ الزاخِرِ....

وإنني على ثقةٍ بأن هذا ما سوف يَحصُل بالضَبْط للذين يترقبون بالصبر والمثابرة بعدَ انْضمامِهم إلى هذه الجماعة. لأن الله تعالى قد أراد أن يخلق هذه الجماعةَ ثم يهبَها تقدُّمًا ليُظهِر جلالَه ويُرِيَ قدرتَه لكَيْ ينشر في الدنيا حبَ الله تعالى والتوبةَ النصوحَ والطهارةَ والحسنةَ الحقيقيةَ والأمنَ والصلاح ومؤاساةَ البشر. فهذه الجماعة ستكون جماعته المختارة التي سوف يهبها القوةَ بروحهِ الخاصةِ ويُطهِّرهم من الحياةِ القذرةِ، وسوف يُحْدِثُ تغييرا طيبًا في حياتهم. وكما أنه سبحانه وتعالى قد وَعد في أنبائِه المقدسة فإنه سوف يجعل هذه الجماعةَ تزدَهِرُ، ويُدخِل فيها ألوفًا من الصلحاء. إنه تعالى سوف يَرْوِيها بنفسه ويهب لها الازدهار حتى أنَّ كثرتَها وبركتَها سوف تبدو غريبةً للأعين. وسوف ينشرون ضوءَهم إلى جميعِ أرجاءِ المعْمُورةِ مثل المصباحِ الموضوعِ في المكان المرتَفَعِ، وسيكونون نَمُوذَجًا للبركات الإسلامية. إنه جل جلاله سوف يهب للأَتباعِ الكاملين لهذه الجماعة، غلبةً على

الفئات الأخرى كلِّها في كلّ نوعٍ من البركاتِ. ولسوف يكون في هذه الجماعة أناسٌ إلى يوم القيامة الذين سوف يوهَب لهم القبولُ والنصرةُ. هذا ما أراد اللّهُ الربُّ الجليلُ. إنه لَقادرٌ فعّال لما يريد. له القوةُ كلها وله القدرةُ كلها. فالحمد للّه أولا وآخرًا وظاهرا وباطنا. أسلَمْنا له، هو مولانا في الدنيا والآخرة، نِعْمَ المولى ونعم النصير." (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٥٦١ - ٥٦٣)

ويقول حضرته عليه السلام مذكرا كل من يبايع بالهدف من بيعته ما تعريبه:

"كل من يبايع على يدي يجب أن يعلم ما هو الهدف من بيعته؟ هل يبايع للدنيا أو لرضى اللّه تعالى؟ هناك كثير من الأشقياء الذين تكون الدنيا وحدها غايتهم المنشودة من البيعة، ولا يحدث فيهم أي تغير إثر البيعة، ولا يتولد فيهم نور المعرفة واليقين الحقيقي اللذان هما نتاج البيعة الحقيقية وثمارها، ولا تصفو أعمالهم ولا تتحسن. ولا يتقدمون في الحسنات، ولا يتجنبون من السيئات. فيجب أن يتذكر مثل هؤلاء الناس، الذين يجعلون الدنيا غايتهم الوحيدة، أن الدنيا فانية ثم العودة إلى اللّه سبحانه وتعالى. إن هذه الحياة الفانية سوف تنقضي في كل حال، سواءً في العسر أو في اليسر، ولكن أمر الآخرة خطير جدًا. إنها دار الخلود، ولا تنقطع.

فإذا انتقل الإنسان إلى تلك الدار وكانت معاملته مع اللّه تعالى نـزيهةً صافية وكان خوفُه ﷻ مسيطرًا على قلبه، وكان يتجنب - بعد توبته - من كل الذنوب التي سماها اللّه تعالى ذنوبًا، عندها سيأخذ اللّه تعالى بيده رحمةً منه وفضلاً، وسيحظى هذا الشخص بمكانة حيث يكون اللّه تعالى راضيًا عنه وهو راضٍ عنه سبحانه وتعالى. ولو لم يفعل ذلك بل قضى حياته في حالة الغفلة لكانت عاقبته وخيمة.

لذا يجب أن يؤخذ القرار عند البيعة، ويرى المبايع ما هو المقصود من البيعة وما ذا تكون الفائدة منها؟ فإذا كانت البيعة للدنيا فلا طائل من ورائها. أما لو كانت للدين ولرضى اللّه تعالى لكانت مباركة ومصحوبة بالهدف والغاية الحقيقية منها، وتُتوقع منها تلك الفوائد والمنافع التي تُنال إثر البيعة الصادقة." (جريدة "الحكم" ج ٧ رقم ٣٨ ص ٢ عدد ١٧ تشرين الأول ١٩٠٣)

## شروط البيعة

**وللانضمام إلى جماعته وضع حضرته عليه السلام الشروط التالية:**

**أولاً**: أن يعاهد المبايع بصدق القلب على أن يتجنب الشركَ حتى الممات.

**ثانيًا**: أن يجتنبَ قولَ الزور، ولا يقرَب الزنى وخيانةَ الأعين، ويتنكب جميعَ طرق الفسق والفجور والظلم والخيانة والبغي والفساد؛ وألا يَدَعَ الثوائرَ النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قويًّا وهامًّا.

**ثالثًا**: أن يواظب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعًا لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهدَ المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاةِ على النبي ﷺ، والاستغفارِ وطلبِ العفو من ربه على ذنوبه كل يوم؛ وأن يذكُرَ نعمَ الله ومِنَنَه بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ مِن حمده وشكره عليها وِردًا له.

**رابعًا**: ألا يؤذيَ، بغير حق، أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا من جراء ثوائر النَّفْس.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر.

**خامسًا**: أن يكون وفيًّا لله تعالى وراضيًا بقضائه في جميع الأحوال: حالةِ التَرَح والفَرَح، والعسرِ واليسر، والضنكِ والنعم؛ وأن يكون مستعدًّا لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يُعرِضَ عنه سبحانه وتعالى عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قُدُمًا.

**سادسًا**: أن يكُفَّ عن اتِّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأماني الكاذبة، ويقبَلَ حكومةَ القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذَ قولَ الله وقولَ الرسول دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته.

**سابعًا:** أن يُطلّق الكبرَ والزهو طلاقًا باتًّا، ويقضيَ أيامَ حياته بالتواضع والانكسار ودَماثة الأخلاق والحلم والرِّفق.

**ثامنًا:** أن يكونَ الدِّينُ وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ عليه من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز عليه.

**تاسعًا:** أن يظلّ مشغولاً في مواساة خَلْق الله عامةً لوجه الله تعالى خالصةً، وأن ينفع أبناءَ جنسه قدر المستطاع بكلِّ ما رزَقه الله من القوى والنعم.

**عاشرًا:** أن يعقِدَ مع هذا العبد عهدَ الأخوة خالصًا لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما آمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكُثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدِلها العلاقاتُ الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابةٍ أو صداقةٍ أو خدمة. (إعلان "تكميل التبليغ"، المنشور في يناير ١٨٨٩- مجموعة الإعلانات جـ ١ ص ١٨٩ - ١٩٠)

## نظام الجماعة.. الخلافة الحقة

لقد أسس الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية في عام ١٨٨٩ آخذًا البيعة من أتباعه بناءً على أمر الله تعالى. وقبل وفاته عليه السلام (١٣٢٦ الهجري الموافق ١٩٠٨م) أخبر جماعته أن الله تعالى قد أوحى إليه أن أجله قد اقترب. فأوصى وبشّر جماعته بقيام نظام الخلافة بعده، فقال:

"..... إنه تعالى يُري نوعين من قدرته: أولاً، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانيًا، يُري يدَ قدرته

العظيمة بعد وفاة النبي عند حلول المحن، حيث يتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد اختل، ويوقنون أن نهاية هذه الجماعة قد دنت، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتُقصَم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء منهم، وعندها يُظهر اللّه تعالى قدرتَه القوية ثانيةً، ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامدًا صابرًا حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، حيث ظنوا أن وفاة الرسول ﷺ قد سبقت أوانَها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة لشدة الحزن كالمجانين، فعندها أقام اللّه تعالى سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ، وأظهر نموذجًا لقدرته الثانية، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك، وهكذا أتم وعده الذي قال فيه ﴿ولَيُمكِّننَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم وليُبدِّلنّهم من بعد خوفهم أمنًا﴾....

فيا أحبائي، ما دام من سنة اللّه القديمة أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتَين للأعداء كاذبتين.. فمن المستحيل أن يغيّر اللّه تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تحزنوا لما أخبرتكم به ولا تقلقوا، إذ لا بد لكم من

أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغادر، ولكن عندما أرحل سوف يرسل اللّه لكم القدرةَ الثانية، التي سوف تبقى معكم على مدى الأيام، كما وعد في "البراهين الأحمدية"، وإن ذلك الوعد لا يتعلق بي بل يتعلق بكم أنتم. كما يقول اللّه ﷻ: إني جاعلُ هذه الجماعةِ الذين اتبعوك فوق غيرهم إلى يوم القيامة.

فمن الضروري أن يأتيكم يومُ فراقي ليأتي بعده ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفِيٌّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به...

لقد بُعثتُ من اللّه تعالى كمظهر لقدرته ﷻ، فأنا قدرة متجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة اللّه الثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة اللّه الثانية داعين لمجيئها مجتمعين. ولتجتمع كل جماعة من الصالحين في كل قطر وليدعوا حتى تنزل القدرة الثانية من السماء وتُريَكم أن إلهكم إله قادر لهذه الدرجة....

وينبغي لصلحاء الجماعة ذوي النفوس الطاهرة أن يأخذوا البيعة من الناس باسمي من بعدي. فاللّه يريد أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوي الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، سواء كانوا من أوروبا أو آسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. هذه هي غاية اللّه ﷻ التي أُرسِلتُ من أجلها إلى الدنيا. لذلك اجعلوا هذا المقصد نصب أعينكم، ولكن باللطف وحسن الخلق وكثرة الدعاء. فإلى أن يقوم أحدٌ مؤيَّدا بروح القدس من عند اللّه، ثابروا جميعًا على العمل بعدي متكاتفين." (الوصية، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٣٠٦-٣٠٧)

وبحسب هذه الوصية والبشارة قام في الجماعة نظام الخلافة بفضل الله تعالى ليترأس نظامها الإداري، حيث خلَف مؤسسَ الجماعة عليه السلام خليفتُه الأول الحافظ الحكيم نور الدين رضي الله عنه (١٩٠٨-١٩١٤)، ثم الخليفة الثاني مرزا بشيرالدين محمود أحمد رضي الله عنه (١٩١٤-١٩٦٥)، ثم تلاه الخليفة الثالث الحافظ مرزا ناصر أحمد رحمه الله تعالى (١٩٦٥-١٩٨٢)، ثم الخليفة الرابع مرزا طاهر أحمد رحمه الله تعالى (١٩٨٢-٢٠٠٣)، ونحن الآن في عهد الخليفة الخامس مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

ولقد نص القرآن الكريم والحديث الشريف ﷺ على نظام الخلافة بين المسلمين، قال الله تعالى:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (النور: ٥٦)

كما بشّر الحديث النبوي الشريف بعودة نظام الخلافة الراشدة في الزمن الأخير مرة أخرى حيث رُوي عن النعمان بن بشير عن حذيفة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ:

"تكون النبوةُ فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون مُلكًا عاضًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون مُلكًا جبريةً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله، ثم تكون خلافةٌ على منهاج نبوة. ثم سكت."
(مشكاة المصابيح، كتاب الرقاق، باب الإنذار والتحذير)

وهذه البشارة متحققة اليوم في جماعتنا دون سائر المذاهب والفِرق الإسلامية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.



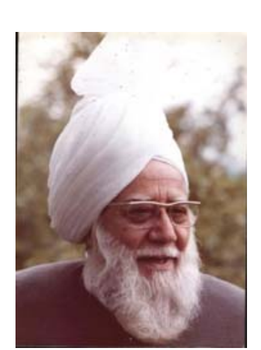
**سيدنا الحكيم نور الدين رضي الله عنه**

**الخليفة الأول (١٨٤١ - ١٩١٤)**



**سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه**

**الخليفة الثاني (١٨٨٩ - ١٩٦٥)**



**سيدنا مرزا ناصر أحمد** رحمه الله

**الخليفة الثالث (١٩٠٩ - ١٩٨٢)**



**سيدنا مرزا طاهر أحمد** رحمه الله

**الخليفة الرابع (١٩٢٨ - ٢٠٠٣)**



**سيدنا مرزا مسرور أحمد نصره الله**

**الخليفة الخامس والحالي (ولد عام ١٩٥٠)**

**أطال الله بقاءه وأدام فضله**

## موارد نفقات الجماعة

الجماعة الإسلامية الأحمدية تعتمد في مواردها المالية على ما يقدمه أفرادها فقط، ولا تقبل الدعم المالي من أية حكومة أو مؤسسة أخرى. فكل فرد من هذه الجماعة المباركة يلتزم - إلى جانب أداء الزكاة - بتقديم بـــ ٦,٢٥% من دخله الشهري على الأقل في سبيل إعلاء كلمة الإسلام. هذا ويتبرع كثير من الأعضاء، رجالاً ونساءً، بأكثر من هذا القدر بموجب "نظام الوصية" ويبلغ نسبة هذه التضحية من عُشر أموالهم وعقاراتهم كلها إلى الثلث.

## إنجازات الجماعة

### تشييد المساجد

لقد شيدت الأحمدية آلاف المساجد لنشر الدعوة الإسلامية وتمكينها في مختلف ربوع الأرض، في وقت تقاعس فيه معظم المسلمين عن تبليغ الإسلام في تلك المناطق. وعلى سبيل المثال لا الحصر، أول مسجد بُنِيَ في لندن سنة ١٩٢٤م كان على يد الأحمدية واسمه "مسجد الفضل"، وقد تحملت سيدات الأحمدية وحدهن تكاليفَ بنائه حيث تبرعن بحُلّيهن لتحقيق هذا الواجب الديني. وفي أسبانيا بنَتِ الأحمدية مسجد "البشارة" بقرطبة وكان أول مسجد جديد عرفته أسبانيا منذ ٥٠٠ عام بعد خروج المسلمين وانتهاء حكمهم بالأندلس. وتوجد آلاف المساجد في أفريقيا وأوروبا وأستراليا وآسيا

وأميركا، وهي بحمد الله في تزايد مستمر لإرساء دعائم التوحيد والدين الحنيف.

## مراكز الدعوة والتبليغ

وإلى جانب بناء بيوت الله فقد نشرت جماعتنا في معظم أنحاء العالم شبكةً لمراكز الدعوة الإسلامية واسعة النطاق والتأثير، وقد تجاوز عدد هذه المراكز المئات الآن، كما تأسست الجماعة حتى اليوم في ١٧٦ بلدًا، وبلغ عدد أتباعها أكثر من ١٦٠ مليون نسمة بفضله سبحانه وتعالى. والمسلمون الأحمديون معروفون في كل مكان بحسن أخلاقهم وصالح أعمالهم من أجل الدين والإنسانية، ويشار إليهم بالبنان بسبب سلوكهم الإسلامي الرزين.

## نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه

قامت الأحمدية بمشروع نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه بما يتعدى ٥٣ لغة عالمية إلى اليوم. بالإضة إلى عشرات التراجم الأخرى التي هي قيد الإعداد والمراجعة. وتحديثًا بنعمة الله ﷻ فإن هذه الإنجازات الجليلة فاقت كمًّا وكيفًا كلَّ ما قامت به الفرق والدول الإسلامية وهيئاتها معًا في هذا المجال، إذ لم تتجاوز تراجمها لمعاني القرآن عددَ أصابع اليدين. وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدل على اهتمام الخلافة الإسلامية الأحمدية بإشاعة رسالة القرآن الكريم في العالم أجمع، إيمانًا منها بعالمية الرسالة المحمدية، وعملاً منها بالتوجيهات

المباركة الزكية التي أرشد إليها سيدنا الإمام المهدي عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى.

**لقد اعترف المنصفون** بأن تراجم الجماعة الأحمدية لمعاني القرآن الكريم هي أفضل وأصح وأدق التراجم التي صدرت حتى الآن. وهنالك العديد من الأمثلة لمثل هذه الاعترافات، ونكتفي بإيراد ثلاثة منها. **أولا:** نقتبس مما جاء في جريدة **"وكالة الأنباء العربية"** تحت عنوان بارز: "**ترجمة القرآن الكريم**":

"..... والترجمة الإنكليزية تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورقة والطبع والانسجام وصدق الترجمة الحرفية وتفسيرها تفسيرًا مسهبًا بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية.

والكتاب الثمين في مجموعه دفاع عن الإسلام وردٌّ على خصومه وخاصة المستشرقين.. يُبطل مزاعمهم بأسلوب علمي رائع....

ومما يجدر ذكره بأن المسز "زمرمان" الكاتبة الهولندية المعروفة قامت بترجمة القرآن المجيد من الإنكليزية إلى الهولندية، وما كادت تفرغ من ترجمتها حتى كانت قد اعتنقت الإسلام". (جريدة "وكالة الأنباء العربية" الصادرة في عمان والقاهرة في عددها ١/٢٠٥ بتاريخ ١٩٤٩/٢/٦م الموافق ٨ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ)

**ثانيا:** وكتبت جريدة "الأردن" كما يلي:

"بدأ الناس يعجبون (بالرغم عن انهماكهم في أمور دنياهم) بنشاط الحركة الأحمدية وجهادها لنشر الإسلام في القارات الخمس. ومن أعظم ما قام به الأحمديون، في السنوات التي تلت الحرب، ترجمتهم القرآن المجيد للغات الأجنبية الحية كالإنكليزية والألمانية والأفرنسية والروسية والإيطالية والأسبانية وغيرها، تحت إرشاد إمام الجماعة الأحمدية حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد....

وإن المطالع لهذا التفسير الجديد يرى أن حضرة إمام الجماعة الأحمدية في دفاعه عن الإسلام إنما يدافع عن الدين الحيّ الذي يجد الناس كافة فيه السبيل القاصد للقاء ربهم وخاصة في الوقت الذي تعددت الطرق على السالكين فابتعَدوا بها عنه....

ولإتمام الفائدة ألحقَ هذه الترجمةَ النفيسة بسيرة مسهبة للنبي ﷺ بقلمه، فجاءت هذه السيرة غاية في الإتقان والأسلوب والمواضيع." (جريدة "الأردن" الصادرة في عمّان بتاريخ ٢١/١١/١٩٤٨م)

**ثالثًا:** أما "**مجلة الأزهر**" فنشرت تحت عنوان: "**نقد الكتب.. القرآن المقدس**" تعليقَ الدكتور محمد عبد الله ماضي على تراجم الجماعة. ونقتبس منه قوله:

"هذه الترجمة أو هذا الكتاب يحتوي على مقدمة مفصلة وعلى ترجمة معاني القرآن باللغة الألمانية. والمقدمة كتبها رئيس الطائفة الأحمدية الحالي حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد.

أما الترجمة نفسها فقد اختبرتُها في مواضع مختلفة وفي كثير من الآيات في مختلف السور، فوجدتها من خير الترجمات التي ظهرت للقرآن الكريم في أسلوب دقيق محتاط، ومحاولةٍ بارعة لأداء المعنى الذي يدل عليه التعبير العربي المنـزل لآيات القرآن الكريم. وقد نبه المترجم إلى أنه ليس في الاستطاعة نقلُ ما يؤديه الأسلوب العربي المحكم من الروعة البلاغية وسمات الإعجاز التي هي من خصائص القرآن إلى لغة أخرى، فهي خصائص انفرد بها كتاب الله المنـزل في أسلوبه العربي، الذي نـزل به من عند الله على نبيه المرسل، والذي لا تبديل فيه ولا تحريف، فهو يمثّل كلام الله في معناه وفي مبناه، ولهذا فمن باب الاحتياط جُعل النص العربي بجوار الترجمة الألمانية، حتى يستطيع القارئ أن يقارن ويختار بنفسه المعنى الذي تطمئن نفسه إلى صحته.

وعلى وجه الخصوص اختبرتُ ترجمة الآيات التي تتعلق بالقتال والجهاد في سبيل الله، بحثًا عما عساه يكون قد

ضمّن الترجمة مما يتصل بما يراه الأحمدية في الجهاد، ويخالفون به جماعة المسلمين، حيث إنهم يقولون: "إن الجهاد يجب ألا يقوم على امتشاق الحُسام، بل يجب أن يقوم على وسائل سِلمية.....

اختبرتُ ترجمة هذه الآيات المشار إليها فوجدتُها سليمة لا تتضمن أدنى الإشارات إلى هذا الذي كنت أخشى أن تتضمنه.

وفي المقدمة أورد كاتبها بحوثًا إسلامية فلسفية قيمة، وقسّمها إلى قسمين: تحدث في القسم الأول منهما عن حاجة البشرية التي اقتضت نـزولَ القرآن، وبيّن أن الإسلام كان من تعاليمه وحدة الإله، وكان من عوامل توحيد البشرية. فذكر أنه لما ارتقت البشرية وأصبح الناس على اتصال يكوّنون جماعة واحدة، أصبحوا في حاجة إلى تعاليم سماوية شاملة، تشمل الناس جميعًا، وتصلُح لهم في كل زمان ومكان، وتدلّهم على قدرة الله وعظمة رب الناس كافة؛ فكان القرآن هو الذي أدى تلك الرسالة جميعها.

كما تحدث عن كتاب العهد القديم (التوراة) وكتاب العهد الجديد (الإنجيل)، وبيّن أنه نالهما التحريف والتبديل، فأصبحا معه لا يمثّلان كتبَ الله المنـزلة. وذكر بعض المتناقضات فيهما، وبعض المبادئ التي تخالف العقل،

وبعض الخرافات، وبعض القواعد الخُلقية غير الثابتة. كما تحدث عما ورد في التوراة والإنجيل من التبشير بظهور النبي محمد ﷺ، إلى غير ذلك مما أورده صاحب المقدمة في القسم الأول.

وفي القسم الثاني من المقدمة كان الحديث عن بناء القرآن. فذكر المؤلف ما سبق أن تعرض له من بيان أن القرآن هو الكتاب المقدس الذي يمثّل كلامَ اللّه المنـزل، والذي حفظه اللّه من كل تحريف وتبديل، وتحدث في هذا الصدد عن المحافظة على القرآن بكل الوسائل المختلفة في عهد الرسول من كتابة الوحي وتقييده، ومِن وعي الحفّاظ له. وتحدث كذلك عن ترتيب الآيات والسور، مبينًا أن ذلك كان بوحي من اللّه نـزل على نبيه. وتابع الحديثَ عن الأمور الآتية:"

(هنا يورد المعلق هذه المواضيع في قائمة طويلة ثم يقول)

"وإذا صرَفنا النظر عن بعض التلميحات العامة غير الصريحة المتصلة بمذهب الأحمدية في الجهاد، والتي وردت في صحيفة (١٣٤) من المقدمة تحت عنوان: المنازعات الدينية" فإننا نجد أن المقدمة بقسميها اشتملت في الجملة على بحوث إسلامية رائعة، ونقلت صورةً من الأفكار

والتعاليم الإسلامية المتعلقة بالقرآن، في ثوب وإطار إسلامي إلى اللغة الألمانية."

(بعدها يقول المعلق):

"ولكن، نعم ولكن، مع الأسف الشديد خُتمت هذه المقدمة بفصل عن المسيح المنتظر (مرزا غلام أحمد).... وحبذا لو كان من المستطاع فصلُ هذا الجزء الأخير عن الترجمة وعن المقدمة، والعملُ على نشرها دون هذا الجزء، فإنه لو أمكن ذلك لكان فيه خير كثير." ("مجلة الأزهر" الجزء الثامن، القاهرة، شعبان سنة ١٣٧٨- فبراير (شباط) سنة ١٩٥٩-المجلد الثلاثون)

فهذا هو العيب الوحيد والخطير الذي وجده المعلق في زعمه في هذه الترجمة كلها، وبناء عليه طالب بمصادرة هذه الترجمة، وإلا فهي خير الترجمات قاطبة باعترافه!!!

## نشر المطبوعات الإسلامية

تصدر الجماعة آلاف الكتب بلغات عالمية ومحلية في الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة ودلائل إعجاز الإسلام أمام التحديات المعاصرة والمعارف العلمية الحديثة، بالإضافة إلى عشرات الجرائد والمجلات التي تصدرها بمختلف اللغات من شتى البلاد.

## أول محطة فضائية إسلامية عالمية

لقد تمَّ بفضل الله وتوفيقه إنشاء أول محطة فضائية إسلامية (MTA International) بلندن من قِبل الجماعة الإسلامية الأحمدية، حيث تبث هذه القناة برامجها بمختلف اللغات العالمية كل يوم على مدار الساعة، ويغطّي إرسالها كلَّ القارات عبر الأقمار الصناعية. وتتوخى هذه القناة من خلال برامجها المتنوعة الألسنِ إحياءَ المفاهيم الإسلامية الحقيقية.

وقد ابتدأت بثها بقناة واحدة، وقد تم مؤخرا افتتاح قناة ثانية، كما تسعى الجماعة إلى زيادة عدد القنوات لكي تتناسب مع احتياجات المشاهدين وأوقاهم. إن جميع برامجها يعدّها المتطوعون في مختلف أنحاء العالم. كما أن طاقم العمل في هذه القناة كلهم متطوعون أيضًا!

## خدمات صحّية وتعليمية

بالرغم من الميزانية المحدودة لجماعتنا فإنها لم تتوانَ قط في إسداء يد المساعدة عبر خدماتها المجانية في مجالات الصحة والتعليم والتنمية في البلدان الفقيرة والمناطق المنكوبة وخاصة في أفريقيا. وقد شيدت فيها عشرات المدارس والكليات والمستشفيات. بالإضافة إلى مئات المستوصفات في مختلف أصقاع العالم التي يعالَج فيها المرضى بما يسمى العلاج بالمثل (الهوميوباثي). كما تهتم الجماعة دائمًا بتقديم المساعدات الإنسانية لأهل المناطق المنكوبة في العالم بغض النظر عن فوارق العرق والدين. وهذا انطلاقا من مفهوم الإسلام الصحيح الذي ينبغي أن

تكون خدمة الخلق وتقديم يد المساعدة لهم أيا كانوا جزءًا لا يتجزأ من الإسلام.

## نظام تأهيل الدعاة

تتبع الجماعة نظام تأهيل الدعاة نظرا إلى الحاجة الماسة للدعوة والإرشاد في جميع بقاع العالم. فأنشأت المعاهد الدينية لتأهيل الدعاة في كثير من بلدان العالم، حيث يتخرج سنويا عشرات الدعاة ويقومون بنشر الإسلام إلى أقاصي الأرض.

وعلاوة على هذا فقد قدّم حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله – مشروعًا أمام أفراد الجماعة لينذروا أطفالهم قبل ولادتهم لخدمة الإسلام. وقد كانت استجابة أفراد الجماعة مذهلة حيث اشترك في هذا المشروع إلى الآن أكثر من خمس وعشرين ألف طفل معظمهم صبيان، وعددهم في ازدياد مستمر، والحمد لله.

## تحقيق الوحدة والتآلف.. أهم إنجاز للجماعة

وإن أهم ما أنجزته الجماعة الإسلامية الأحمدية هو تحقيق الوحدة والتآلف بين أفراد الجماعة رغم انتمائهم إلى ألسنة مختلفة، ودول مختلفة، وثقافات مختلفة، وتحوّلهم من ديانات مختلفة، ولكنهم اتحدوا جميعا على كلمة واحدة، وتحت قيادة واحدة، لأنهم اعتصموا بحبل الله جميعا و لم يتفرقوا، فألّف الله ﷻ بين قلوبهم، ووحّد كلمتهم، وجمع شملهم؛ وهو الأمر الذي تقف الأمة الإسلامية كلها اليوم في أشد

الحاجة إليه. إن الدول الإسلامية قادرة على بناء المساجد وهي تبنيها، وقادرة على نشر الكتب والمجلات وهي تنشرها، وقادرة على إنشاء المحطات الفضائية وهي تنشؤها، وقادرة على إعداد الوعاظ والدعاة وهي تعدّهم، وقادرة على تقديم الخدمات الصحية والتعليمية وهي تقدمها، ولكنها ليست قادرة على تحقيق الوحدة بين المسلمين، ولا حتى الوحدة في الرأي بين أبناء البلد الواحد، ناهيك أن تقوم هذه الوحدة على المحبة والألفة. ذلك لأن التأليف بين القلوب لا يتم إلا بيد الله تعالى. يقول الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ۞ وألّف بين قلوبهم لو أنفقتَ ما في الأرض جميعًا ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال: ٦٣-٦٤)

## مستقبل الجماعة الإسلامية الأحمدية

وقال الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن ازدهار جماعته ومستقبلها ما تعريبه:

"الدنيا لا يمكن أن تقبلني لأني لست منها، ولكن الذين وُهبتْ فطرتُهم نصيبًا من ذلك العالَم هم يقبلونني، وسوف يقبلونني. والذي يتركني إنما يترك مَن بعثني. والذي يوثق الوثاق بي إنما يُوثق بمَن جئتُ مِن عنده. إن في يدي سراجًا، مَن يأتيني لا بد أن يقتبس من هذا النور نصيبًا، ولكن الذي يفر بسبب الشك وسوء الظن فسوف يُلقَى في

الظلمات. أنا الحصن الحصين لهذا العصر، مَن تحصَّن بي فقد وقى نفسه من السارقين وقُطَّاع الطريق والوحوش، أما الذي يريد البقاء بعيدا عن جدراني فسيواجه الموت من كل ناحية حتى لن تسلم جثته أيضا." (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٣، ص ٣٤)

وقال العَلَيْهِ السَّلام أيضاً:

"إن الله تعالى قد أخبرني مرارًا وتكرارًا أنه سيرزقني العظمة الخارقة، ويرسخ حبي في القلوب، وينشر جماعتي في الأرض كلها، ويجعلها غالبة على جميع الفرق، وسينال أبناء جماعتي كمالا في العلم والمعرفة لدرجة يُفحِمون الجميعَ بقوة نور صدقهم والبراهين والآيات. وكل قوم سيرتوي من هذا الينبوع. إن هذه الجماعة سوف تنمو وتزدهر بقوة خارقة حتى تحيط بالعالَم كله. ستكون هناك كثير من العراقيل والبلايا، ولكن الله سوف يزيلها جميعا من الطريق وسوف يُتِّم وعده. ولقد قال الله مخاطبًا إياي: سوف أباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك. فأيها المستمعون اسمعوا وعوا واحتفظوا بهذه الأنباء في صناديقكم لأنه كلام الله الذي سوف يتحقق يومًا". (التجليات الإلهية، الخزائن الروحانية ج ٢٠، ص ٤٠٩-٤١٠)

وقال العَلَيْهِ السَّلام أيضاً:

"اِسمعوا جيدًا أيها الناس جميعًا! إنه لما أنبأ به خالقُ السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، بل إنها لقريبة، حين تكون هذه هي الجماعة الوحيدة التي تُذكَر في العالم بالعز والشرف. إن اللّه سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيِّب كلَّ من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها". (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج٢٠ ص ٦٦)

وقال عليه السلام أيضاً:

"الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده......

أيها الناس، كونوا على يقين أن معي يدًا لن تزال وفيَّةً معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتَهَلُوا إلى اللّه تعالى ودَعَوا لهلاكي في اضطرار وحرارة حتى تتآكل أنوفهم وتشلّ أيديهم، فلن يستجيب اللّه لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهاً غير وجوه الصادقين. إن اللّه تعالى لا يترك

أمراً دون أن يحسمه... فكما أن الله قد حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سيحكم الآن أيضًا. إن لمجيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك. فتأكدوا أنني لم آتِ بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي". (ضميمة التحفة الجولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧، ص ٤٩-٥٠)

# الباب السادس:
# إخلاص الأحمدية للأمتين الإسلامية والعربية

لقد كان إخلاص الأحمدية وولاؤها للعالم الإسلامي والعربي غنيًّا عن البيان منذ يوم تأسيس الجماعة إلى يومنا هذا. ولقد كانت قضايا العرب والمسلمين في صلب اهتماماتها دوما.

وكما أحب سيدنا أحمد عليه السلام العرب حبا جما، فإن خلفاءه أيضا أحبوهم بما لا مثيل لـــه، وقدموا لهم عند كل حدث هام نصحَ الناصح الأمين.

## الخليفة الثاني رضي الله عنه ومواكبة الأحداث

فقبل أن تتخذ الهيئة العامة للأمم المتحدة قرارًا غاشما بتقسيم فلسطين ارتفع في العالم صوت واحد يحذّر العالم الإسلامي برمّته قبل الأوان، وأحدث ثورة كبيرة في العالم العربي وغيره. وقد كان هذا صوت الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام، إذ قام بتأليف كتيّب هزّ القلوب، وقد تم نشره على نطاق واسع جدا، ومن خلاله نبَّه المسلمين جميعًا قائلا:

"لا تظنوا أن الغرب اليوم عدو لكم والشرق صديقكم، ولا تحسبوا العكس أيضا صحيحا. إنني أنبهكم أن أمريكا ليست صديقة لكم، كما أن روسيا أيضا ليست

صديقة لكم. إنهما قوتان متفقتان على مؤامرة ضد الإسلام. ألم يبق فيكم شيء من الغيرة وحبِّ الإسلام حتى تنبذوا أنتم أيضا عداوتكم الداخلية وتتحدوا من أجل الإسلام؟"

ثم بعد أن أُخذ هذا القرار الغاشم بتقسيم فلسطين كتب حضرتُه مقالا آخر ونشره أيضا على أوسع نطاق، وقد قال حضرته مما قال فيه:

"القضيّة ليست قضيّة فلسطين وإنما هي قضية المدينة المنورة. والمسألة ليست مسألة بيت المقدس وإنما هي مسألة مكة المكرمة ذاتها. القضيّة ليست قضيّة زيد أو عمرو بل هي قضيّة عِرض محمد رسول الله ﷺ. لقد اتّحد العدو ضد الإسلام متناسيًا أوجه الخلاف الكثيرة بينه. أَوَلاَ يتّحد المسلمون بهذه المناسبة رغم وجود آلاف من أوجه الاتحاد بينهم." ("الكفر ملة واحدة" نقلاً عن جريدة "الفضل" ٢١/٥/ ١٩٤٨م)

لقد كان هذان المقالان مؤثرينِ لدرجة هزَّا المسلمين وأحدثا فيهم صحوة، ودوّى صداهما في العالم العربي إلى فترة طويلة.

ولم تكن الحملة المسعورة على الجماعة الإسلامية الأحمدية قد ابتدأت بعد من قِبل مَن حرّضهم أسيادهم من الدول الغربية. وكان العالم العربي يكنّ للجماعة الإسلامية الأحمدية كل التقدير والاحترام،

والمتتبع للتاريخ في ذلك الوقت سيجد كثيرا من الأدلة والعلائم على هذه المكانة التي كانت تحظى بها الجماعة عند العرب والمسلمين.

وكمثال على ذلك، نورد جزءاً من مقال لصحفي معروف ومرموق في العراق اسمه الأستاذ علي الخياط أفندي، وكان يحرر جريدته "الأنباء" العراقية. فكتب:

"إن الاستعمار... يعمد إلى إثارة الشقاق بين طوائف المسلمين بإثارة النعرات، لتقوم بعض العناصر بتكفير فئة الأحمدية والتشهير بهم... إني أؤكد للقراء بأني مطلع كل الاطلاع على تدخُّل الاستعمار في هذه القضية، إذ إنه حاول أن يستغلني فيها بالذات عام ١٩٤٨م أثناء حرب فلسطين.

كنت حينئذ أحرر إحدى الصحف الفكاهية وكانت من الصحف الانتقادية المعروفة في عهدها. وقد أرسل إلي موظف مسؤول في إحدى الهيئات الدبلوماسية الأجنبية في بغداد يدعوني لمقابلته. وبعد تقديم المجاملة وكَيْلِ المديح على الأسلوب الذي أتبعه في النقد رجاني أن أنتقد الجماعة القاديانية على صفحات الجريدة المذكورة بألذع طريقة ممكنة، لأنها جماعة مارقة عن الدين...

وقد اطلعتُ خلال ترددي على هذه الهيئة بأني لست الوحيد المكلف بهذه المهمة، بل هناك أناس آخرون

يشاركونني التكليف، كما أني لم أكن الشخص الوحيد الذي رفض، بل رفضه غيري أيضًا.

كان ذلك عام ١٩٤٨م في الوقت الذي اقتُطِعَ فيه جزء من الأراضي المقدسة وقُدِّم لقمةً سائغة للصهيونيين. وإنني أظن أن إقدام الهيئة المذكورة على مثل هذا العمل كان رد فعل للكراستين اللتين نشرتهما الجماعة الأحمدية في ذلك العام بمناسبة تقسيم فلسطين، وكانت إحداهما بعنوان (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) التي كانت تبحث في المؤامرات التي دُبِّرت في الخفاء بين المستعمرين والصهيونيين، وكانت الثانية بعنوان (الكفر ملة واحدة) وكانت تحث المسلمين على توحيد الصفوف وجمع المال لمحاربة الصهيونيين وتطهير البلاد المقدسة من أرجاسهم.

هذا ما اطلعت عليه بنفسي في ذلك الحين، وإني واثق كل الوثوق بأن الأحمديين ما داموا يبذلون الجهود لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم... فإن الاستعمار لن يتوانى عن تحريك بعض الجهات للتشهير بهم بقصد تشتيت الكلمة." (جريدة "الأنباء" بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢١م)

ولكن يبدو أن الغرب قد جنّد جنوده الآن، وعمل على بث الدعاية المغرضة عن الجماعة الإسلامية الأحمدية لحجبها عن أمتها. ولكن هذه الغمامة من الكذب والافتراء لا بد أن تنقشع وستنكشف

الحقيقة عاجلا أو آجلا بإذن الله. ولكن نسأل الله تعالى أن يعجل في كشف الحقيقة كي يرفع الآلام عن الأمة ويهديها إلى السبيل القويم.

## خدمات جليلة لمحمد ظفر الله خانْ الأحمدي

وفيما يتعلق بشخص السيد ظفر الله خان الابن البار للجماعة الإسلامية الأحمدية فإنه لم يدخر جهدا في متابعة قضية فلسطين ومصلحتها، وواصل الليل بالنهار حتى كاد يُهلك نفسه في هذا السبيل حتى إن العرب أنفسهم أشادوا بمواقفه الجليلة.

ونقدم بعضا من هذه الشهادات على ذلك.

فلقدكتبت جريدة "الأهرام" القاهرية بتاريخ ١٩٥٢/٦/٢٧م تحت عنوان "**مواقف يفخر بها الشرق**" ما يلي:

"تحدث أحد ممثلي مصر في الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة عن موقف يفخر به الشرق كله وقَفه السيد محمد ظفر الله خان وزير خارجية الباكستان. ففي الجمعية العمومية للأمم المتحدة ألقى عن فلسطين الشهيدة خطبة استغرقت ثلاث ساعات كاملة لم يتناول خلالها جرعة ماء واحدة.. وأثبت قوة إيمانه بالدين الإسلامي وبالوطن العربي. ولقد بكى واستبكى.. وشهد له الجميع بأنه رجل عظيم، مسلم كريم، وطني صميم، سياسي

حكيم، ومتمكن من اللغة الإنجليزية كأحد أبنائها من العلماء الأفذاذ".

وأضافت الجريدة قولها استنادا إلى المعلومات التي تلقتها من مصادر موثوقة الاطلاع:

"ولعل صاحبنا السيد محمد ظفر الله خان هو الشخص الوحيد من الشخصيات السياسية البارزة في العالم بالوقت الحاضر الذي لا يفارقه القرآن المجيد أبدا، ويصلي خمس صلوات مستقبلا القبلة الشريفة تحت كل سماء وفوق كل أرض وفي جو السماء حيث تحمله الطائرات من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، ولا يتأخر عن بيان فضائل الإسلام ومحاسنه بالقلم واللسان، والعمل بأحكامه حتى في قاعات الأمم المتحدة".

كذلك يقول السيد عبد الحميد الكاتب في مقال له نُشر في مجلة "العربي" بعنوان: "**ظفر الله خان بطل قضية فلسطين**":

"..... كان صوت ظفر الله خان، وزير خارجية باكستان حينذاك، والذي كان عَلَمًا بارزًا في الأمم المتحدة على مدى عشرين سنة، بمواقفه العظيمة في كل قضية عربية وإسلامية.. قضية فلسطين، وقضية كشمير، وقضية أرتيريا، وقضية الجزائر.. وكل ما قام وثار من قضايا الشعوب المقهورة.

وقد توافرت في ظفر الله خان ثلاث صفات جعلته من أبرز الشخصيات في الأمم المتحدة.. فكان وراءه تاريخ حافل في سياسة بلاده، كما كان خطيبا قديرا ومحاميا فذا، وكان حجة في القانون من جانبيه الدولي والإسلامي.

فأما دوره في سياسة بلاده فلعله كان ثالث الثلاثة الذين تزعموا حركة إنشاء دولة باكستان، مع زعيمها ورئيسها الأول محمد علي جناح، ومع لياقت علي خان أول رئيس وزارة لها. وأما مقدرته القانونية فقد أهلته فيما بعد ليكون قاضيا في محكمة العدل الدولية، ثم رئيسا لها لسنوات عديدة ختم بعدها حياته السياسية ثم أوى إلى بيته في باكستان بعيدا عما جرى فيها من أحداث حزينة في السنوات الأخيرة.. أو لعله أمضى وقته في كتابة تفسير للقرآن الكريم. فقد كان مسلما متدينا وكان يؤدي الصلاة في وقتها في قاعة صغيرة عند مدخل مبنى الأمم المتحدة..

وهو قدياني المذهب ولكنني أعتقد أنه كان يدين بالإسلام على وجه صحيح سليم.. أما قدرته في الخطابة فكانت تشد إليه الأسماع والعقول وهو يرتجل على مدى ست ساعات، استغرقت جلستين كاملتين في مجلس

الأمن، خطابا عن قضية كشمير وحق أهلها في تقرير مصيرهم!

"....أما بطل الدفاع عن مشروع فلسطين الموحدة فكان محمد ظفر الله خانْ، الذي حشد في دفاعه عن الحق العربي في فلسطين كلَّ مواهبه ومقدرته الخطابية والقانونية والسياسية. كما كانت خطبه تنبض بروح إسلامية صادقة، وبإيمان قوي بأن الشعب الفلسطيني جدير جدارة الشعب الباكستاني وغيره من شعوب العالم بأن يتحرر من الحكم البريطاني، ومن الزحف الصهيوني على السواء...

وكانت من الحجج القانونية التي ساقها ظفر الله خان أن الأمم المتحدة لا تملك بتاتا الحق في تقسيم أرض أية دولة من الدول.... حتى لو كانت هذه الدولة مستعمرة أو محمية. وإنما هذا متروك لشعبها وسكانها وحدهم.... وليس في ميثاق الأمم المتحدة ولا في قواعد القانون الدولي ما يبيح للأمم المتحدة أن تفرض على شعب من الشعوب أن يقسم نفسه ويوزع أرضه قطعة هنا وقطعة هناك.. وطلب أن تستفتي محكمة العدل الدولية في هذا الأمر، وأن يوجه إليها هذا السؤال:

"هل تملك الأمم المتحدة - أو يملك أي عضو من أعضائها - أن تفرض قرارًا أو أن تصدر توصية بتعلق أية خطة لتقسيم فلسطين، أو تقسيم أي وطن في العالم، ضد رغبة سكانه وبدون موافقتهم عليه؟"

"وفي خلال يوم أو يومين نشطت الأجهزة الصهيونية في كل مكان، داخل البيت الأبيض وداخل الكونجرس، وداخل وزارة الخارجية الأمريكية، وداخل وزارة الخارجية في بلاد عارضت التقسيم مثل الفيلبين أو امتنعت عن التصويت مثل ليبيريا.. وحتى داخل مكتب الأمين العام للأمم المتحدة الذي كان أكثر الناس حماسًا لتقسيم فلسطين وإقامة الدولة اليهودية.. فلما صوتت الجمعية العامة انقلبت أصوات عدد من الدول، وصدر القرار النهائي بأغلبية ثلاثة وثلاثين صوتا مع التقسيم وثلاثة عشر صوتا ضد التقسيم، وعشرة أصواتا ممتنعة عن التصويت.. أي إن قرار تقسيم فلسطين ظفر بالأغلبية اللازمة وعليها سبعة أصوات أخرى!

"...... وقف ظفر الله خان على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة يلقي خطابا يفيض بالمرارة.. ولكنه أيضا ينظر فيه إلى بعيد.. ويتنبأ بما سوف يترتب على هذا القرار من نتائج وعواقب، لن تنجو منها تلك الدول التي تحمست

واندفعت لتقيم الدولة اليهودية فوق أنقاض الوطن الفلسطيني.. قال ظفر الله خان في خطابه المدوي في ذلك اليوم الحزين:

"تقولون إننا لم نفعل أكثر من أن نأخذ جزءا من فلسطين ليقيم فيه اليهود لأن هذا أمر تقتضيه "الإنسانية" تجاه هؤلاء "المضطهدين".. لو كان ما تقولونه صدقا لقبلتم مقترحاتنا بأن تفتح كل دولة أبوابها لتأوي عددا من اليهود الذين لا وطن لهم ولا مأوى.. ولكنكم جميعا رفضتم.

"أستراليا.. قارة بأكملها.. تقول لا، فأنا بلد "صغير المساحة" ومزدحمة السكان! وكندا تقول لا، فأنا أيضا مساحتي صغيرة وأراضي مكتظة بالسكان.

"والولايات المتحدة، بمُثلها الإنسانية العظيمة، وبمساحاتها الشاسعة ومواردها الهائلة، تقول: لا، ليس هذا هو الحل....

"ولكنكم جميعا تقولون: دعوا اليهود يذهبون إلى فلسطين.. فهناك الأراضي الفسيحة، وهناك الاقتصاد المزدهر.. فليذهبوا إليها بعيدا عنا.. ولن تكون هناك متاعب ولا مشاكل..!!

وينقلب صوته الساحر وهو يتحدث عن المواقف "الإنسانية" التي تدعيها هذه الدول إلى صوت من التحذير والنذير وهو يوجه كلامه إلى أمريكا وأشياعها قائلا:

"أنصحكم أن تتذكروا الآن أنكم سوف تحتاجون غدا إلى أصدقاء. أنصحكم أن تعرفوا أنكم في حاجة إلى أصدقاء في الشرق الأوسط.. فلماذا تجعلون من شعوب تلك البلاد أعداء لكم؟ لا تحطموا بأيديكم مصالحكم في تلك البلاد." (مجلة "العربي" العدد ٢٩٥، حزيران عام ١٩٨٣م)

وفي الوقت الذي كانت قضية فلسطين حديثة العهد وكان السيد ظفر الله خان منصرفا كل الانصراف إلى بذل جهود مشكورة في هذا النضال العظيم الذي كان يحمل أهمية تاريخيّة، تمتْ محاولةٌ بشعة في أروقة الجامعة العربية لإخراج السيد ظفر الله خان من دائرة عالم الإسلام وبالتالي تحريمِ العالم الإسلامي من خدماته المشكورة، إذ أصدر مفتي مصر فتوى طويلة ضد ظفر الله خان والجماعةِ الإسلامية الأحمدية بإيعاز من الملك فاروق الذي اشتهر بكونه عميلاً للقوى الاستعمارية. وذلك بُغية حرمان عالم الإسلام من خدمات بطله الجليل والخادم المخلص له.

وعندما نُشرت هذه الفتوى - وكانت ذكريات الخدمات التي قام بها السيد ظفر الله خانْ حديثة في الأذهان - كتب الأمين العام

للجامعة العربيّة **سعادة عبد الرحمن عزام باشا** إلى جريدة نشرت الفتوى المذكورة فقال:

"ظفر الله خان رجلٌ مسلمٌ لم نشهد عليه إلا قولا حسنًا وعملاً حسنًا. وقد أُوتيَ حظًا كبيرًا في الدفاع عن الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها. وله مواقف دولية مشهورة دفاعًا عن الإسلام قدرها الناسُ وشكره عليها المسلمون. وهو كذلك من أكفأ رجال الإسلام لتولّي الشؤون العامة." (جريدة "الأخبار" القاهرية عدد ١٩٥٢/٦/٢٣م)

ونشرت جريدة "المصري" مقالاً شاملاً **للأستاذ أحمد أبو الفتح** تحت عنوان: **"أَنْعِمْ به مِن كافر"**، تحدث فيه عن مواقف ظفر الله خانْ الإسلامية المجيدة حيث جاء فيه:

"...وإذا كان فضيلة المفتي قد اتهمه بالكفر، فأَنْعِمْ بظفر الله خانْ كافرا، وما أحوَجَنا إلى عشرات من أمثاله من الكفار الكبار." (جريدة "المصري" ١٩٥٢/٦/٢٥م نقلا عن مجلة "البشرى" سبتمبر ١٩٥٢م مجلد١٨ ص١١٩)

كذلك أدلى **سعادة أحمد خشبة باشا** بتصريحه إلى جريدة "الزمان" المصرية في عددها ٢٥ يونيو ١٩٥٢م حيث قال بأنه يشعر بألم شديد مما نُسب إلى سعادة ظفر الله خانْ. وأضاف قائلا: "إن الخدمات التي أداها السيد ظفر الله خان للإسلام والعالم

العربي عامة ومصر خاصة خدماتٌ جليلة يدين له بها العالَمُ الإسلامي ومصرُ."

وبهذه المناسبة صرّح فضيلة **الأستاذ خالد محمد خالد** في جريدة "أخبار اليوم" ١٩٥٢/٦/٢٦م بعنوان: "**أصبح الأبرار كافرين**":

"وظفر الله خان بالنسبة إلينا رجل مسلم كامل الإسلام.. وإذا كان الرجل الذي يواجه الاستعمار في جبروت شامخ من بلاغته وصدقه.. والرجل الذي جعل اللهُ الحقَ على لسانه وقلبه.. إذا كان هذا الرجل كافرًا فإن كثيرًا من الأبرار يودّون أن يصبحوا كافرين على هذا النحو.." (نقلا عن مجلة البشرى مجلد ١٨ عدد سبتمبر ١٩٥٢ ص١٣٢)

وقال **سعادة أحمد خشبة باشا** في مقال له نُشر في جريدة "الزمان" المصرية العدد الصادر في ١٩٥٢/٦/٢٥:

"إنني أشعر بأن في عنقي دَينًا نحو هذا الرجل العظيم الذي أدى خدمات جليلة لبلادي، وإنني في شدة الامتعاض لهذه الفتوى التي أُفتيت بصدد هذا الرجل الكبير." (نقلا عن مجلة "البشرى" سبتمبر ١٩٥٢ مجلد ١٨ ص١٢٥)

وكتبت جريدة أخرى:

"هناك فرق عظيم بين الشيخ مخلوف وظفر الله خانْ: فالأول مسلم ولكنه لا يعمل وإذا عمل فإنه يعمل للتفرقة.. وظفر الله خانْ مسلم عامل للخير، والله تعالى جمع في

كتابه الكريم دائما وفي كل آية بين الإيمان والعمل الصالح.. ما أبعدَ تكفيرَ المسلمين عن الإيمان وعن العمل الصالح؟" (بيروت المساء، العدد: ٢٢٤ بتاريخ ١٩٥٢/٦/٢٩)

## الخليفة الرابع – رحمه الله – وكارثة الخليج

وقد استمرت مسيرة الجماعة الإسلامية الأحمدية في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية رغم كل الصعوبات من تكفير واضطهاد.

فعندما اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت في صبيحة يوم الخميس، الثاني من آب عام ١٩٩٠، بادر الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله – بمتابعة هذا الحدث وتقديم النصح للأمة العربية والإسلامية حول ما ينبغي أن يفعلوه لتدارك هذه الأزمة الخطيرة. وقد بين حضرته، في سلسلة طويلة من الخطب المتتابعة، أن هذه المشكلة قد قدم القرآن الكريم حلّها وعلى المسلمين أن يتبعوا وصفة القرآن الكريم وألا يُدخلوا الأمم الغربية في الأمر. وقد بين حضرته أن هذه الخطوة من الغرب إنما هي الخطوة الأولى لإنشاء النظام العالمي الجديد الذي تسعى أمريكا لفرضه على العالم، وما تخفي صدورهم أكبر.

وقد قُدِّمت هذه السلسلة من الخطب للقارئ العربي في صورة كتاب تحت اسم "كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد".

## الخليفة الرابع - رحمه الله - وخطاب "حب العرب من الإيمان"

في خطاب مستفيض دعا حضرته - رحمه الله - جماعتَه إلى الدعاء من أجل الأمة العربية والإسلامية، ومما ورد فيها:

"إخواني الكرام!

إن الأمر الأهم الذي أحب أن أحدثكم بشأنه هو أن العالم الإسلامي يمر بدور ابتلاء رهيب، وأخص بالذكر الدول العربية والعالم العربي المستهدفين لمظالم متوالية وتعذيب شديد من كل جانب. وكأن الأهداف التقت باتجاه إبادة العرب من على وجه الأرض. إن إسرائيل والمعسكرين الشرقي والغربي على حد سواء مشتركون في الظلم الدائر ضد العرب، حيث يتلاعبون بمقدرات الأمة العربية في حقل السلاح، ويدفعونهم ليسفك العربي بيده دم أخيه العربي. وحيث كان الأمر متعلقا بإسرائيل فلا توجد قوة في الأرض هي على استعداد لمد يد العون للعرب بجدية. وإن ما يتراءى في الأفق هو أن هؤلاء قد اتفقوا على وضع العرب في حالة ينهبون فيها نفطهم مقابل أسلحة زائدة لديهم، ويسعون لنهب خيراتهم وتحريض بعضهم ضد البعض الآخر.

إن العرب اليوم في حالة يرثى لها، مما لا يسمح لأي مسلم السكوت على هذا الوضع واحتماله. لذا فإني أحض جماعتنا على الالتزام بالدعاء المستمر في هذه الأيام وبكل توسل وتضرع لصالح الأمة العربية، ليس مرة أو مرتين، بل ثابروا على الدعاء لهم دونما

انقطاع، في تهجدكم وفي كل صلواتكم. ادعوا ربكم ليتفضل على العرب ويرحمهم وينقذهم من مصائبهم وآلامهم، ويغفر لهم ويعفو عنهم، حتى يعود إليهم النور الذي أشرق من بينهم بكل قوة وجلال، فيجعلهم الله سبحانه حملة هذا النور المحمدي إلى العالم قاطبة، وليكونوا في الصف الأول من المضحين في سبيل الإسلام، كما كانوا من قبل. ولا يكونوا من المتخلفين.

إن بعثة رسول الله ﷺ في الأمة العربية يشكل إحسانا عظيما إلى العالم أجمع، وإن لم يكن مردُّ ذلك لإرادتهم، فللعرب فضلهم العظيم أن كان محمد المصطفى ﷺ من بينهم.

ولقد قدم العرب من التضحيات في سبيل الإسلام ما لا نجد له نظيرا بين أمم الأرض. ولا ريب أنه وإن كان ظهور محمد من العرب دون إرادتهم، لكنه لا بد أن كانت فيهم خصال حميدة ما وجدت في سواهم، أهّلتهم تلك الصفات في نظر الله سبحانه وتعالى لتكون فيهم بعثة سيد الأنبياء ﷺ.

إن الذي يتفحص إنجازات العرب العملية، يوقن بصحة الاصطفاء الإلهي لهم، وعلى هذه الصورة يصبح إحسان العرب إلينا إحسانا مباشرا وإراديا، حينما رأيناهم وقد تقدموا فنصروا رسول الله ﷺ وأيدوه وتسابقوا إلى ميادين الشهادة في سبيل الله وما نكصوا، وبهذه الصورة نوروا العالم بنور الإسلام في سنين معدودات.

يقول رسول الله ﷺ: "**إني دعوت للعرب فقلتُ: اللهم، من لقيك منهم مؤمنا موقنا بك، مصدقا بلقائك، فاغفر له أيام**

حياته. وهي دعوة إبراهيم وإسماعيل. وإن لواء الحمد يوم القيامة بيدي. وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب." (كنـز العمال)

وقال ﷺ أيضا: "العرب نور الله في الأرض، وفناؤهم ظلمة، فإذا فنيت العرب أظلمت الأرض وذهب النور". (المرجع السابق)

لذلك على أفراد الجماعة التضرع بين يدي المولى القدير أن يحفظ العرب، فلا يبيدهم معنويا، ولا يهلكهم ظاهريا. ولقد نصحنا رسول الله ﷺ بقوله:

"أحِبُّوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي". (مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل العرب، وكنـز العمال رقم الحديث ٣٣٩٢٢)

وقال ﷺ أيضا: أحبوا العرب وبقاءهم، فإن بقاءهم نور في الإسلام، وإن فناءهم ظلمة في الإسلام."

كما قال ﷺ: "من غش العرب لم يدخل في شفاعتي، ولم تنله مودتي." (الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل العرب)

.... لقد سار المسيح الموعود عليه السلام على خطى سيده المصطفى ﷺ، فكان يحب العرب حبا جما، فدعا للعرب كثيرا وعلّمنا محبتهم. وها إني أنقل إليكم ما كتبه في هذا الموضوع، حتى تكونوا على مرتبة محبته لهم.. ولتتوجهوا بالدعاء لإخوتكم العرب بروح التضرع والتواضع والإخلاص.

بدأ المسيح الموعود عليه السلام بالكلام أولا عن صلحاء العرب الذين يحملون بين جوانحهم فطرة سليمة، وفؤادا طيبا، ومن بين هؤلاء من آمن به وصدّقه، رغم ما صادفهم من مقاومة وعقبات في طريق صدقهم ووفائهم. فكتب المسيح الموعود عليه السلام يقول:

"صرف (اللّه) إلي نفرًا من العرب العرباء، فبايَعوني بالصدق والصفاء، ورأيت فيهم سمت الصدق ونور الإخلاص، وحقيقة جامعة لأنواع السعادة. وكانوا متصفين بحسن المعرفة، بل بعضهم كانوا فائضين في العلوم والأدب، وفي القوم من المشهورين.... وإني معكم يا نجباء العرب بالقلب والروح. وإن ربي قد بشرني في العرب وألهمني أن أمونهم وأريهم طريقهم، وأصلح لهم شؤونه وستجدونني إن شاء اللّه من الفائزين.

أيها الأعزة! إن الرب تبارك وتعالى قد تجلّى عليّ لتأييد الإسلام وتجديده بأخص التجليات، ومنحني وابلا من البركات، وأنعم علي بأنواع الإنعامات، وبشرني في وقت عبوس للإسلام وعيش بؤس لأمة خير الأنام بالتفضلات والتأييدات والفتوحات، فصبوت إلى إشراككم يا معشر العرب في هذه النعم، وكنت لهذا اليوم من المتشوقين. فهل ترغبون أن تلحقوا بي للّه رب العالمين؟" (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج٧ ص ١٨١- ١٨٣)

ثم بشر عليه السلام العرب قائلا:

"وإني أرى أن أهل مكة يدخلون أفواجا في حزب الله القادر المختار. وهذا من رب السماء، وعجيب في أعين أهل الأرضين." (نور الحق ج٢، الخزائن الروحانية ج٨ ص١٩٧)

وأود هنا تنبيه الجماعة إلى ضرورة الدعاء ليحقق الله هذه البشارة في القريب العاجل لنتمكن من مشاهدتها بأعيننا، وما ذلك على الله بعزيز.

ثم كتب عليه السلام قائلا:

"رأيت في مبشرة أرِيتُها جماعةً من المؤمنين المخلصين والملوك العادلين الصالحين. بعضهم من هذا الملك، وبعضهم من العرب، وبعضهم من فارس، وبعضهم من بلاد الشام، وبعضهم من أرض الروم، وبعضهم من بلاد لا أعرفها. ثم قيل لي من حضرة الغيب إن هؤلاء يصدقونك، ويؤمنون بك، ويصلّون عليك، ويدعون لك. وأعطي لك بركات حتى يتبرك الملوك بثيابك، وأدخلهم في المخلصين." (لجة النور، الخزائن الروحانية ج ١٦ ص ٣٣٩-٣٤٠)

... لقد ألّف المسيح الموعود عليه السلام باللغة العربية كتابا سماه (حمامة البشرى) وتوجه فيه بالبيتين التاليين.

"حمامتنا تطير بريش شوق وفي منقارها تحف السلامِ
إلى وطن النبي حبيب ربي وسيد رسله خير الأنامِ"

هذه هي الأمة العربية التي فاقت الدنيا إحسانا، فقد أحسن العرب إلينا أن أوصلوا الإسلام لنا، وقد بعث الله نبيه الأمي محمدا المصطفى ﷺ منهم. ولو لم يكن هنالك من سبب لمحبة العرب إلا هذا الأمر لكان كافيا لمحبتهم والدعاء لهم بنفس الروح والاندفاع الذي دعا لهم به المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فكما أرسل المسيح الموعود عليه السلام تحياته وأدعيته إلى الوطن العربي محمولة على منقار حمامة الشوق، كذلك ينبغي اليوم على كل أحمدي استمطار رحمة السماء على بلاد العرب ليحفظهم الله تعالى من كل الابتلاءات وينورهم بنور هدايته، ويرفع عنهم آلامهم، وينظر إليهم بعين العفو والغفران، وأن يمطرهم بوابل رحمته بجاه المصطفى ﷺ. اللهم آمين".

هذا ما قاله الخليفة الرابع - رحمه الله تعالى - عن موضوع حب العرب وواجب أفراد الجماعة تجاه إخوانهم من العرب، وهو لا يحتاج إلى تعليق آخر. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# القسم الثاني:

## نبوءات لمؤسس الجماعة عليه السلام

يشكّك فيها المعارضون

## والرد على بعض الاعتراضات

# الباب الأول:

# نبوءات لمؤسس الجماعة عليه السلام يشكّك فيها المعارضون

## القواعد الأساسية التي تحكم تحقُّقَ النبوءات

قبل أن نشرع في بحث بعض من نبوءات سيدنا الميرزا غلام أحمد التي يزعم خصومه أنها لم تتحقق.. قد تكون مناقشةُ القواعد الأساسية التي تحكم تحقُّقَ النبوءات الإلهية التي يُنعم بها الله على رسله.. ذاتَ صلة وثيقة بالموضوع.

لا يجادل المرء مع خصوم الأحمدية عندما يقولون بأن "النبي لا يتنبأ من عند نفسه، بل يفعل ذلك بسلطان من الله تعالى وحده". كما يُعَدُّ من السذاجة أيضا ما يفترضه ويؤكده ذوو الذكاء المحدود من أن "كل نبوءة للنبي لا بد من تحققها حرفيًّا". يشير تاريخ الديانات المسجَّل إلى أن رجالا ممن يتبوأون أعلى المنازل والمقامات في الروحانية أيضًا قد لم يقدروا في بعض الأحيان على فهم رسالة سماوية كما ينبغي. وطبقًا لشهادة القرآن الكريم.. حدث بالفعل أن بعض رسل الله تعالى قد فهموا ما أُوحي إليهم فهمًا يخالف حقيقةَ ما ترمي إليه المشيئة الإلهية فيما أوحي إليهم. ألسنا نعرف رؤيا سيدنا محمد المصطفى ﷺ التي تتعلق بأداء العمرة والحج مع صحابته.. تلك الحادثة المعروفة في تاريخ

الإسلام باسم "صلح الحديبية"؟ ماذا حدث هناك؟ تقول الأحاديث إن النبي ﷺ - بناء على رؤيا إلهية رآها - طلب من أصحابه أن يتجهزوا لزيارة بيت الله الحرام بمكة المكرمة وأداءِ شعائر العمرة هناك. ولكن مشركي مكة أبوا عليهم دخولَ البقعة المقدسة. وانتهى الأمر إلى توقيع معاهدة بين المسلمين والمشركين عند الحديبية، وبناء على شروطها قَبِلَ النبي ﷺ بالعودة إلى المدينة بدون أداء شعائر العمرة التي فَهِمَ حضرته من الرؤيا أنها مقدَّرة لهم. (صحيح البخاري، كتاب المغازي)

ويشهد التراث الإسلامي أن صحابة النبي ﷺ - مع احترامهم وتقديرهم الفائق لمقامه ﷺ - كانوا يكرهون بشدة الإحلالَ من إحرامهم بالعمرة والرجوعَ إلى المدينة دون تحقيق النبوءة كما فهموها. (المرجع السابق)

وبعد سنوات ذكر سيدنا عمر رضي الله عنه هذه الحادثة وصرَّح بأنه "لم يخالجه شك منذ أن دخل في الإسلام إلا يوم الحديبية." (زاد المعاد في هدي خير العباد، المجلد الأول)

يا تُرى.. بماذا يعلِّق أولئك المتعالمون المتعجرفون.. الذين يجادلون في تحقق نبوءات سيدنا أحمد.. لو أنهم كانوا حاضرين لدى توقيع صلح الحديبية والإيابِ إلى المدينة دون أداء شعائر العمرة التي أشارت إليها رؤيا النبي ﷺ؟

وهناك مثال آخر يبين كيف أن الرؤى الربانية لم يفهمها تمامًا في بعض الأحيان رجالٌ من ذوي المكانة العالية.. ذلك هو وعد الله تعالى لسيدنا نوح عليه السلام. يقص القرآن الكريم أن الله - جل وعلا - وعد

رسولَه نوحًا بنجاة أهله جميعًا من كارثة الطوفان التي كانت وشيكة الحلول بقومه. وعندما شاهد سيدنا نوح ابنه على شفا الغرق.. نادى ربه بصحيات الحزن الشديد والحيرة الأليمة ﴿ربِّ إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق﴾ (هود:٤٦).. وكأنه يذكِّره بوعده السابق. ومع ذلك.. فإن الله تعالى - بدلا من أن ينجي الولد - أخبر الوالدَ المضطرب بأن ابنه ذاك من دمه ولحمه فعلا.. ولكنه - بسبب فسوقه - لا يدخل ضمن أسرة النبي في نظر الله تعالى. فكأن سيدنا نوحًا قد أخطأ فهمَ الوعد الإلهي الذي ما كان يتعلق بأهل النبي وذريته إلا من الناحية الروحية فحسب.

وإنا لنسأل هؤلاء الذين يجزمون بلا دليل: ما قولهم لو كانوا حاضري المشهد، وينظرون من فوق الجبل ويرون الموجة العاتية تكتسح ابن نوح إلى مصيره الأخير؟

هذه الحقائق التاريخية الثابتة في كتب الوحي الإلهي.. ألا توحي للمرء بضرورة أن يتعرف جيدا بالوسائل المتنوعة التي يحقق بها الحقُّ ﷻ كلماتِه.. ذلك قبل أن يغامر المرء فيناقش هذه المسألةَ الدقيقة المتعلقة بتحقق النبوءات والمشيئة الإلهية؟

إن القاعدة الذهبية المهيمنة في تعامل الله جل وعلا مع الإنسان ذَكَرَها القرآن المجيد حيث يعلن ربُّ المقادير وصاحبها: ﴿عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء.. فسأكتبها للذين يتقون﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)

وبالنظر إلى هذه القاعدة السائدة دائما.. يكون من السذاجة بمكان أن يحتجّ أحد بقوله: لا بد من تحقق النبوءات كلها حرفيًّا كما يفهمها العقل البشري المحدود. إن مثل هذا الرأي مضلِّل تماما، وصاحبُه يَغفل عن أن يأخذ في الاعتبار أمرين: أولا، صفةَ الرحمة الإلهية الحنون التي لا يُسبَر غورها، وثانيا، العواملَ الأخرى المتعلقة بالموضوع.. مثل سلوك القوم الذين صدرت بصددهم النبوءة الإلهية.

ولما كانت رحمة الله تعالى ترجَح غَضَبَه..فلا يمكن أن يجرؤ مسلم يستحق ذرةً من نعم الله تعالى ليقيِّد حقَّ الله في الاختيار والتفضل برحمته على من يشاء. هذا الحق - بشهادة القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم - هو ما أعلنه الله تعالى هكذا: ﴿كَتَبَ على نفسه الرحمةَ﴾.. يرحم من يشاء وإن كانوا ممن قُدِّر عليهم الغضب من قبل.

لا مِراء في أن ما يقرره الله تعالى حق مطلق.. لأنه لا يقول إلا ما هو حق. ولكن الله تعالى هو نفسه مالكُ مشيئته ورب الأقدار. قد ينبئ بهلاك قوم، ثم يبدِّل القومُ سلوكَهم في الحياة ويُبدون الندم، ويتوبون ويتصرفون بحسب التقوى.. وعندئذ يصفح الله تعالى عنهم.. ويَدَعُ المبدأَ الغالب - مبدأ ﴿رحمتي وسعت كل شيء﴾ - ليقوم بدوره طبق قاعدة ﴿وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون﴾ (سورة الأنفال: ٣٤)

ويندهش المرء عندما يجد هؤلاء الطاعنين في الجماعة الإسلامية الأحمدية يفشلون في ملاحظة الظاهرة اليومية التي خَبرها كل مؤمن. فكثيرا ما يرى المؤمن في الحلم تحذيرًا يتعلق بأحداث غير مواتية ومآسٍ وشيكة في حياته، ويستطيع الجزمَ أن مثل هذه الأحلام الصالحة - بناء

على سنة النبي ﷺ - هي في الواقع تحذيرات إلهية، يكشف الله تعالى عن طريقها لعباده أخطارا تهددهم. ولكن إذا تاب المنذَر، وابتهل إلى الله تعالى سائلا الصفحَ، وأعطى الصدقاتِ وبذل المال في سبيل الله.. فإنه كثيرا ما يتفادى برحمة الله تعالى وغفرانه هذه الأخطارَ المحدقة.

ما ذا يا ترى..رأي المعترضين على نبوءات سيدنا أحمد.. بالنسبة لهذا الرب الذي يُخبر عبده بحادث وشيك، ثم إذا تاب عبدُه وتضرَّع وتصدَّق وضحّى.. يبدِّل الرب قضاءه؟ ألا يكون صادقا في كلمته؟

من تعاليم الإسلام الحقة، التي أرساها نبي الإسلام ﷺ فيما يتعلق بالعقاب الإلهي.. أن لله سبحانه مطلقَ الحرية في أن يعفو، وأن الصدَقة ترفع عقاب السماء المقدر. وبصرف النظر عما يقوله العيابون على سيدنا أحمد بصدد نبوءاته.. تبقى الحقيقة الثابتة بأن تحقُّق النبوءات، وخصوصًا تلك المنذِرة بالعقاب، موضوعٌ مشروط بسلوك المنذَرين الذين صدر بشأنهم القرار، ومشروطٌ أيضا بمشيئة الله تعالى. وإن شاءت حكمتُه ألا يعفو - جل وعلا - تحققت كل كلمة في النبوءة.

ولكن إذا قدَّر الله تعالى أن يصفح عن الإنسان لأنه بدَّل سلوكه.. فإن النبوءة التي تنذر بالعقاب لا تتحقق. ومن الواضح عندئذ أن عدم تحققها لا يفسَّر بأنه بطلان كلمة الله تعالى.. لأنه جل وعلا محيطٌ بكل شيء، وهو وحده المطّلع على قلب المرء، ويعلم المغزى الحقيقي لكلمات نبوءاته.. ومن ثَم فإنه يحقق كلمته كما قدّر وشاء، وليس كما يفهم الإنسان أو يتوقع.

ثم هناك دليل إيجابي في القرآن الكريم يشير إلى أن الوعود الإلهية عن بشارات سارة هي أيضا قابلةٌ للتبديل إذا بات القوم المبشَّرون غيرَ أهلٍ لتلقي الإنعام الإلهي الموعود. وللمرء أن يتساءل مثلا.. ماذا جرى لسيدنا موسى وقومه بني إسرائيل بعد أن تحرروا من استعباد فرعون مصر؟ أنبأهم سيدنا موسى عليه السلام بأن الله تعالى سوف يهلك أعداء بني إسرائيل ويورث الإسرائيليين الأرض الموعودة. ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ (سورة الأعراف:١٣٠) وتحقيقًا لذلك أوصلهم الله تعالى إلى عتبات الأرض الموعودة التي كتبها لهم، ولكن تبيَّن أن بني إسرائيل غير جديرين بهذا الوعد بعد، ولذلك قضى الله تعالى تأجيلَ تحقق وعده لهم أربعين سنة. (سورة المائدة: ٢٢-٢٧)

يروي لنا التاريخ أن سيدنا موسى.. ذلك الرسول الصالح الذي بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل.. عانى مع أمته الظالمة. ومع أنه كان بريئًا من أي جرم إلا أنه مات في "برية مؤاب" دون أن يدخل الأرض الموعودة التي وعده الله وقومه إياها. ولكنه كان عبدًا مؤمنًا مخلصًا لله تعالى.. ولذلك لم يعترض ولم يشكّ في كلام ربه.

والآن، هل يجرؤ أصحاب التأكيد الساذج بأن وعود الله تعالى لا بد من تحققها حرفيا دون تغيير أو تبديل.. بصرف النظر عن أي سلوك مقيت من جانب الموعودين.. أقول: هل يجرؤون على مساءلة الله تعالى نيابةً عن سيدنا موسى؟

وإذن، عندما نقرأ أن كلمات الله "لا تتبدل".. ينبغي فهمُها فقط على أنها أسلوب مقرَّر من الله تعالى، وأن تحقق أحكامها في الماضي منذ إعلان أن "كلمات الله لا تتبدل" يقوم على مثل هذه الآيات القرآنية: ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ (سورة فاطر:٤٤)

فهل يتوقعون من الله تعالى معاملة غير معاملته للأقوام الماضية؟ كلا، لن تجد تغييرا أو تبديلا في سنة الله جل وعلا.

ومع ذلك.. إذا شاء الله تعالى – انسجامًا مع سنته المستمرة – أن يرجئ أو يلغي قرارَ إيقاع العقوبة على قوم بسبب عوامل معينة تستدعي رحمته، كما حدث مع سكان نينوى.. فإن هذا التغيير أو التبديل الظاهري لا يجوز اعتباره تبديلا أو تحويلا في كلمة الله تعالى.

يسوق القرآن الكريم دليلا قويا في بيانٍ علمي.. يوضح كيف أن الله جل وعلا يجعل رحمته تسبق غضبه، إذ يسحب قرار العقوبة الذي أصدره. والمثل النموذجي لهذا الأسلوب نجده في معاملة الله تعالى لأهل نينوى (سورة يونس:٩٩). يقص علينا القرآن المجيد أن الله تعالى بعث سيدنا يونس عليه السلام رسولا إلى بلدة نينوى، فرفضوا رسالة الله تعالى بادئَ الأمر، ولذلك قدر الله موعدًا معينًا ويومًا محددًا لهلاكهم. وفهِم سيدنا يونس أن هذا النبأ الإلهي الخاص بهلاك مائة ألف أو يزيدون من سكان نينوى سوف يتحقق حرفيًّا، ولذلك هاجر من البلدة (سورة الأنبياء: ٨٨)، ووقف على مسافة منها يترقب أنباء تدميرها. يقول القرآن المجيد إن أهل هذه البلدة ندموا ندمًا صادقًا، وتابوا إلى ربهم

توبةً نصوحًا، وتضرعوا إليه يستغفرونه ويلتمسون رحمته.. فألغى الله تعالى قراره السابق ونظر إليهم برحمته. ويصرح القرآن المجيد فيما يتعلق بهذه النبوءة والمصير النهائي لقوم نينوى فيقول: ﴿لما آمنوا كشفنا عنهم عذابَ الخزي في الحياة الدنيا﴾ (سورة يونس: ٩٩) فهل يتقدم أولئك الناقدون لنبوءات سيدنا أحمد.. ويحتجون ضد نبوة سيدنا يونس فينكروها.. لأن نبوءته التي تلقاها بالوحي الإلهي لم تتحقق كما توقعها الإنسان.. فقد جاء قدر الله تعالى بخلافها، ونجّى أهلَ نينوى من عذاب الخزي لما آمنوا؟

وبالمناسبة، فإن سيدنا يونس عليه السلام كان رجلا قوي الإيمان عظيم التقوى. لما أدرك خَطَأَه في فهم غاية المشيئة الإلهية.. طفق يستغفر ويسأل الله تعالى الصفحَ، ونتيجة لذلك نجّاه الله تعالى من الغم. لو كان الناقدون العيابون لسيدنا أحمد هؤلاء في مكان سيدنا يونس.. للبثوا في بطن الحوت إلى يوم يبعثون، إذ لا يُتوقع منهم إدراكُ خطئهم والتماسُ المغفرة على سوء فهمهم لسنن الله تعالى.

هذه الأمثلة القليلة من التاريخ الديني المسجَّل المحفوظ.. تكفي لترسيخ الحقيقة حول مسألة تحقُّق النبوءات الإلهية، وتُبين أنها موضوع يتطلب الدراسة بحرص عظيم.

ومن المَهازل المؤلمة عند مناقشة نبوءات أُلهمتْ لسيدنا أحمد – وهي بالطبع خاضعة لنفس القواعد الإلهية السارية التي ذكرناها آنفا – أن خصوم الأحمدية لا يتعاملون مع الموضوع بخُلق الأمانة والاستقامة.. وهما من الصفات الواجبة، ليس على المؤمن فحسب، بل تتوقع أيضا من الإنسان العادي الصادق.

## أولا: النبوءة المتعلقة بالسيدة محمدي بيغم وعائلتها

الواقع أن نبوءة سيدنا الميرزا غلام أحمد عليه السلام فيما يتعلق بعائلة محمدي بيغم.. هي النبوءة التي يلجُّ ويلحُّ خصومُه بشأنها، ويعترضون عليه مؤكدين أنها لم تتحقق.

كانت "محمدي ببغم" ابنة أحد أقرباء سيدنا أحمد الأبعدين من ناحية والده، يُدعى الميرزا أحمد بيك. كان هذا الرجل قد أعلن ارتداده عن الإسلام. ليس ذلك فحسب، بل شارك أيضا مع بعض الأقارب الآخرين في سب نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ، والتشكيك في صدق القرآن الكريم، وإنكار وجود الله تعالى. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٦٦ - ٥٦٧)

قَلِقَ سيدنا أحمد بالطبع من هذا الموقف الجريء الذي يقفه هؤلاء الأقارب الذين طالما نصحهم أن يكُفّوا عن إنكار وجود الله تعالى، وشتمِ النبي الأكرم ﷺ، والطعنِ في القرآن الكريم كلمة الله المقدسة. ولكنهم أعاروا نصحه آذانًا صمّاء. بل كانت استجابتهم الوحيدة الإمعان في العدوان، واحتقار ما يبذله لهم سيدنا أحمد من نصح. ولاحَظَ سيدنا أحمد أن هؤلاء القوم قد صاروا أشد جرأة في شجب كل مقدسات الإسلام، فذكر هذا الأمر وقال:

"وكذلك سدروا في غلوائهم، وجمحوا في جهالاتهم، وسدلوا أثواب الخيلاء يوما فيوما، حتى بدا لهم أن يشيعوا خزعبلاتِهم ويصطادوا

السفهاء بتلبيساتهم، فكتبوا كتابا فيه سبُّ رسول الإسلام ﷺ، وسبُّ كلام الله تعالى، وإنكارُ وجود البارئ عز اسمه." (المرجع السابق ٥٦٧)

هذه الوثيقة التي نشرها بعض المنشقّين عن الإسلام في الأسرة.. وجدت ذيوعًا في الصحافة النصرانية. (جريدة "جشمه نور، أمرتسار، بتاريخ ١٨٨٥/٨/١٣م) وطلب كاتبوها من المؤمنين بدين الإسلام أن يأتوا بآية تثبت صدق عقيدتهم.

وعندما وصل الخبر إلى سيدنا أحمد حزن حزنًا شديدا، قد أعرب عنه بقوله:

"فإذا الكلمات تكاد السماوات يتفطرن منها. فغلّقتُ الأبوابَ ودعوتُ الرب الوهاب، وطرحتُ بين يديه وخررتُ أمامه ساجدا.. وقلت يا رب انصر عبدك وَاخْذُلْ أعداءك! استجِبْني يا رب استجبني! إلاَمَ يُستهزأ بك وبرسولك؟ وحَتَّامَ يكذِّبون كتابك ويسبون نبيك؟ برحمتك أستغيث يا حي يا قيوم يا معين" (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٦٩)

يتضح - بلا أدنى ريب - من هذا الدعاء أنه لم يكن هناك أي دافع شخصي للخلاف بين سيدنا أحمد وأسرة محمدي بيغم كما يزعم خصوم الأحمدية. بل بالعكس، لقد ابتهل إلى الله جل وعلا أن يسمع دعاءه ويخزي أعداء الإسلام الذين أنكروا وجود الله وسبّوا نبيه محمدًا المصطفى ﷺ، وعابوا كتابه القرآن الكريم. (المرجع السابق) فرَحِمَ ربُّه تضرعاتِه وزفراتِه وعبراتِه وناداه قائلا:

"إني رأيت عصيانهم وطغيانهم، فسوف أضربهم بأنواع الآفات، وأبيدهم من تحت السماوات، وستنظر ما أفعل بهم، وكنا على كل شيء قادرين." (المرجع السابق)

فعل الله ذلك استجابةً لابتهالات سيدنا أحمد التي تضرع فيها أن يصون اللهُ تعالى، ليس فقط كرامة سيدنا أحمد، وإنما كرامة الله ﷻ قبل ذلك، وكرامة نبيه محمد المصطفى ﷺ، وكرامة كتابه القرآن المجيد.

ومِن ثم فإن الاحتجاج ضد هذه النبوءة – وهو ما يفعله خصوم سيدنا أحمد – يعادل القولَ بأن هذه العائلة التي ألحد كثير من أعضائها.. قد نجحت – معاذ الله – في إحباط مشيئة الله جل وعلا. والدليل على ذلك هو أن الوثيقة التي نشرها بعض كبار أسرة محمدي بيغم، والغرضَ الذي ابتهل سيدنا أحمد من أجله إلى الله تعالى.. يتعلقان أساسًا بوجود الله تعالى، وبصدق سيدنا محمد المصطفى ﷺ، وصدقِ القرآن الكريم. (جريدة "جشمه نور" أمرتسار ١٣/٨/١٨٨٥م)

ثم إنَ سنة الله السارية هي أنه لا يعذب عباده قبل أن يرسل إليهم من ينذرهم.. ذلك كي يتيح للمذنبين فرصة ليتوبوا ويصلحوا. فإن استمعوا واستجابوا للتحذير فتابوا وانصلحوا نظر إليهم ربهم الغفور الرحيم نظرة رحمة حسب وعده: ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ (سورة المائدة:٤٠) ولم تكن ذرية عائلة محمدي بيغم استثناء من هذه القاعدة المقررة. لذلك فإن الله تعالى– مع تحذيره لهم بعقاب وشيك بسبب سوء فعلهم – ما كان ليعذبهم قبل أن يمنحهم فرصة التوبة والإصلاح.. وهذا واضح في كثير

من الأنباء السماوية التي تنـــزلت على سيدنا أحمد. فمثلا حذر حضرته هذا الفرع من أسرة محمدي بيغم بأن الله تعالى أخبره:

"لا أهلكهم دفعة واحدة بل قليلا قليلا لعلهم يرجعون ويكونون من التوابين. إن لعنتي نازلة عليهم وعلى جدران بيوتهم، وعلى صغيرهم وكبيرهم، ونسائهم ورجالهم، ونزيلهم الذي دخل أبوابهم، وكلهم كانوا ملعونين.. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقطعوا تعلُّقَهم منهم وبعدوا من مجالسهم فأولئك من المرحومين." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص٥٦٩)

وفي إعلان آخر حذرهم سيدنا أحمد من أن الله تعالى قرر:

"كل فرع من أبناء عمومتك سوف يُقطَع وينتهي بلا ذرية. إذا لم يتوبوا فإن الله سوف يرسل عليهم البلاء بعد البلاء حتى يهلكهم. سوف تمتلئ بيوتهم بالأرامل، وسوف ينْزل غضبه على جدرانهم." (جريدة "رياض الهند"، بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م)

وفي مناسبة أخرى حذر سيدنا أحمد أحد أعمام محمدي بيغم – الميرزا إمام الدين – أن الله تعالى قدّر معاقبته إذا لم يتب. ومع ذلك صرح سيدنا أحمد بأن الله تعالى أخبره: "إذا تاب حسنتْ خاتمته، ورغم التحذير يفوز بالراحة." (سرمه جشم آريا، الخزائن الروحانية ج٢ ص١٩١)

وفيما يتعلق بوالدَي محمدي بيغم – الميرزا أحمد بيك وأمير النساء – بصفة خاصة فقد تنبأ سيدُنا أحمد فقال:

"فأُلهمت من الرحمن أنه معذبهم لو لم يكونوا تائبين. وقال لي ربي: إن لم يتوبوا ولم يرجعوا فننـــزل عليهم رجسًا من السماوات ونجعل

دارهم مملوءة من الأرامل والثيبات، ونتوفاهم أباترَ مخذولين. وإن تابوا وأصلحوا فنتوب عليهم بالرحمة، ونغير ما أردنا من العقوبة فيظفرون بما يبتغون فرحين" (أنجام آتم، الخزائن الروحانية ج ١١ص ٢١٢)

تؤكد إلهامات سيدنا أحمد أن المصائب الوشيكة التي قُدِّرَ نزولها على المرتدين من أعضاء هذا الفرع من الأسرة كانت كلها مشروطة، وتتوقف على موقف المنذَرين في المستقبل. إذا أرادوا استطاعوا بالتوبة إنقاذ أنفسهم من العقاب المقرر لهم. أما إذا صدوا ولم ينفكوا عن عدوانهم ظلوا عرضة لما قُدِّرِ لهم من نقمة الله ومقته. والواقع أن دراسة موضوع الخلاف كله بعقل متحرر أمين.. تكشف للباحث أنه طوال الفترة التي كانت فيها أسرة محمدي بيغم تحت مظلة الغضب الإلهي.. كان سيدنا أحمد دائمًا يلتمس منهم مرارًا وتكرارًا أن يتوبوا وينقذوا أنفسهم من العذاب المحتوم وينصحهم في تعاطف صادق. قال حضرته:

"فنصحت لهم إتمامًا للحجة وقلت: استغفروا ربكم ذا المغفرة." (المرجع السابق)

ثم في إعلان آخر صرح سيدنا أحمد أنه في إحدى الرؤى رأى امرأةً باكية من أسرة الميرزا أحمد بيك، فنصح جدة محمدي بيغم لأمها قائلا:

"أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك." (المرجع السابق ص٢١٤)

ولكن أفراد هذه الأسرة – لسوء حظهم– اشتدوا غطرسةً، فأَبَوا قبول النصح، فغازلوا النصرانية لفترة من الزمن (جريدة "جشمه نور"، أغسطس ١٨٨٥م، وجريدة "نُور أفشان"، بتاريخ ١٠/٥/١٨٨٨م)

ثم ارتد عدد من أعضائها البارزين وانضموا إلى دين آريا سماج – وهي منظمة هندوكية وقفت نفسها لتخريب القيم الإسلامية في القارة الهندية. (جريدة "رياض الهند" المجلد الأول رقم ١٦) وبعد عدة سنوات تحول عدد كبير من أعضاء هذه الأسرة إلى الإلحاد معلنين على الملأ:

"لا حاجة لنا إلى الله ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله خاتم النبيين. وقالوا لا نتقبل آية حتى يرينا الله آية في أنفسنا. وإنا لا نؤمن بالفرقان، ولا نعلم ما الرسالة وما الإيمان، وإنا من الكافرين." (كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية، ج٧ ص١٦٢)

ولما كان تقدير الله تعالى ألا يهلكهم بضربة واحدة وإنما شيئًا فشيئًا لعلهم يرجعون.. شرَعَ الله تعالى يحقق كلمته، وتعرضتْ أسرة محمدي بيغم لسلسلة من المصائب كما كان مقدَّرًا من قبل. ففي مسلسل الفواجع التي بدأت في الشهر الحادي والثلاثين من يوم إعلان النبوءة الأولى ضد هذه الأسرة.. فُجع عم محمدي بيغم – الميرزا نظام الدين – فجيعةً هائلة في ابنته الشابة التي ماتت في سن الخامسة والعشرين.. تاركةً وراءها طفلتها الرضيعة.

كان المفروض أن يكون لهذه المأساة وقع ثقيل على أسرة محمدي بيغم، ولكن للأسف قست قلوبهم، ووجدهم سيدنا أحمد يُمعنون في تمردهم، ويستمرون في الهزء بالإسلام كأعداء الدين.

وعلى إثر ذلك مات الميرزا نظام الدين تاركًا خلفه ابنه الميرزا جُلْ محمد وابنته، وكان هذان من الحكمة والتُّقى بحيث دخلا في الإسلام على يد سيدنا أحمد. أما أخو الميرزا نظام الدين وهو الميرزا إمام الدين

فقد ترك ابنة واحدة هي خورشيد بيغم.. التي بايعت سيدنا أحمد كما فعل ابن عمها الميرزا جُلْ محمد وأخته. وبعد ذلك تزوجت خورشيد بيغم من ابن سيدنا أحمد وتزوجت حفيدها من أحد أحفاد سيدنا أحمد.

والأخ الثالث للميرزا نظام الدين هو الميرزا كمال الدين.. بقي في قاديان ليتنسك ويقضي بقية أيامه في المقابر والخانقاهات بالهند. وبعدها خصّى نفسه وتندم على أفعاله، وقاسى نهاية تعيسة ومات بلا ذرية.

وكانت بداية هذه النبوءة الشهيرة بنبوءة محمدي بيغم هي أن شاءت الأقدار أن احتاج والدا محمدي بيغم مساعدةً من سيدنا أحمد في بعض الأمور الخاصة بأملاك الأسرة. ولذلك ذهب أبوها الميرزا أحمد بيك إلى سيدنا أحمد عليه السلام يلتمس مساعدتَه في وداعة وتواضع شديدين. وكان سيدنا أحمد ميَّالا لإسداء المعروف الذي طلبه الرجل، فأخبره أنه سيردّ عليه بعد أن يستخير الله جل وعلا كما هي عادته في كل الأمور الهامة. قال سيدنا أحمد بعدها:

"وبسبب إلحاحه استخرتُ الله، فكانت مناسبة يُبدي الله تعالى فيها آيته." (مجموعة الإعلانات ج١ ص ١٥٧ إعلان ١٨٨٨/٧/١٠م)

أخبر سيدنا أحمد الميرزا أحمدَ بيك أن الله تعالى أمره أن ينصح الميرزا أحمد بيك لينشئ علاقةً مع سيدنا أحمد بأن يزوِّجه من ابنته الكبرى محمدي بيغم، فينوَّر بنوره. (المرجع السابق)

والعارفون بتقاليد العائلات في الهند يعلمون أن طلب الزواج علنًا من ابنة عدو، وخصوصًا في الأسر من أصل إقطاعي، ربما يعتبر أشدَّ وسيلة لمضايقة الخصم وإذلاله. فكأن الله تعالى بحكمته الأزلية قرر أن

يضرب هذا الفرع - وهو من أسرة كريمة المحتد أصلا - بأسلوب أشدَّ ما يكون إيلامًا، وإلا فلا يُتصور أن يرغب سيدنا أحمد في إقامة علاقة زواجٍ مع أسرة بعيدة كل هذا البعد عن الإسلام.

في ذلك الوقت كان سيدنا أحمد في الثالثة والخمسين من عمره، متزوجًا من سيدة تقية تنتمي إلى أرومة نبيلة: السيدة نصرت جهان بيغم؛ من ذرية "نواب مير درد" أحد أولياء الله المعروفين من دلهي، الهند. وكانت حياة سيدنا أحمد قبل زواجه من هذه السيدة عام ١٨٨٤م تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أنه كان رجلا لا يبالي بالمتع الدنيوية. ويتضح ذلك من واقع أن حضرته عند انفصاله عن زوجته الأولى: السيدة حُرمت بي بي.. لم يكن قد بلغ ٢١ عاما بعد.. فمكث ٢٨ عاما بعدها دون أن يتزوج مرة ثانية. بل بالعكس عاش أعزَبَ مكرِّسًا شبابه في خدمة الإسلام، وبقي مكتفيا بجهوده ومساعيه الدينية والأدبيّة. ومن ثَم لا يسع أحدًا يتمتع بحاسة الإنصاف والعدل أن ينسب إلى سيدنا أحمد أيَّ رغبات دنيوية في تلك الحقبة من حياته. وبغض النظر عن مزاعم خصومه.. فإنه كان راغبًا عن الزواج من محمدي بيغم، وأعلن بوضوح غير مشروط أنه لا حاجة له في هذا الزواج لأن الله تعالى كفاه بكل احتياجاته. (المرجع السابق، إعلان ١٨٨٨/٧/١٥م)

والواقع أنه كتب إلى صديقه المخلص وموضع سره: مولانا الحكيم نور الدين.. أنه منذ تلقّي الإلهام الرباني عن الزواج، كان نافرًا منه بطبيعته؛ وتمنّى لو ظل القدر الإلهي متوقفًا. وصرح أيضا عن الزواج الثاني:

"لقد صمّمتُ أنه مهما كانت خطورة الموقف فلسوف أتحاشاه إلا أن أضطر إليه بأمر صريح من الله تعالى، لأن أعباء الزواج المتعدد ومسئولياته غير الملائمة كثيرة للغاية. كما أن فيه شروطا جمة لا يستطيع توفيتها إلا من كلفهم الله تعالى بحملها ويكون ذلك بتقدير خاص منه، ولغرض خاص، وأيضا عن طريق اتصال ووحي خاص". (رسالة بتاريخ ٢٠/٦/١٨٨٦م)

فإذا كان خصوم سيدنا أحمد بعقولهم الناقصة وخيالهم المريض يصرّون – رغم هذه الحقائق الثابتة – على إهانة هذا العبد التقي النقي من عباد الله تعالى، ويشككون في مقاصده العفيفة الطاهرة التقية.. فلا يسع المرء إلا التعزي بأن أعظم الطاهرين المطهرين.. سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ أيضًا لم يَسْلَم من مثل هذا النقد الشنيع. أوَلا يدرون بأن الفَجَرَة من أمثال "فرويد" في الغرب ما برحوا لقرون طويلة يسخرون ويتهكمون على نبينا الحبيب ﷺ بسبب زواجه من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها.. مطلَّقة متبناه السابق سيدنا زيد ﷺ؟ أليس من مقتضيات الحكمة والضرورة البالغة عند من يخشون الله تعالى أن يتحرَّوا الحرصَ والحذر فيما يتعلق بحياة هذه الشخصيات المقدسة.. الذين تخلُو حياقم من أي شائبة؟ أم يفضّل هؤلاء العائبون على رسل الله تعالى أن يدخلوا أنفسهم فيمن قيل عنهم: الحمقى يندفعون في طريق تخشى دخوله الملائكة.

قلنا إن الله تعالى أمر سيدنا أحمد أن يُخطر والد محمدي بيغم: الميرزا أحمد بيك أن ينشئ علاقة معه فيقتبس من قبسه، فكان على سيدنا

أحمد أن يطيع أمر ربه ويعظ والدَ محمدي بيغم. وهذا ما فعله عندما أبلغه رسالةَ الله تعالى وفحواها:

"إن الله أخبرني أن إنكاحها رجلا آخر لا يبارَك لها ولا لك. فإن لم تزدجر فيُصَبُّ عليك مصائب، وآخرُ المصائب موتك، فتموت بعد النكاح إلى ثلاث سنين. بل موتك قريب ويَرِدُ عليك وأنت من الغافلين. وكذلك يموت بعلها الذي يصير زوجها إلى حولين وستة أشهر قضاءً من الله. فاصنع ما أنت صانعه، وإني لك من الناصحين."
(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٧٣)

وللأسف ظل الميرزا أحمد بيك في تمرده، وعامَلَ مشورةَ سيدنا أحمد بازدراء، وبذل كل ما في وسعه علانيةً للسخرية من سيدنا أحمد. وتآزر ميرزا أحمد بيك وأسرته مع دعاة النصرانية في نشر رسالة سيدنا أحمد في صحيفة نصرانية. (جريدة "نور أفشان"، لدهيانه، ١٨٨٨/٥/١٠م)، مما تسبب في انتقادات كثيرة لم تنل من سيدنا أحمد بقدر ما نالت من الإسلام نفسه. (جريدة "آريا بتريكا"، لاهور، ١٨٨٨/٦/١٦م)

وهكذا استثارت أسرةُ الميرزا أحمد بيك غَضَبَ الله عليها، وأخذت عجلاتُ الغضب الإلهي تدور وتطحن. وفي أول سلسلة المآسي فَقَدَ والدُ محمدي بيغم الميرزا أحمد بيك ابنَه الميرزا محمد بيك في يوليو ١٨٩٠. ولقد أرسل سيدنا أحمد تَعازِيَه لهم، وأكد للوالد المحزون مشاعرَه الصادقة وتعاطفَه قائلا:

"قد يكون قلبك متكدرًا من ناحيتي، ولكن الله العليم يعلم أن قلب عبده المتواضع هذا نقي تمامًا، وأرجو لك الخير في كل سبيل." (حياة أحمد ص٢٤٥)

فلما أصرَّ الميرزا أحمد بيك على كبره، وزوّج ابنتَه للميرزا سلطان محمد في أبريل ١٨٩٢ وقعت ضحيةً للنبوءة جدة محمدي بيغم لأمها التي رآها سيدنا أحمد عليه السلام في رؤياه ونصحها قائلا: أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك. كما ماتت شقيقتا ميرزا أحمد بيك والد محمدي بيغم. ومع ذلك لم يعتبر ميرزا أحمد بيك فهلك بعد ستة أشهر من الزواج المشؤوم بمرض التيفوئيد في سبتمبر ١٨٩٢. (تاريخ الأحمدية ج٢)، وبذلك تحققت نبوءةُ ١٨٨٨/٧/١٠ التي جاء فيها: "يموت في حدود ثلاث سنوات من زواج ابنته." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص٥٧٣)

وتسجل الوقائع التاريخية أن موت والد محمدي بيغم بعد زواجها بفترة قصيرة قد دمّر الأسرة كلها، وكان له وقع عنيف على معنوياتهم بحيث اعترف أعضاء الأسرة علنًا بأن نبوءة سيدنا أحمد قد تحققت. (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج ١١ ص٢١٩)

ومما سجلته وقائع التاريخ أيضًا أن أسرة الميرزا أحمد بيك توقفت بعد ذلك عن أسلوب البذاءة نحو الله تعالى ورسولِه الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكتابه المجيد القرآن الكريم. والواقع أنه مع توالي الأحداث.. أخذتْ هذه الأسرة تتحول نحو الإسلام طلبا للعزاء، وسعى أعضاؤها إلى طلب العفو والمغفرة عن سوء أفعالهم، بل توسلوا

إلى سيدنا أحمد أن يدعو الله جل وعلا، كي يرفع عنهم برحمته الواسعة ما قدّر لهم من عذاب وشيك، ويزيل عنهم اللعنة التي كتبت عليهم. وهي حقيقة اعترف بها حتى المولوي ثناء الله الأمرتساري.. الذي لم يكن أقلَّ عداء نحو سيدنا أحمد. (إلهامات الميرزا ص٦٩)

فإذا بذلك الجيل الذي كان ينكر وجود الله جل وعلا ويسبّ رسولَه الكريم ﷺ ويهين كتابه العظيم.. يعود ليدخل في الإسلام على يد سيدنا الميرزا غلام أحمد. لقد فعلوا ذلك لأنهم أيقنوا أن نبوءة سيدنا أحمد عن عائلتهم قد تحققت بجلاء، وأن الملاذ الوحيد أمامهم هو الندم والتوبة والتماس الغفران.

ومن بين أولئك التائبين الذين دخلوا في الإسلام وآمنوا بدعوة سيدنا أحمد عليه السلام: السيدة قمر النساء بيغم أرملةُ الميرزا أحمد بيك ووالدةُ محمدي بيغم، وعنايت بيغم ومحمودة بيغم وأخوهما الميرزا محمد بيك، كما الميرزا إسحاق بيك ابن محمدي بيغم، والميرزا أحمد حسن زوجُ ابنة الميرزا أحمد بيك، والميرزا جُلْ محمد وأخته.. وهما ابنا الميرزا نظام الدين الباقيان، وحُرْمَتْ بي بي خالة محمدي بيغم وابنتها، وطائي صاحبة وخورشيد بيغم. (تاريخ الأحمدية ج٢)

على ضوء سنة الله تعالى المقررة التي تحدثنا عنها في الفصل الأول من هذا الكتاب.. يتوقع المرء عند هذه اللحظة – وقد شرعت أسرة محمدي بيغم المعارضةُ "تتوب وتسأل الله المغفرة" – أن الله تعالى برحمته الواسعة يلغي قرارَ العقوبة الذي صدر ضدهم.. حيث لم يعد هناك سبب لاستمرار معاقبتهم. وهذا هو تمامًا ما فعله الله تعالى كما

يتبين من الأحداث التالية مصداقًا لوعده تعالى: "إن تابوا وأصلحوا أتوب عليهم برحمتي، وأردّ عنهم ما أردنا من العقوبة، ولسوف ينـــزل بهم ما يختارون." (أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج١١ ص٢١١)

وإذا مَارَى أحد بعد ذلك وقال بأن أسرة محمدي بيغم كانت تستحق مزيدًا من العقاب.. لكان هذا قمةَ التضليل. لقد تبين بعدما نزل العقاب بالأسرة المعارضة أنهم توقفوا عن العدوان والتمسوا الغفران. وأثبتت الأسرةُ أيضا حسنَ نواياها عندما بايع أفرادها بيعة الإخلاص على يد من بعثه الله تعالى إماما مهديا ومسيحا موعودا.. سيدنا الميرزا غلام أحمد القادياني عليه الصلاة والسلام، فكيف يعذب الله تعالى هؤلاء القومَ وهو القائل: ﴿عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ فسأكتبها للذين يتقون﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)

ألم يبشر مالكُ يوم الدين ورب الرحمة والمغفرة.. بني الإنسان جميعًا فقال عَزَّ من قائل:﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ (سورة المائدة:٤٠)

ومن العجيب أن الأسرة التي تأثرت بالنبوءة اعترفت بتحققها وعادت إلى سيدنا أحمد.. ومع ذلك لا يزال الخصوم يجادلون إلى اليوم بعكس ذلك.. على أساس أن محمدي بيغم لم تتزوج من سيدنا أحمد. يتشبثون بهذا القول على الرغم من أن النبوءة لم تستبعد زواجَها من رجل آخر في أي مرحلة كانت، و لم يكن زواجُها من سيدنا أحمد هو الغرض الأساسي من النبوءة.. بل على العكس، كانت النبوءة وسيلةً مقترحة لتحقيق الغرض النهائي كما بينته النبوءة، ألا وهو رجعة

الجاحد الضال إلى الهداية.. وهذا ما ثبت ثبوتًا كافيًا من نصوص النبوءات ضد الأسرة المنشقة. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٦٦ و٥٧٤)

وما أن تحقق الغرض النهائي بتوبة الأسرة ودخولِها الفوري في الإسلام بعد موت أحمد بيك.. كان مقتضى العدل الإلهي أن يتحقق أيضا الشطر الثاني من النبوءة - أي الغفران الذي كان معلَّقًا بشرط أن تتوب الأسرة المشاكسة.. فيتوب الله عليهم بالرحمة والغفران. فمغفرة الله تعالى لميرزا سلطان محمد ومحمدي بيغم.. هو في الواقع دليل إضافي على تحقق النبوءة في مجموعها، ولا يتضمن أي تكذيب لها.

وقد لا يتوقف خصوم سيدنا أحمد عن إنكار تحقُّق النبوءة، ولكن السجلات التاريخية تبين أن نفس الأسرة التي كان مقدرا لها أن تقاسي وطأةَ الغضب الإلهي قد اقتنعت تمامًا أن نبوءة سيدنا أحمد بصددهم قد تحققت إلى مداها بحسب مشيئة الله تعالى. فقد أقر الميرزا إسحاق بيك ابن محمدي بيغم بنهاية جده الزرية فقال: "لقد مات جدي الميرزا أحمد بيك نتيجة للنبوءة، وأصيبت الأسرة كلها بالخوف فأصلحوا أنفسهم. والدليل القاطع على ذلك أن معظم الأسرة دخل في الأحمدية." (جريدة "الفضل" ١٩٢٣/٢/٢٦م)

فهل يدّعي خصوم سيدنا أحمد بأنهم يعرفون عن تحقق هذه النبوءة أكثر ممن كانوا من هذه الأسرة نفسها، وشهدوا كل مراحل تحققها؟ لقد قدم الميرزا سلطان محمد زوجُ محمدي بيغم دليلا حسنًا على موقفه تجاه سيدنا أحمد عليه السلام من خلال رسالته التي كان نشرها آنذاك، وهذا نصها:

انبالہ چھاؤنی
[illegible]
برادرم مکرم
السلام علیکم۔ نوازش نامہ آپکا پہنچا یاد آوری کا
شکریہ۔ میں جناب مرزا جی صاحب مرحوم کو
نیک۔ بزرگ، اسلام کا خدمتگذار، شریف النفس
خدا یاد پہلے بھی اور اب بھی خیال کرتا
ہوں۔ مجھے اونکے مریدوں سے کسی قسم کی
مخالفت نہیں ہے بلکہ افسوس کرتا ہوں کہ
چند ایک امورات کی وجہ سے اونکی زندگی
میں اون سے شرف حاصل نہ کر سکا
نیازمند مرزا سلطان محمد از انبالہ
رسالہ نمبر ۹

وترجمة رسالته كالآتي:

"لقد كنتُ ولا زلت أعتقد بأن السيد الميرزا كان شخصًا صالحًا ومبجَّلا وخادمًا للإسلام، وكان ذا نفس شريفة، وكان في ذكر دائم لله تعالى. إني لا أضمر أي معارضة لأتباعه، ويؤسفني أني - لأسباب معينة - لم أنل شرف لقائه في حياته." ("تشحيذ الأذهان"، مايو ١٩١٣م)

هذه الشهادة المسجلة المحفوظة لهي دليل على أن الميرزا سلطان محمد كان على قناعة بأن نبوءة سيدنا أحمد قد تحققت بالقدر الذي شاءه الله

تعالى. والواقع أن الميرزا سلطان محمد صرّح في حديث له نُشرتْ تفاصيلُه في حياته فقال: "زمنَ النبوءة عَرَضَ عليّ الآريا الهندوسُ - بسبب ليخ رام؛ والنصارى بسبب آثم. (وكانا هلكا بسبب المباهلة مع سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود الطَّيْلاً).. مبلغ مئة ألف روبية لأقيم دعوى قضائية ضد حضرة الميرزا. ولو أني قبلتُ المبلغ لأصبحت غنيًا.. ولكن إيماني العظيم في حضرته منعني من الإقدام على ذلك". (جريدة "الفضل" بتاريخ ١٩٢١/٦/٩م)

وإن تصريح الميرزا سلطان محمد المنشور في أعمدة جريدة "الفضل".. يدل أيضا على أنه كان مقتنعًا تمامًا بصدق سيدنا أحمد في دعواه، وهي حقيقة يؤكدها إعلانه التالي:

"أُعلنُ غيرَ حانثٍ أني على إيمان راسخ بسيدنا الميرزا صاحب.. قد لا تستطيعون أن تدّعوه وأنتم أتباعُه." (المرجع السابق)

وعلى أي حال، فإن الميرزا سلطان محمد لم يكن الوحيد الذي اعتقد بأن نبوءة سيدنا أحمد بصدد أسرة محمدي بيغم قد تحققت بالروح التي قدرها الله تعالى، فهناك المولوي محمد حسين البطالوي.. شيخُ جماعة أهل الحديث بالهند.. الذي يحترمه معظم أعداء الأحمدية، والذي كان خصمًا لدودًا لسيدنا الميرزا غلام أحمد.. شَهِدَ بنفسه موضوعَ الخلاف بين سيدنا أحمد وأسرةِ محمدي بيغم، وكان يعلم جيدًا بموضوع النبوءة التي تمت ضد هذه الأسرة. ورغم أنه كان يعتبر تشويه سمعة سيدنا أحمد مهمتَه التي نذر نفسه لها.. لكن المولوي محمد حسين البطالوي شَهِدَ الميتةَ الزرية للميرزا أحمد بك وصرح قائلا: "ومع أن النبوءة قد تحققت.. إلا أن ذلك كان راجعًا لعلم التنجيم"!! (مجلة "إشاعة السنة" المجلد الخامس)

## ثانيا: المباهلة مع المولوي ثناء الله الأمرتساري

تمثِّلُ مباهلة أحمد عليه السلام مع المولوي الأمرتساري وعواقِبُها حدثًا آخر في حياة سيدنا أحمد يزعم خصومه أنه قد انقلب عليه.

كان المولوي ثناء الله الأمرتساري محرِّرًا مساعدًا في الجريدة الأسبوعية "أهل الحديث"، وكان معارضًا متحمسًا لسيدنا أحمد مثل كثير من المُلاَّت (المشايخ المتعصبين) المعاصرين له، ولم يَدَعْ فرصة لسبِّه تفلت منه.

وفي عام ١٨٩٧م كتب سيدنا أحمد كتابه "أنجام آتم" توجّه فيه إلى بعض رجال الدين المتعصبين في الهند الذين أطلقوا عليه اسم "المدعي الكاذب"، وتحداهم للدخول في مباهلة، وكان اسم المولوي ثناء الله ضمن القائمة التي تضم أسماء هؤلاء المشايخ المتعصبين. كان سيدنا أحمد عندئذ قد بلغ من العمر ٦٢ عاما؛ في حين كان المولوي الأمرتساري شابًّا عمره ٢٩ عامًا.

تدل السجلات التاريخية أن المولوي الأمرتساري تجاهَلَ هذا التحدي لمدة ٥ سنوات، ولكنه في عام ١٩٠٢م – ربما تحت ضغط من بعض زملائه – بادر وتحدى سيدَنا أحمد إلى المباهلة. وما أن تلقَّى حضرتُه إعلانَ المولوي الأمرتساري حتى نشره مشفوعًا بقبول ما عرضه المولوي وصرح فيه بقوله:

"لقد اطلعت على إعلان المولوي ثناء الله الأمرتساري الذي يدعي فيه أن لديه رغبةً مخلصة في أن يدعو كلٌّ منا بأن يموت الكاذبُ منا في حياة الآخر." (إعجاز أحمدي ص ١٤، الخزائن الروحانية ج١٩ ص١٢١)

وكان سيدنا أحمد يعرف طبيعـــةَ المولوي الأمرتساري الرِعْديدة، فصرح حضرته بأن الأمرتساري قد قدَّم اقتراحًا جيدًا، ونأمل أن يظل متمسكا به. (المرجع السابق) ثم أضاف:

"إذا كان المولوي ثناء الله مخلصا في تحديه بأن يهلك الكاذبُ قبل الصادق.. فلسوف يموت ثناء الله أولا". (مجموعة الإعــلانات، ج٣ ص٥٧٨)

وعندئذ بادر المولوي الأمرتساري إلى التراجع السريع متعللا بقوله:

"أنا لست نبيًّا ولا أدّعي مثلَك النبوة أو الرسالة أو البُنُوّة لله أو تلقِّي الوحي، ومن ثم لا أجرؤ على الدخول في مثل هذه المعركة. إن مؤدَّى اقتراحك هو أني لو مُتُّ قبلك فستعلنه كدليل على صدقك، وإذا مُتَّ أنت قبلي - وهو تخلص جيد - فمن ذا الذي سيذهب إلى قبرك ويحاسبك؟ هذا هو السبب في عرضك هذا الاقتراح السخيف. ومع ذلك فإني أعتذر بأني لا أجرؤ على الدخول في هذه الخصومة، ونقصُ شجاعتي هذا مصدر شرف وليس تحقيرًا لي." (إلهامات الميرزا ص١١٢)

وهكذا تراجَعَ الأمرتساري عن المضي في المباهلة التي أثارها بنفسه؛ ومن ثم فإن المباهلة التي قبِل بها سيدنا أحمد في كتابه "إعجاز أحمدي".. أصبحت غيرَ ذات موضوع.

وبالرغم من هذا فإن تراجُع الأمرتساري عن تحديه أصبح مصدرَ إحراج لزملائه، وتعرَّضَ لنقد قاسٍ منهم، مما دفعه - بعد خمس سنوات أخرى - ليصدر تحدِّيًا جديدًا يدعو فيه أعضاءَ الجماعة الإسلامية الأحمدية ليتقدموا ومعهم سيدنا أحمد، فقال:

"الذي تحدانا إلى المباهلة في كتابه "أنجام آتم" أَرْغِموه على مواجهتي، لأنه ما لم يصدر حكمٌ فاصل في أمر نبي فإن أتباعه لا يجدون شيئًا يربطهم به." (جريدة "أهل الحديث" ١٩٠٧/٣/٢٩م ص١٠)

وعندما قرأ سيدنا أحمد تحديه الأخير كتب محرِّرُ جريدة الجماعة الإسلامية الأحمدية "بدر" ليعلن:

"ليفرح المولوي ثناء الله بأن سيدنا الميرزا صاحب قد قَبِلَ تحديه. فعليه أن يعلن إعلانًا جادًّا بأن حضرة أحمد مزوِّرٌ في ادعائه. ثم يدعو ثناء الله أنه إذا كذب في قوله فلتنـزل لعنة الله على الكاذب. (جريدة "بدر"، يوم ١٩٠٧/٤/٤م)

ولكن الأمرتساري - كما بدا منه آنفًا - اعترف بأنه لا يجرؤ على الدخول في مثل هذا الخصام. ومن ثم تحوَّلَ عن موقفه مرة أخرى وأعلن على الملأ:

"إني لم أتحدَّك للمباهلة بل أعلنت استعدادي للحلف، ولكنك تسميه مباهلة في حين أن المباهلة تتضمن أن يحلف الفريقان ضد بعضهما. لقد أعلنت استعدادي للحلف ولم أشرع في مباهلة. إن القسم من جانب واحد شيء والمباهلة شيء آخر. (جريدة "أهل الحديث" ليوم ١٩٠٧/٤/١٩م)

إن اقتراح المولوي الأمرتساري يعني أنه لم يُرد من سيدنا أحمد أن يدعو ليستنـــزل اللعنة على المولوي الأمرتساري، في حين أنه نفسه مستعد لاستنـــزال اللعنة من جانبه وحده على سيدنا أحمد! ومع ذلك فإن الأمرتساري بتراجعه هذا قدّم الدليلَ مرة أخرى أنه يروغ من موقفه الأصلي.. مع أنه طلب من سيدنا أحمد طلبًا صريحًا واضحًا كي تتم المواجهة بينهما.

وعندما لاحظ سيدُنا أحمد أن المولوي الأمرتساري لم يكن مستعدًّا ليتخذ موقفًا محددًا في الخلاف.. صرّح حضرته يوم ١٩٠٧/٤/١٥ م بهذا الدعاء:

"اللهم افْصِلْ بيني وبين المولوي ثناء الله. واجعل مثير الفتنة الفعلي الكاذب يهلك في حياة الصادق!" (الفصل النهائي في الخلاف مع المولوي ثناء الله الأمرتساري، مجموعة الإعلانات ج٣ ص ٥٧٩)

أُرسل هذا الإعلان إلى المولوي الأمرتساري مع طلبٍ لنشره في جريدته "أهل الحديث"، واختتم الإعلان بتصريح من سيدنا أحمد يقول فيه:

"وأخيرا أرجو من المولوي ثناء الله أن ينشر تصريحي هذا في صحيفته "أهل الحديث"، ويعلق في نهايته بما يشاء، ويترك الحكم لله تعالى." (المرجع السابق)

فأوضح الأمرتساري موقفه بقوله:

"هذه الوثيقة غير مقبولة لدي، ولا يقبل أي إنسان عاقل بالموافقة على مثل هذا التحدي. وإني أرفض هذا العرض الذي نشرتَه. (جريدة "أهل الحديث" ليوم ١٩٠٧/٤/٢٦م)

و لم يقتصر المولوي الأمرتساري على رفض تحدي سيدنا أحمد له، بل بلغ به خوفه من عواقب دعاء سيدنا أحمد أن اشتكى قائلا:

"لا يمكن أن أدخل طرفًا في هذا التحدي، لأنه لم تؤخذ مني موافقةٌ على هذا الدعاء، ونُشر فحواه دون علمي." (المرجع السابق)

كان الأمرتساري ولا ريب خائفًا أنه لا بد ميت ميتة لعينة لو تجاسر على دخول المباراة مع سيدنا أحمد.. ومن ثَمَّ سأل:

"كيف يمكن أن يكون موتي آيةً للآخرين في حين أنك تقول بأن المولوي دستغير القصوري والمولوي إسماعيل العليكرهي والدكتور دوئي الأمريكي وغيرهم قد ماتوا بنفس الطريقة؛ فهل آمَنَ بك الآخرون؟ وهكذا لو حدث الموت فما النفع في ذلك؟ (المرجع السابق)

ثم طلب المولوي الأمرتساريُّ من سيدنا أحمد:

"أَرِني آيةً أشهدها بنفسي. لو أني مُتُّ فماذا أستطيع رؤيتَه"؟ (المرجع السابق)

وبحسب نص هذا الجواب لتحدِّي سيدنا أحمد اقترح المولوي الأمرتساري معيارًا جديدًا تمامًا لتسوية هذا الموضوع فيما بينه وبين سيدنا أحمد حيث قال لمؤسس الأحمدية:

"يقول القرآن الكريم إن الله يمهل المجرمين. فمثلا يقول تعالى: ﴿من كان في الضلالة فَلْيَمْدُدْ له الرحمن مَدًّا﴾ (مريم: ٧٦)، ويقول: ﴿إنما

نُملي لهم ليزدادوا إثمًا﴾ (آل عمران: ١٧٩)، ويقول: ﴿ويمدّهم في طغيانهم يعمهون﴾ (البقرة: ١٦)، ويقول: ﴿بل متّعنا هؤلاء وآباءَهم حتى طال عليهم العمر﴾ (الأنبياء: ٤٥). كل هذه الآيات تعني بوضوح أن الله يمهل ويمنح حياة طويلة للكذابين والخادعين ومعكِّري السلام والعصاة الفاسقين، كي تزداد آثامهم في فترة المهلة. فكيف إذن تقترح قاعدة بأن مثل هؤلاء الناس لا ينالون فسحة طويلة من العمر؟" (جريدة "أهل الحديث" ليوم ١٩٠٧/٤/٢٦م)

وحاوَلَ الأمرتساري بعد ذلك أن يؤسس صحة اعتقاده هذا بأن الكاذبين - وليس الصادقين - هم الذين يمنحهم الله تعالى عمرًا أطول، مستشهِدًا بالتاريخ الإسلامي، فاحتج قائلا:

"على الرغم من حقيقة أن النبي ﷺ كان نبيًّا صادقًا من الله تعالى، وأن مسيلمة كان مدعيًا كاذبًا.. فإن هذا بَقِيَ حيًّا بعد وفاة النبي ﷺ، أو بعبارة أخرى: إن مسيلمة الكذاب مات بعد موت الصادق." (كتاب "مرقّع قادياني"، طبعة أغسطس ١٩٠٧م)

من هذه المحاورة بين سيدنا أحمد والمولوي الأمرتساري وما ساقه هذا من أعذار للرد على إعلان سيدنا أحمد.. يتبين أن المسألة قد تحولت تمامًا إلى وجهة جديدة. في بادئ الأمر كان المعيار لتحديد الصادق من الطرفين هو موت الكاذب في حياة الصادق. ولكن اعتراضات المولوي الأمرتساري قامت على مبدئه الراسخ في ذهنه بإصرار وعناد بأن الله يمهل الكاذبين ويمنحهم حياة طويلة كي يزدادوا إثمًا. وبذلك أرسى هو من عند نفسه معيارًا جديدًا للفصل في النـــزاع

وحسم الخلاف، ذلك أن الأشرار يُمهَلون وينالون عمرًا أطول كي يُمعِنوا في عدوانهم وتتضاعف سيئاتهم.

ومن دواعي الندم للمولوي الأمرتساري أن سيدنا أحمد قَبِلَ توضيحه هذا، وصرّح:

"قد اقتَرَحَ معيارًا مختلفًا تمامًا بأن الكاذب يعيش أطولَ من الصادق.. كما حدث في حالة مسيلمة الكذاب والنبي الأكرم ﷺ" (إعلان أكتوبر ١٩٠٧م)

وكما قدّر الله تعالى، سَقَطَ المولوي الأمرتساري في فخٍّ من اختياره. فبحسب شرطه ومعياره: مَنَحَ اللهُ ﷻ المولوي الأمرتساريَّ فسحةً طويلة من العمر.. فعاش أربعين عامًا بعد وفاة سيدنا أحمد؛ ليشهد بعينه آياتِ صدقِ سيدنا أحمد تتواتر، وليشهد أيضا خيبةَ آماله عن إحباط دعوة سيدنا أحمد عليه السلام.

لقد عاش الأمرتساري ليرى قومَه يهجرونه وينبذونه عندما حصل مسلمو الهند من علماء مكة على فتوى بكفره وارتداده جاء فيها:

"المولوي الأمرتساري رجل ضال ابتدع عقائد جديدة." (فيصلة مكة ص١٧)

وتصرح هذه الفتوى التي أصدرها علماء مكة ضد المولوي الأمرتساري:

"لا يجوز أن يُسأل عن علم ولا يُتَّبَع. ودليله لا يُقبَل، ولا يجوز أن يؤم الصلاة. لا شك في كفرِه وارتداده." (المرجع السابق)

لقد عاش الأمرتساري أيضا ليرى نفسه يتردى من الأرستقراطية إلى الفقر والعوز. رجل كان يظن بأنه يملك الملايين فإذا بيته يتعرض للنهب والحرق في المذابح الطائفية عند انقسام الهند وباكستان عام ١٩٤٧م. (سيرت ثنائي)

وفَقَدَ ابنَه الوحيد "عطاء الله" الذي ذُبح بلا رحمة أمام عيني أبيه. و لم تفارقه آثارُ هذه المأساة بقية حياته. (مجلة "الاحتشام" بتاريخ ١٩٦٢/٧/١٥م) والواقع أن هذه الوقائع كان لها وقع شديد على عقله حتى إن الشخص الوحيد الذي سجل تاريخ حياته قال عن هذه الأحداث إنها: "تسببت في موته موتًا سريعًا بائسًا." (سيرت ثنائي)

## ثالثا: النبوءة عن القسيس عبد الله آثم

تكشف الوقائع التاريخية قبل تقسيم الهند أنه خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر أخذت النصرانية تُحرز انتصارات كبيرة في شبة القارة الهندية. وتخبرنا الدلائل أن الكنيسة أعلنت بتنصير ٩١٠٩٢ من المسلمين الهنود في عام ١٨٥١م، ولكنها في عام ١٨٨١ نجحت في تنصير ٤١٧٣٧٢ نسمة.

كانت هذه الزيادة الضخمة التي سجلتها الكنيسة مصدرَ قلق بالغ للغالبية العظمى من المسلمين المخلصين الهنود.. الذين أخذوا يحضُرون لقاءات النصارى ليدافعوا عن الإسلام بقدر استطاعتهم. ولكن دفاعهم عن الإسلام كان يعوزه الكثير، اللهم إلا في حالات قليلة، ومن ثم فإن قادة الكنيسة شرعوا يتكهّنون بتحول سكان شبه القارة الهندية جميعًا إلى النصرانية.

وفي أوائل عام ١٨٩٣م كتب القسيس النصراني هنري مارتن كلارك رسالة إلى محمد بخش بهاندا، أحد قادة المسلمين في مدينة "جانديالة" يقترح فيها القيامَ بعمل حاسم نحو ترتيب مناظرة علنية بين ممثلي النصرانية والإسلام.. ليتسنى اتخاذُ قرار نهائي بشأن الجدارة النسبية للملَّتَيْنِ، ويمكن البتُّ في أي الديانتين هي الحق.

وكان سيدنا الميرزا غلام أحمد في ذلك الوقت قد تمكَّن من إلحاق الهزيمة بكثير من تحديات النصارى للإسلام، واعترف له الجمهور بأنه بطلُ الدِّين الحق، وقد صرحت جريدة غير أحمدية "رياض الهند"

تصدر في "أمرتسار" بشأن سيدنا أحمد ودفاعه الرائع عن الإسلام قائلة: "إن حسنات الميرزا غلام الرائعةَ وإنجازاته الروحانيةَ العالية لهي أسمى من تعليقاتنا المتواضعة. إن ما قدّمه من حجج مقنعة وأدلة متألقة تأييدًا للإسلام والحق كان شهادةً قاطعةً على أنها تفوق - دون أي ظل للشك - على كتابات العلماء الأقدمين والمحدثين.. في بلاغته وطريقة تقديمه." (جريدة "رياض الهند" بتاريخ ١٨٨٦/٣/١م)

ومن ثم لم يكن مثيرًا للدهشة أن يقوم السيد محمد بخش بهاندا بتسليم دعوة القس كلارك إلى سيدنا أحمد ملتمسًا منه أن يقوم بتمثيل الإسلام في هذه المناظرة المقترحة.

ولما كان قساوسة النصرانية مشتغلين آنئذ وعلى نطاق واسع بمهاجمة الإسلام، وسيدنا محمد المصطفى ﷺ نبي الإسلام، والقرآن الكريم كتاب الإسلام.. اعتبر سيدُنا أحمد هذه الدعوةَ فرصةً هبطت من السماء لتوطيد تفوُّق الإسلام، فبادر بالموافقة على الدعوة، وأخبر قادةَ المسلمين في "جانديالا" أنه يسرّه تمثيلَ الإسلام في المناظرة المقترحة. (رسالة بتاريخ ١٨٩٣/٤/١١م)

وعيّنت الكنيسةُ "عبدَ الله آتم" - وهو هندي متنصر كان قبل تنصره خطيب جامع "آغرا" - لتمثيل النصرانية في المناظرة. وكان "آتم" هذا مصنفًا لعدد من المنشورات السافلة التي وصف فيها نبيَّ الإسلام الأكرم ﷺ بأنه الدجال. (والعياذ بالله) (أندرونه بائيبل، للقسيس عبد الله ص١٣٣ وما بعدها)

كان الإجماع العام من المسلمين لاختيار سيدنا أحمد ممثلا للإسلام مثارَ قلق بالغ لدى القسيسين النصارى وعلى وجه الخصوص – القُسس المرتدين عن الإسلام: مثل إمام الدين وثاكر داس وعبد الله آتم. وقد عبّروا جميعًا من قبل عن قلقهم نحو التأثير المتزايد لسيدنا أحمد. (جريدة "نور أفشان" ١٨٨٥/٣/١٩، و١٨٨٥/٤/١٦م) لقد شهدوا الفناء التامَّ لفلسفة الآريا الهندوسية على يد سيدنا أحمد، وخَشُوا أن تلقَى الكنيسة نفس المصير خاصة وإن سيدنا أحمد كان أداة إذلال لزملائهم: القس هربرت ستانتون والقس فتح مسيح.. اللذين تحديا الإسلام في الماضي ثم فرّا من الميدان عندما ظهر فيه سيدنا أحمد وقَبِلَ تحديهما. (المرجع السابق ١٨٨٨/٦/٧م، ١٨٨٨/٦/٩م)

ولذلك رفضت قيادة الكنيسة في بادئ الأمر أن تكون طرفًا في مناظرة يمثل فيها سيدُنا أحمد الإسلامَ. ولكن وفدًا من قادة المسلمين أَكَّدَ للقسيسين النصارى بأن الميرزا غلام أحمد هو اختيارهم المفضَّل، فاضطروا للتسليم. وبعد قدر من المراسلات المتبادلة بين الفريقين وصلوا في النهاية إلى اتفاق لعقد مناظرة خطية في مدينة أمرتسار خلال المدة من ٢٢ مايو إلى ٣ يونيو ١٨٩٣م. وتم الاتفاق أيضا على موضوعات المناظرة وهي: صدق الإسلام؛ وصدق نبيه الكريم ﷺ، والقرآن المجيد ودعوى ألوهية يسوع المسيح.

ومع أن الفريقين قد توصلا إلى اتفاق رسمي إلا أن قيادة الكنيسة قبلت بتعيين سيدنا أحمد مع قدر من التحفظ. لقد حاولوا التأثير على جموع المسلمين لإعادة النظر في اختيارهم وذلك بمحاولة تشويه سمعة

سيدنا أحمد. وخصوصًا أصدر القس كلارك نشرةً موجَّهة إلى المسلمين يشير فيها إلى فتاوى المولوي محمد حسين البطالوي عن الميرزا غلام أحمد، فاقترح على المسلمين أن ينبذوه، لأنه – حاشا لله – ليس مسلمًا بالمرة. (المرجع السابق ١٨٩٣/٥/٢م)

فكأن المبشرين المسيحيين يحبون المسلمين العاجزين عن الدفاع عن دينهم، ويعتبروهم "المسلمون حقا"، ويريدون إنقاذ مثل هؤلاء المسلمين من (الكفار) المجيدين في المنافحة عن سيدنا محمد ﷺ! فيا للسخرية المُرّة!!

وفي نهاية المطاف..جرت المناظرة في مدينة أمرتسار حسب الاتفاق واستمرت لأسبوعين. واتضح أن ممثل النصارى في المناظرة – عبد الله آتم – كانت تنقصه المعرفة الكافية بكلا الدينين: الإسلام والنصرانية، ومن ثم فإنه وافق على نقاط عديدة في المناظرة. فمثلاً إنه اعترف أنه لم يستطع أن يدلل على ألوهية المسيح المزعومة. (جنغ مقدس (حرب مقدسة الخزائن الروحانية ج٦) وتمسك برأيه أن العقل والخبرة ينبغي أن لا يكونا مرشدَين للإيمان، وأن الإنسان لا يستطيع فهم عقيدة التثليث. (المرجع السابق)

ووجد "آتم" نفسه أيضا مضطرًّا للاعتراف بأن يسوع أصبح تجليًّا للإله فقط عندما رأى روحه تنــزل عليه في هيئة حمامة وبرق. (المرجع السابق) .. مما قَوَّضَ بشدة عقيدةَ أن يسوع بوصفه ابن الإله كان من جوهر الأب نفسه. وقد انكشف جهل "آتم" بالإسلام والقرآن أثناء

المناظرة لما أقرَّ بخطئه في الاستشهاد بآيات عديدة من القرآن الكريم. (المرجع السابق)

عجز القسيس عبد الله آتم عن مواكبة البحث الفكري الدائر، وفشل في تقديم أية حجة طريفة ومقنعة.. لا في صالح النصرانية ولا ضد الإسلام. وكان عجزه أكثَرَ من واضح أمامَ الحاضرين بما فيهم زملاؤه. والواقع أن "آتم" نفسه كان يعرف قصوره، فتوعَّكَ أثناء المناظرة وحلَّ محلَّه القسُّ "مارتن كلارك" لفترة من الوقت. وفي نهاية المناظرة اختتم سيدنا أحمد ورقته الأخيرة بهذا الإعلان:

"عندما دعوتُ الله في خشوع وحرارة أن يصدر حكمه في هذه المناظرة.. لأننا بشر ضعفاء لا نستطيع التوصل إلى شيء.. تلقيتُ نُبوءةً تبشرني بأن الطرف الذي يتعمد اتباع الباطل ويهجر الإلهَ الحق ويؤلِّه بشرًا ضعيفًا سوف يُلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا.. شهرٌ في مقابل كل يوم من أيام المناظرة. وإذا لم يرجع إلى الحق فسوف يلقى خزيًا علنيًا. وأن من يتبع سبيل الحق ويؤمن بالإله الحق سوف يَلقى التكريمَ على الملأ." (المرجع السابق)

وفي ختام الإعلان وجّه سيدنا أحمد سؤالا إلى عبد الله آتم:

"والآن أسأل السيد المندوب: إذا تحققت هذه الآية.. فهل تقبل بها كنبوءة سماوية كاملة بحسب ما تحب؟ ألا تكون هذه الآية برهانًا ساطعًا على أن النبي الأكرم ﷺ - الذي سمّيتَه الدجالَ في كتابك "أندرونه بائيبل" - هو نبي صادق"؟ (المرجع السابق)

يتبين من هذه المقدمة عن المناظرة بين سيدنا أحمد والقسيس عبد الله آتم أن الهدف من كل هذه العملية هو إقرارُ تفوُّقِ إحدى الديانتين المتنافستين: الإسلام أو النصرانية. وكان إعلان سيدنا أحمد الختامي يشير إلى أن المعركة لم تكن بين الشخصيتين المتناظرتين، بل بين ملّتيهما: الإسلام والنصرانية. وكان سؤالُ سيدنا أحمد الختاميُّ دليلا آخر على أن النتيجة النهائية للنبوءة ضد عبد الله آتم ستكون "برهانًا قويًا على أن النبي محمدًا ﷺ - الذي سماه "آتم" دجّالاً في كتابه "أندرونه بائيبل" - كان نبيًّا من الله حقًّا وصدقًا".

يُرجى عند هذه المرحلة من معارضي الأحمدية الذين ينتقدون نبؤءاتِ سيدنا أحمد.. أن يتدبروا فيما يؤدي إليه إلحاحهم في قولهم بأن سيدنا الميرزا غلام أحمد لم يستطع التغلب على النصراني.. ومن ثم فإن المناظرة كانت في صالح النصراني.. علمًا بأن المناظرة كانت برهانًا قويًّا على صدق النبي الأكرم محمد ﷺ الذي سماه "آتم" دجالا - والعياذ بالله - في كتابه "أندرونه بائيبل".

يا تُرى ألم يغرق خصومُ سيدنا أحمد في تحيُّزهم ضد حضرته بحيث إنهم مستعدّون للتضحية بصدق نبي الإسلام لشخص يؤلّه يسوعَ الإنسان وينسى الإلهَ الحق، ويسبّ في كتاباته علنًا نبيَّنا الأكرمَ ﷺ؟

حقيقة الأمر أن القس عبد الله لم يتغلب على سيدنا أحمد في هذه المناظرة، ولم تكن المناظرة في صالح النصرانية. وتفاصيل غلبة الإسلام على النصرانية مسجلة في محاضرِ جلساتِ هذه المناظرة. (المرجع السابق)

ولو أن الناقدين الطاعنين في سيدنا أحمد قرأوا هذه المحاضر، ولم

يكتفوا باقتباس الأباطيل من كتابات أقرانهم الذين لا يَقِلُّون عنهم جهلا وتعصبًا.. لوجدوا أن الإسلام قد انتصر على النصرانية في هذه المناظرة على يد سيدنا أحمد ضد القس عبد الله آتم.

والواقع أن صحيفة "نور أفشان" وهي جريدة نصرانية، كانت نَشرتْ في أعمدتها عرضًا لهذه المناظرة، ثم قامت "جمعيةُ البنجاب للكتاب الديني" – وهي منظمة نصرانية في لاهور – وجمعت هذا العرض في كتاب. وفي سياق هذا العرض صرح القس ثاكر داس زميلُ عبد الله "آتم" من البعثة الأمريكية بسيالكوت.. بأن هذه المناظرة في رأيه لم تكن وافيةً بالمطلوب، وكانت إجابات المندوب النصراني موجزة جدا. (تنقيح المباحثة ص٣) وقال أيضا: إن الآيات التي استدل بها "آتم" على معتقداته لم تأت بالتأثير المرغوب. (المرجع السابق) واعترف القس "داس" كذلك بأن "آتم" فشل في تفنيد النتائج التي استخلصها الميرزا غلام أحمد فيما يتعلق بفقرات إنجيلية معينة. (المرجع السابق) وانتقد زميلَه لأنه فشل في الإجابة على الأسئلة التي أثارها سيدنا أحمد بصدد ألوهية المسيح المزعومة.

ومنذ وقت قريب صرح كاتب بريطاني: إيان آدمسن – عن هذه المناظرة بين سيدنا أحمد والقس عبد الله آتم فقال: "لا شك فيمن فاز في هذه المناظرة. قال مبعوث أمريكي في تقريره حول المناظرة بإحدى الصحف إن أجوبة المناظر المسيحي كانت غير وافيةً.

(MIRZA GHULAM AHMAD OF QADIAN, PAGE 83)

ولنعُدْ إلى مسألة تحقُّق نبوءة سيدنا أحمد ضد عبد الله آتم. لقد أوضحنا من قبل أن الغرض من هذه النبوءة كان تحذيرَ القس النصراني من الموقف الذي اتخذه ضد الإسلام. لقد صرَّحت كلماتُ النبأ الإلهي لسيدنا أحمد بوضوح أن عبد الله آتم: "سيُلقَى في الهاوية خلال ١٥ شهرا من النبأ، وسوف يلقى الخزيَ العلني إذا لم يرجع إلى الحق".

ولا يوجد فيها ما يوحي بأن المطلوب هو تحوُّلُ عبد الله آتم عن النصرانية كما يدّعي بذلك النقاد. بل على العكس، كانت ملاحظة سيدنا أحمد الختامية هي أن نجاة "آتم" تتوقف على تراجعه عن معتقده السابق ضد نبي الإسلام محمد المصطفى ﷺ وعن شتمه في كتابه: أندورنه بائيبل.. وفي هذا دليل على أن المطلوب من "آتم" هو أن يعترف بصلاح نبي الإسلام الأكرم ﷺ. ومن ثم فإن مجرد تراجع "آتم" عن موقفه السابق ضد نبي الإسلام ﷺ يكون دلالةً كافية على أنه قد أخذ يرجع إلى الحق. وكما أثبتت الحوادث اللاحقة.. ما كاد سيدنا الميرزا غلام أحمد يعلن نبوءته حتى تاب هذا القس فورًا، وأعلن أنه "لم يُهِنِ الإسلام أو نبيَّ الإسلام عن سبق إصرار أبدًا".

ويصرح المؤرخ البريطاني عن تراجع "آتم" فيقول: عندما سمع "آتم" بالنبوءة امتقع وجهُه، وعلى الطريقة الشرقية في بيان الإنكار التام: لَمَسَ أذنيه، وأخرج لسانه، وهَزَّ رأسه، وأعلن: تُبْت.. تبتُ. أنا لم أقصد أن أُبدي قلةَ الاحترام نحو محمد." (المرجع السابق)

لم يكتف عبد الله آتم بإعلان توبته باللسان وإبداء الندم عند المناظرة؛ بل إن هذا الكاتب النصراني الشهير والمناظر المعروف توقَّفَ

عن كل عمل يساند عقيدته. امتنع عن الكتابة في صالح النصرانية وضد الإسلام، وانسحب في صمت وعزلة نسبية. وهذا في الواقع شهادة بينة على أن عبد الله آتم قد رأى نور الحق فعلا، وأنه في قرارة نفسه قَبِلَ بصدق الإسلام ونبيه الكريم ﷺ. وإلا.. فما هو السبب المعقول الذي حدا بامرئ مثل عبد الله آتم، الذي كان مشتغلا من قبل في الأنشطة النصرانية، إلى التقاعد فجأة من الحياة النشطة إلى الاعتزال؟ لماذا تَخَيَّرَ هذا الوقتَ بالذات ليختفي بهذه الكيفية التي لجأ إليها بعد إعلان نبوءة سيدنا أحمد ضده؟ ألم يكن "آتم" ليمضي في الدعوة إلى النصرانية لو أنه اقتنع فعلا بعقائده الباطلة.. بصرف النظر عن نبوءة سيدنا أحمد ضده؟

إن تقاعُدَ عبد الله آتم عن الحياة النشطة إلى الصمت التام بعد إعلان النبوءة ضده لدليل قاطع على أنه أدرك خطأه، وأن الحقيقة أثّرت على فكره. ولو لم يكن الحال هكذا لتجاهَلَ تحذيرَ سيدنا أحمد ضده، واستمر في عدوانه الظالم على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ. ولكنه أبدى نَدَمَه قولا وعملا عند المناظرة.. وشحب لونُه وأعلن توبتَه، ثم كان في انسحابه وركونه إلى الصمت بعد المناظرة مظاهرة تكميلية لتوبته العلنية.

الواقع أن أحد خصوم سيدنا أحمد المتحمسين - المولوي الأمرتساري - اعترف أن عبد الله آتم كان خائفًا من الموت بسبب نبوءة سيدنا أحمد ضده، وأنه لجأ إلى كل وسيلة ممكنة للهرب بسبب هذا الخوف. (إلهامات الميرزا ص٢٢)

واعترف المولوي الأمرتساري أيضا: لقد تراجع "عبد الله آتم" فعلا، وهذا كان المفهوم عمومًا. (المرجع السابق)

ومع أن عبد الله آتم تراجع عن معتقداته ضد الرسول ﷺ وتوقَّفَ عن أن يكون نصرانيًّا نشطًا إلا أنه لم يخرج عن الملة النصرانية.. وعند نهاية الـــ ١٥ شهرًا قام خصوم سيدنا أحمد بضجة يدّعون فيها أن آتم لم يزل حيًّا.. ومن ثم فإن نبوءة سيدنا أحمد لم تتحقق.

ولكن حقيقة الأمر أن كلماتِ السماء التي نزلت على سيدنا أحمد لم تعلن في أي وقت أن الكاذب يموت في خلال ١٥ شهرا من إعلان النبوءة، بل إن كلمات النبأ تقرر أن الذي يتعمد اتباع الباطل، ويهجر الإله الحق، ويؤلّه بشرًا ضعيفًا.. سوف يُلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا.. شهر في مقابل كل يوم من أيام المناظرة، وإذا لم يرجع إلى الحق لقي خزيًا علنيًا. (جنغ مقدس، الخزائن الروحانية ج٦ ص٢١٠)

فكلمات النبأ الإلهي كما تلقاها سيدنا أحمد تقرر أن الكاذب سيلقى في الهاوية خلال ١٥ شهرا. والهاوية هي الدرك الأسفل من النار.

لاشك أن سيدنا أحمد قد فهم من هذه العبارة أنها تعني الموت كما تبين ذلك من تفسيره للوحي الإلهي الذي نزل عليه. (المرجع السابق)، ولكن هذا التفسير حالة بسيطة من الخطأ في فهم المدلول الحقيقي للوحي الإلهي.. على نحو ما حدث لسيدنا وحبيبنا محمد المصطفى ﷺ عند تفسيره للوحي السماوي المتعلق بأداء العمرة والحج، وقد شرحناه في فصل سابق. وهو نفس الحال من خطأ الفهم الذي وقع فيه سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام عندما ظن أن وعد الله تعالى يتضمن نجاة

أسرته من الفيضان. وهو نفس الحال من خطأ الفهم الذي وقع فيه سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام حين غادر بلده متوقعًا نزولَ العقاب العاجل بأهل نينوى.

ومع ذلك.. فإن نبوءة سيدنا أحمد المتعلقة بعبد الله آتم - كما بلّغها الوحي له - تحققت بتمامها. فمع أن "آتم" أبدى استجابةً شفوية في نهاية المناظرة، وتوقَّفَ عن عادته في شتم الإسلام ونبي الإسلام بالتقاعد من الحياة العاملة النشطة.. إلا أن سكوته هذا كان مجرد خداع للجماهير، ومن ثم أُلقيَ في الهاوية، وهي تجربة قاساها طوال ما بقي له من أيام على الأرض.

تدل الوقائع التاريخية على أن القس "آتم" عانى من عذاب ذهني عظيم بعد إعلان سيدنا أحمد للنبوءة ضده. وأخذتْ تنتابه هلوسةٌ غريبة، وطفق يحلم نهارًا أن الثعابين والكلاب المسعورة والرجال المسلحين توشك أن تهجم عليه. يصرح المؤرخ البريطاني أن القس آتم بعد النبوءة:

"عاش في ذُعر تام بقيةَ عمره. كان دائمًا مخمورًا، وينقله القسيسون النصارى من بلدة إلى أخرى. (سيرة الميرزا غلام أحمد القادياني ص١٠٣)

وكان المولوي الأمرتساري - الذي سبق ذكره - شاهدَ عيان لحال عبد الله آتم وحياته بعد إعلان نبوءة سيدنا أحمد ضد هذا القس النصراني. وبالرغم من الخلافات الشخصية ومؤامراته ضد سيدنا أحمد - فإن المولوي ثناء الله اعترف بأن نبوءة سيدنا أحمد ضد "عبد الله آتم" قد تحققت طبقًا لكلمات النبوءة.. فصرح قائلا:

"إذا أخذتَ في الاعتبار الكلمات التي نقلناها أيضا، وفكرتَ في الورطة التي أحاطت به.. فلن يخالجك أي شك في أنه بالفعل قد أُلقيَ في الهاوية، وأن قلبه قد تأثر شديدا بحيث يمكن أن نسميه عذاب السعير. ولكن العقاب البالغ الذي فهمناه والذي أشارت إليه كتاباتنا – أي الموت – فذلك الذي لم يأت بعد." (إلهامات الميرزا ص٢٣)

ولكن الموت.. كما بيّنّا آنفًا.. لم يَرِدْ ذكرهُ أبدًا في كلمات النبأ السماوي الذي نزل على سيدنا أحمد. فقط قررت النبوءةُ أن "آثم" سوف يُلقَى في الهاوية.. أي الدرك الأسفل من النار. وهذا ما حدث له تمامًا.

وقد اعترف بهذه الحقيقة خصمُ سيدنا أحمد وهو المولوي ثناء الله وقال: "الحال التي كان فيها دائما تحت تأثير القلق والخوف والرعب من الموت.. كانت حقًّا هاويةً، أو الدركَ الأسفل من النار." (المرجع السابق)

ومن المؤسف أنه بالرغم من هذا الاعتراف بتحقق نبوءة سيدنا أحمد ضد القس "آثم" طبقًا لكلمات النبأ الإلهي كما تلقاه.. فإن خصوم سيدنا أحمد لم ينفكوا يدّعون أن هذه النبوءة لم تتحقق بعد، لأن "آثم" لم يمت خلال ١٥ شهرا. ولقد رَدَّ سيدنا أحمد على ذلك بإعلان أن إرجاء حكمِ الموت جاء بسبب توبة "آثم" وقتَ المناظرة وموقفه فيما بعد.. مما دلَّ على أن قلب عبد الله آثم قد عاد إلى الحق.

وكذلك أعلن سيدنا أحمد صراحةً أن أساس هلاك "آثم" قد وُضع، ولا يتوهَّمَنَّ أحد أن أسوأ الشدائد قد انتهت بالنسبة للقس. وصرّح

أنها مسألة وقت حتى يحيق العقابُ النهائي بـــ "آتم" بسبب سفاهته. (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية ج٩ ص١ إلى ١٥)

وكذلك دعا سيدنا أحمد القس آتم ليحلف علانيةً ويُنكر أنه لم يكن بقلبه ميلٌ للرجوع إلى الحق خلال فترة الخمسة عشر شهرا، وأنه – كما كان قبل المناظرة – لا يزال يعتبر الإسلام ونبي الإسلام على خطأ.. محذّرًا إياه أنه لو قام بهذا الحلف فلا بد أن يهلك خلال عام واحد من وقت الحلف.. وإلا دَفَعَ سيدنا أحمد للقس النصراني ١٠٠٠ روبية هندية كجائزة له اعترافًا منه بالهزيمة.

واختتمت الدعوةُ والتحذير بإعلان من سيدنا أحمد جاء فيه أنه إذا قَبِلَ "آتم" هذا التحدي وأقسم.. فإن الإسلام سوف يخرج منتصرًا والنصرانية مهزومةً ولسوف تتجلى يدُ الله تعالى. (المرجع السابق)

فلو لم يكن عبد الله آتم قد تاب إلى الحق وتخلى عن رأيه ضد الإسلام ونبيه ﷺ كما كان قبل النبوءة.. لتَقَبَّلَ هذا التحدي وأقدم على الحلف، ولكان له بعد ذلك – إذا كُتبت له الحياة – أن يقبض جائزة قدرها ١٠٠٠ روبية، ولأسدى للنصرانية خدمة جليلة؛ لأن سيدنا أحمد سيكون عندئذ مضطرا للاعتراف بهزيمة الإسلام.. وهي الملة التي كان حضرتُه ممثلا لها ومتحدثًا باسمها في المناظرة.

ولكن "آتم" لزم الصمتَ التام، وتجاهَلَ التحدّيَيْن الصادرين في ٥ و٩ سبتمبر عام ١٨٩٤ من قِبل سيدنا أحمد عليه السلام. وبعد ذلك أرسل سيدُنا أحمد رسالةً مسجلة إلى القس كلارك والقس إمام الدين.. يطلب منهما حثَّ زميلهما القس "آتم" على الحلف. ولكن القس

كلارك أرسل ردًّا قال فيه إن آتم ليس مستعدا للحلف. وهنا رفع سيدنا أحمد قيمةَ الجائزة إلى ٢٠٠٠ روبية هندية.

وفي عرضٍ قدَّمه يوم ١٨٩٤/٩/٢٠م أعلن سيدنا أحمد أن هذه حرب بين اثنين: إله صادق وإله زائف، ولسوف يفوز الإله الحق. وصرح أيضا بأن آيةَ صدقه؛ صدقِ إله أحمد؛ صدقِ إله الإسلام هي أن- سيدنا أحمد - نفسه لن يموتَ في ذلك العام الذي صدرت فيه النبوءة، أما آتم فإنه لو أقسم فلسوف يموت خلال هذا العام.. لأن الإله الزائف الذي يؤلِّهه لا يستطيع إنقاذَه. (مجموعة الإعلانات ج٢ ص٦٣، إعلان رقم ١٢٢)

كانت هذه دعوى خطيرة للغاية من جانب سيدنا أحمد.. لأنه لا يستطيع أي امرئ أن يتنبأ مؤكِّدًا استمرارَ حياته لأي فترة زمنية، بل ولا للحظة واحدة.. ولكن سيدنا أحمد كان على ثقة تامة لا حدود لها في رب الإسلام. وكان على يقين من أنه تعالى سوف يؤيده وينصره في كل سبيل لإثبات صدق دينه الحق، لأن كتاب الله الكريم ورسوله العظيم محمدًا المصطفى ﷺ كانا هما موضوع النـــزاع في مناظرة أمرتسار.

ومن ثم وجد القس "آتم" نفسه في موقف شديد الحرج. فإنه إذا ظل صامتًا أطوَلَ من ذلك فَقَدَ ما تبقى له من احترام قليل، هذا إذا كان ثمة شيء تبقى له. ولكنه كان واثقا أنه إذا أقدم على الحلف فلن يعيش سنة أخرى. ولذلك اتخذ القس النصراني خطةً يتجنب بها الموضوعَ

الأساسي وهو الحلف، فأعلن فقط أنه لا يزال نصرانيًّا. (جريدة "نور أفشان" ليوم ١٨٩٤/٧/٢١م).

لما فشل "آتھم" في أن يجيب جوابًا شافيًا على طلب سيدنا أحمد، دعاه حضرته ليقسم علنًا بأنه خلال الخمسة عشر شهرًا التالية للمناظرة لم يغيِّر موقفه تجاه الإسلام ونبيه ﷺ. وعند هذه النقطة استفسر سيدنا أحمد عن سبب نكوص آتھم عن الحلف وتساءل: ألا يستطيع إلهُ النصرانية الزائفُ أن يُنقذ "آتھم" لمدة عام واحد.. على الرغم من أن "آتھم" لم يتقدم كثيرا في العمر؟ إنه أكبر مني ببضعة أعوام فحسب. ما هذا العجز الذي يستولي على إله خيالي فلا يستطيع إنقاذه لمدة سنة واحدة؟ إن توقُّعَ الخلاص على يد مثل هذا الإله الذي لا يقدر على كفالة الأمان لسنة واحدة.. لأمرٌ بالغُ الخطورة. ألم نعلن بأن إلهنا سوف يحمينا من الموت هذا العامَ، وأنه سوف يُهلك آتھم؟ ذلك لأن إلهنا إله حق.. ومع ذلك ينكره هؤلاء النصارى التعساء الذين يؤلِّهون بشرًا مثلهم. (مجموعة الإعلانات ج٢ ص٦٣)

وتشجيعًا للقس عبد الله آتھم على أداء القسم رَفَعَ سيدنا أحمد قيمةَ الجائزة إلى ٣٠٠٠ روبية. وعند تقديم هذا العرض يوم ١٨٩٤/١٠/٥م استثار سيدنا أحمد عواطفَ آتھم الدينية وقال:

"إذا كان للمسيح بن مريم الصديقة ذرةٌ من الاحترام في نظرك.. فإني ألتمسك باسمه، وأناشدك باسم الله تعالى أن تؤدي القسمَ الذي تحديناك أن تقوم به في هذه الوريقة." (المرجع السابق ص٨٩)

ولكن "آتم" تجنبَ الموضوعَ مرة أخرى وأعلن أنه ليس مسموحًا له أن يحلف على شيء إلا في إجرءات قضائية.. لأن دينه لا يبيح له القسمَ في أي مناسبة أخرى. (جريدة "نور أفشان" ١٠/١٠/١٨٩٤م )

وأجاب سيدنا أحمد على هذه المراوغة، وصحّح للقس آتم رأيَه بأن "دينه لا يسمح له بالحلف إلا في إجراءات قضائية"، مستشهِدًا بأسفار النصرانية وكُتبها الأخرى التي تثبت أنه لا يوجد في النصرانية أبدًا ما يمنعه من الحلف أمام جمعٍ من الناس. ثم هل هناك أية قضية هي أهم من الدين؟ وفي هذه المرة يوم ٢٧/١٠/١٨٩٤م رَفَعَ سيدنا أحمد قيمةَ الجائزة إلى ٤٠٠٠ روبية إذا حلف "آتم" على الإعلان المطلوب. ولكن آتم لم يكن ليقبل بالإغراء. لم يكن "آتم" ليحلف كما تحداه سيدنا أحمد.. لا من أجل اعتبارات مالية لمبلغ ٤٠٠٠ روبية، ولا من أجل شرف المسيح بن مريم. (أنوار الإسلام، الخزائن الروحانية ج٩ ص١٠)

بعد ١٢ شهرًا من تحدي سيدنا أحمد للقس "آتم" ليحلف بأنه لم يغير موقفه من الإسلام.. أخذت وسائل الإعلام النصرانية مرة أخرى تثير مسألة بقاء "آتم" حيًّا رغم أن القس نفسه قد تَراجَعَ عن الحلف بناءً على زعم باطل منه أن دينه لا يسمح بمثل هذا التصرف.

وفي ديسمبر ١٨٩٥م سرَّب القس "آتم"- عن طريق زميله القس فتح مسيح - أنه لم يُقدِم على الحلف لأن أتباع سيدنا أحمد حفنة قليلة من الناس. وعلى الفور طلب سيدُنا أحمد من "آتم" أن يخبره عن عدد المسلمين الموقعين الذين يرضى "آتم" بهم كي يوقِّعوا على التماس يقدَّم إليه من قِبله أي سيدنا أحمد عليه السلام.

وفي هذا الإعلان صرح سيدنا أحمد أخيرًا أنه لو اجتمع القساوسة النصارى جميعًا لإغراء "آتم" على القسم فإنه سيبقى فاقدَ الشجاعة للحلف.. لأنه في قرارة قلبه يعلم أن النبوءة الأصلية ضده في أمرتسار قد تحققت بالفعل.

وصرح سيدنا أحمد أيضا أنه لدليلٌ كافٍ على صدقه في قوله إن "آتم" لن يحلف أبدًا ضده.. حتى ولو مزّقه العالَمُ النصراني إربًا إربًا. ومن ناحية أخرى.. لو أقدم "آتم" على الحلف فإن النبوءة الثانية عن هلاكه سوف تتحقق حتمًا. (مجموعة الإعلانات ج٢ ص٢٠٤، إعلان ١٨٩٤/١٢/٣٠)

وكما توقع سيدنا أحمد.. لم يجسر عبد الله آتم على القسم رغم ما تعرّض له من تحقير مستمر حسبما وعد الله به. ولكن صمت "آتم" كان في حد ذاته نوعًا من الخداع.. إذ كانت أمامه فرصةٌ كافية لينقذ نفسَه من غضب الله تعالى بقول الحق، ولكنه ظل صامتا متسترا وراء تظاهُرٍ ديني كاذب رغم حثّ متكرر من قِبل سيدنا أحمد عليه السلام بعد هذا الإعلان أيضا. ومن ثَمَّ.. وبعد سبعة أشهر من تحذير سيدنا أحمد الأخير الذي بلّغه لهذا القس النصراني في ٣٠ ديسمبر ١٨٩٥، نُشِرَ نعيُه في ٢٧ يوليو ١٨٩٦م، تمامًا كما أعلنه سيدنا أحمد في إعلانه الرابع بأن الله تعالى لن يترك مجرما كهذا بدون عقاب، لأنه يخفي الحق ليخدع الدنيا.... إن تلك الأيام لقريبة، وليست ببعيدة. (المرجع السابق ص ١٠٦، إعلان ١٨٩٤/١٠/٢٧م)

## رابعا: النبوءة المتعلقة بالقس ألكسندر دوئي
## (Alexander Dowe)

كان ألكسندر دوئي إسكتلنديا هاجر إلى أستراليا عام ١٨٧٢ كرجل من رجال الدين. وفي سنوات قلائل اكتسب شهرةً إلى حد ما بقدرته المزعومة على الشفاء. وفي عام ١٨٨٨ ارتحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث شرع في إصدار جريدة تسمى (Leaves of Healing) (أوراق الشفاء)؛ وأخذ يدعو إلى النصرانية عام ١٨٩٢؛ وبسبب شهرته أسس في أمريكا عام ١٨٩٦ طائفة نصرانية كاثوليكية تُنسب إليه. وبعد عدة سنوات عام، ١٩٠١ ادّعى ألكسندر دوئي أنه المبشِّر بعودة المسيح الذي تشوَّقَ الأمريكان المتدينون إلى مجيئه. وأخذ يسيطر على عدد كبير من الأتباع في الولايات المتحدة الأمريكية. ولما تدفقت عليه الأموال اشترى قطعةَ أرضٍ في مقاطعة إلينوي (Illinois) حيث بنى فيها بلدة سماها مدينة صهيون.

كان دوئي عدوًّا لدودًا للإسلام ونبيِه الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ. وقد دلّل على عداوته في خطبه وكتاباته. قال في إحدى خطبه:

"أنظُرُ إلى زيف محمد باحتقار شديد. لو أني قبلتُ بهذه الأباطيل فكأني آمنت أنه لا توجد في هذا الجمْع.. بل ولا في أي مكان آخر من أرض الله.. امرأةٌ واحدة لها روح خالدة. وكأني اعترفتُ أنّكنّ – معشرَ النساء – لستن إلا حيوانات بريّة. تُستعملن ساعة في اليوم كألعوبة، وليس لكُنّ وجود خالد، وأنه عندما يُرضي أولئك الذين

تسيطر عليهم الشهواتُ البهيمية شَبَقُهم منكن تَمُتْنَ ميتةَ الكلاب. هذه هي نهايتكن. هذه هي ديانة محمد." (Leaves of healing, volume No7, Issue No 5, 26/5/1900)

كما نشر دوئي نبوءة عام ١٩٠٢ صرّح فيها أنه إذا لم يتنصَّرْ كافةُ مسلمي العالم فلسوف يَلقَون الموتَ والدمار.

عندما بلغتْ سيدَنا أحمد أخبارُ تهجُّم ألكسندر دوئي على الإسلام ونبيِّ الإسلام ﷺ، وبلغتْه نبوءتُه ضد مسلمي العالم.. صرّح حضرته:

"ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية مؤخَّرا رجلٌ اسمُه دوئي يدّعي بأنه رسول ليسوع، وأن يسوع - بوصفه ربًّا - أرسله للعالم ليدعو الناس إلى عقيدة أنه لا ربّ سوى يسوع." (مجلة "نقد الأديان" المجلد الأول عدد٩، ص٣٤٢ - ٣٤٨)

ثم قدم سيدنا أحمد نفسه إلى القس ألكسندر دوئي، وصرّح أن دوئي هذا الذي يؤلِّه يسوعَ، ويزعم نفسه رسولا له، ويقول بأن النبوءة الواردة في سفر التثنية ١٨:١٥ من العهد القديم قد تحققت بظهوره هو، وأنه هو إيليا ورسول العصر.. لا حاجةَ بدوئي للتلَهُّف على هلاك المسلمين. إننا نبين للسيد دوئي باحترام أن تحقيق غرضه لا يتطلب تعريضَ ملايين المسلمين إلى الهلاك؛ فهناك وسيلة سهلة للغاية لبيانِ هل رَبُّ دوئي حقٌّ أم باطل. ولا تتطلب هذه الطريقة أن يكرّر إعلانَ نبوءته عن هلاك المسلمين، بل فليَضَعْني وحدي في ذهنه، ويدعو بشأننا معًا ليهلك الكاذب منا قبل الآخر. إن دوئي يعتقد بأن يسوع ربٌّ، وأنا أعتبره مخلوقًا متواضعًا ونبيًّا فحسب. والمسألة في هذا

الموضوع هي: مَن منا على الحق؟ ينبغي على المستر دوئي أن ينشر دعاءه وليُشْهِدْ ويُطْلِعْ عليه ١٠٠٠ شخص على الأقل. وعندما تصلني النشرة التي تتضمن إعلانه.. سوف أدعو بدوري وأُرفِق مع الدعاء شهادةَ ١٠٠٠ شخص، إن شاء الله.

لست أنا البادئ بهذا الدعاء، فإن مستر دوئي هو الذي وضع نفسه في هذا الموقف من خلال إعلاناته. ولما لاحَظَ اللهُ الغيورُ ذلك دَفَعَني إلى هذه المواجهة. إنني لست شخصًا عاديا في هذا البلد.. بل إني أنا المسيح الموعود الذي ينتظره المستر دوئي.

ولو كان المستر دوئي صادقًا في ادعائه، وأن يسوع رب حق.. لَحُسمت المسألةُ بموت شخص واحد. ومن ثَمّ فلا حاجة لإهلاك المسلمين في أقطار الأرض جميعا. أما إذا لم يستجب المستر دوئي لهذا الإعلان و لم ينشر دعاءً بحسب تبجحاته وادعاءاته.. ورُحِّل من الدنيا قبل وفاتي.. فإن هذا يكون آية لأهل أمريكا جميعًا. والشرط الوحيد هو ألا يكون موتُ أحدنا بيدٍ بشرية.. بل يكون بفعل مرض أو صاعقة أو لدغة ثعبان أو افتراسِ وحش. وإني أعطي دوئي فترةَ ثلاثة أشهر ليتخذ قراره ويستجيب لمطلبي. وإني لأبتهل إلى الله أن يكون مع الصادقين! والأسلوب الذي أعرضه هو أن يأتي المستر دوئي ليواجهني في الميدان بإذن من ربه الزائف. إني رجل مُسنّ تجاوزتُ ٦٦ سنة من عمري، وإني مريض بالسكر والدوسنطاريا والصداع النصفي والأنيميا، وأُدرك أيضا أن حياتي لا تتوقف على حالتي الصحية.. وإنما على أمر ربي. فإذا كان ربُّ دوئي الزائف يملك أية قوة.. فلا بد أن

يسمح له بالخروج إلى مواجهتي. وبدلاً من إهلاك المسلمين جميعًا.. إذا رأى المستر دوئي أن موتي وحدي يحقق غرضه.. فلسوف يُري آيةً عظيمة، وبشهودها سوف يعترف ملايينُ الناس بأن ابن مريم ربٌّ ويؤمنون بأن دوئي رسوله." (المرجع السابق)

أذاعت الصحافة الأمريكية إعلانَ سيدنا أحمد هذا ونشرتْه على نطاق واسع، كما نشرتْ بعضُ الدوريات هذا التحدي حرفيًّا بتمامه تقريباً.

(Literary Digest, 20th June 1903. Burlington Freepost 27th June 1903, New York Commercial Advertiser, 26th October 1903)

وسردت إحدى الدوريات هذا التحدي تحت عنوان "مبارزة في الدعاء.. إنجليزي ضد عربي"، وختمت بيانها بهذه الملاحظة:

"وباختصار فإن الميرزا كتب لدوئي: أنت زعيمُ جماعة، وأيضا لي أتباع عديدون. ويمكن التوصل بسهولة إلى تقريرِ مَن هو مِن عند الله. يجب أن ندعو كي يُهلك الله الكاذبَ في حياة الآخر. فالذي يُستجاب لدعائه يُعتبر من عند الله حقًّا. إنها حقًّا أكثَرُ الاختبارات معقوليةً وإنصافًا!" (Argonaut, San Francisco, 1/12/1902)

ولم يُجب ألكسندر دوئي على تحدي سيدنا أحمد كما طلب منه. ومع ذلك أعلن في فبراير ١٩٠٣ ما يلي:

"أدعو الربَّ أن ينقرض الإسلام حالا من العالم. يا رب تقبَّلْ دعائي. يا رب دَمِّرْ الإسلام." (Leaves of Healing 14/2/1903)

وفي ١٩٠٣/٨/٢٣ نَشَرَ سيدُنا أحمد تصريحًا آخر موجَّهًا إلى دوئي قال فيه: إن من آيات صدقي أنه إذا قَبِلَ دوئي بالتحدي صراحةً أو ضمنيًا فلسوف يودِّع الحياةَ في أسًى وعذاب عظيم في حياتي.

ولما لم يجب دوئي على تحدي سيدنا أحمد مَنَحَه حضرتُه مهلة سبعة أشهر أخرى، وصرح أنه "إذا تقدم دوئي خلال هذه المهلة لمبارزتي، وقام بالإعلان المطلوب.. فلسوف تشهد الدنيا نهايةَ هذا المباراة".

وذكّره سيدُنا أحمد "أنه في حوالي السبعين من عمره، في حين أن دوئي لم يكد يبلغ الخمسين" بحسب ما جاء في تصريحاته.

وقال سيدنا أحمد إنه "إذا فَرَّ دوئي من المعركة فلسوف يشهد عليه أهلُ أمريكا وأوروبا قاطبة، ويكون فرارُه هزيمة ونوعًا من الموت له".

واختتم سيدنا أحمد تصريحه قائلا:

"ولكن تأكَّدوا أن كارثةً سوف تحيق بصهيون عاجلا".

وأخيرا اضطر دوئي للاستجابة إلى تحدي سيدنا أحمد، وأعلن في ديسمبر ١٩٠٣:

"هناك مسيح محمدي في الهند، كتب عدة مرات أن يسوع المسيح مدفون في كشمير؛ ويسألني بعضُ الناس: لماذا لا ترد عليه بالجواب اللازم؟ هل تتصورون أن أرد على البراغيث والذباب؟ لو وضعتُ قدمي عليها لسحقتُها فأهلكتُها جميعا. الواقع أني أعطيها الفرصةَ لتطير بعيدًا وتظلّ حيّةً." (المرجع السابق)

وبهذا التصريح يكون ألكسندر دوئي قد قبِل التحدي.. إن لم يكن صراحة فعلى الأقل ضمنيًا. وما كاد دوئي يُصدر هذا التصريح حتى

أخذت أموره في التدهور، وبدأت تظهر على صحته أماراتُ الانحطاط؛ وطفق أتباعُه يتشككون في دعاويه، وحلّت به صعوباتٌ مالية. وتَهَاوَت القدمُ التي خطا بها دوئي على أرض صهيون في كبرياء.. ولم تكن أبدًا قادرةً على سحق المسيح المحمدي، بل ولم تَعُدْ تستطيع حملَ جسد صاحبِها واقفًا على الأرض. لقد عانى نوباتٍ شديدةً من الشلل في أكتوبر وديسمبر ١٩٠٥، وأخذوه إلى مكسيكو وجامايكا.. بحثًا عن علاج له لم يجدوه أبدًا.

واكتشف أتباعُ دوئي أنه كان سِكّيرًا مُدمِنًا بينما كان يمنعهم من الخمر، واختلس أيضا الأرصدةَ الماليةَ للمؤسسة.. ومن ثَم عَزَلُوه عن منصبه. وهجرتْه زوجتُه وأولاده كذلك، وقضى ما بقي له من أيام في بؤس مادي وعذاب نفسي. وفي ١٩٠٧/٣/٧.. هلك ألكسندر دوئي مهجورًا محسورًا مفضوحًا مَهينًا. وعند هلاكه كتبت إحدى الصحف الأمريكية التي كانت تُتابع تطورات النزاع بينه وسيدنا أحمد:

"لقد مات دوئي ميتةً بائسةً تعيسةً، وتمزقتْ مدينةُ صهيون كلَّ ممزق في منازعات داخلية". (Boston Herald, 23/6/1907)

وفي الوقت الذي يحتجُّ فيه خصومُ سيدنا أحمد العيّابون الكذابون بأنه لم يتنبأ قط بهلاك ألكسندر دوئي.. تُصرِّح الصحفُ الأمريكية التي شهدت الخلافَ بين سيدنا أحمد ودوئي قائلةً:

"تنبأ رجلُ قاديان أنه إذا لم يقبل دوئي التحدي فلسوف يغادر الدنيا أمام عينه في أسًى شديد وعذاب. ويقول الميرزا: إذا رفض دوئي تأجلت نهايته فقط، والموت ينتظره على حد سواء، ولسوف تنزل

الكارثة بمدينة صهيون. كانت هذه نبوءةً عظيمةً: تسقط صهيون ويهلك دوئي قبل أحمد. لقد كانت خطوة تنطوي على مخاطرة من جانب المسيح الموعود إذ يتحدى إيليا العائدَ إلى الحياة في اختبار التحمل.. لأن المتحدي كان أكبر بخمسة عشرَ عامًا، وكان يعيش بأرض يهدد فيها الطاعون والمجاعات هذا الباقيَ على الحياة. ومع ذلك فإنه قد فاز." (Truth Seeker, 15/6//1907)

وكتبت صحيفة أمريكية أخرى تقريرا عن الموتة البائسة التي لقيها ألكسندر دوئي تماماً كما ذُكر في نبوءة سيدنا أحمد.. جاء فيه:

"يُلتمس العذر لأحمد وأتباعه إذا تباهَوا بعضَ الشيء بسبب الدِّقة التي تحققت بها النبوءة منذ عدة شهور." (Dunville Gazette, 7/6/1907)



نسخة لما نشرته جريدة سنداي هرالد، بوسطن، أمريكا في ٢٣ يونيو ١٩٠٧.. عند هلاك عدو الإسلام وساب رسوله ﷺ.. القسيس دوئي بمباهلة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

MIRZA GHULAM AHMAD, THE PROMISED MESSIAH.

been put off for a while, but with my appearance the secret designs of the wrath of God have been made manifest, for he says that 'punishment is not sent upon a people until a messenger is raised.' Those who repent shall be saved, and those who show fear before the calamity comes shall be shown mercy.

"Do you think that you can be saved by your own plans? That cannot be. Do not think that severe earthquakes have come in distant places in America and your country will be safe, for I see that greater distress is in store for you. Thou, O Europe! art not safe, nor thou, O Asia! And ye that dwell in islands! no self-made deity will assist you on that day. I see cities falling down and I find inhabited places in ruin.

"I say to you truly that the turn of this country is drawing near. The days of Noah will you again witness and the scene of Lot's land you will see with your own eyes. But God is slow in sending his wrath. Repent, that mercy may be shown to you. He who forsakes God is a worm, not a man, and he who does not fear him is dead, not living."

The words of a plague prophecy, literally translated, run as follows:

"In Europe and other Christian countries a kind of plague will make its appearance which will be very severe." The appearance of plague in India was foretold by the promised Messiah by more than 10 years, assert his followers.

## STORIES OF IBSEN.

Some anecdotes of Ibsen have just been published by the Norwegian writer John Paulsen, who was on intimate terms with him for many years.

One of his stories he prefaces with the remark that, however much the dramatist upheld the rights of women, he by no means considered them superior to men in any line; in fact, he considered them inferior in many spheres in which the world in general puts them ahead. One of his maxims was:

"No woman could write a cook book and no woman can sew a button on fast."

He lived up to the latter part of his dictum. When he detected a loose button on any of his garments he retreated to his own den, locked himself in and with elaborate preparations sewed the button on himself.

He took as much pains with it as he would with the final, fair copy of one of his plays. Then he used to brag about the performance, saying that he wouldn't put trust in a button sewn on by any woman—not even by his wife.

His wife used to laugh with a quietly ironical expression on these occasions. She confided to Paulsen that she secretly resewed all the buttons that the poet had sewn—sewed them good and tight, as only a woman can, she said, explaining that he always forgot to fasten the thread, and the buttons would come off in a few days if she did not look after them.

"But don't deceive him," the faithful wife added, appealingly; "it makes him so happy to think that he did it."

So, Paulsen remarks, there was a hidden lie in the life of the great apostle of frankness and truth.

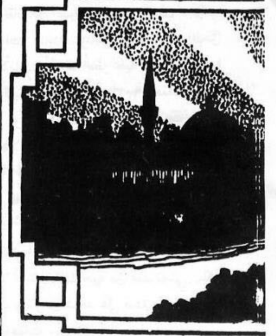
One day, in Munich, Ibsen asked Paulsen in the most concerned way whether he polished his own shoes in the morning. With a feeling of indescribable guilt, Paulsen confessed that he didn't.

"But you ought to," Ibsen urged. "You will feel a different man if you do. No man should let another do for him what he can do for himself.

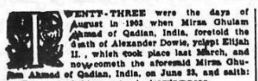
"Begin with polishing your shoes and you will soon come to keeping your room in order, even to making your own fires. In this way you will gradually develop into a self-reliant man, independent of servants and all other people."

THE SUNDAY HERALD—BOSTON, JUNE 23, 1907—MAGAZINE SECTION.

# Great Is Mirza Ghulam Ahmad The Messiah



## FORETOLD PATHETIC END OF DOWIE AND NOW HE PREDICTS PLAGUE, FLOOD AND EARTHQUAKE



TWENTY-THREE were the days of August in 1903 when Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India, foretold the death of Alexander Dowie, yclept Elijah II., which took place last March, and now cometh the aforesaid Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India, on June 23, and saith:

"The turn of this country is drawing near.

"Earthquakes * * * will be unparalleled in the world's history and will remind men of the destruction of the judgment day.

"In Europe and other Christian countries a kind of plague will make its appearance which will be very severe.

"With my appearance, the secret designs of the wrath of God have been made manifest.

"The days of Noah will you again witness, and the scene of Lot's land you will see with your own eyes."

"He called the turn on Dowie, and why may he not on devastation?" his followers ask. "He has foretold plague, too, in the Punjab and other places, and great is the name of Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, India."

The Indian gentleman has been well known in the eastern pastures of the world for many years. His claim is that he is "the true Messiah who was to come in the last ages," and that God has showered him with grace. He first came to the attention of the United States in 1902, on account of a controversy with Elijah III. Since the death of Dowie the Indian prophet's reputation has soared, for did he not tell of the death of Dowie, that it should take place within his (the Messiah's) lifetime, should take place "with great sorrow and torment"?

Dowie was aged 59. The seer was 75.

It was in these words that Dowie was requested to strip for the fray:

"I am the true Messiah who was to come in the last ages: thus has Almighty God spoken to me. I do not claim to be the promised Messiah simply by my own assertion, but Almighty God who made the earth and heaven has borne witness to the truth of my claim.

"The evidence of God has been manifested in hundreds of heavenly signs shown in my support. I say it truly that Almighty God has poured his grace upon me in far greater abundance than upon the Messiah who has gone before me. In the looking-glass of my person the face of God is revealed to a far greater extent than in that of Jesus' person. If these are simply my own assertions, and there is no other authority for them, I am a liar; but if Almighty God bears witness to my truth, no one can give the lie to me. Thousands of times—I should say times without number—has he borne witness to the truth of my claim.

"A sign of the evidence of God in my favor will appear on the death of Mr. Pigott, the arrogant pretender to divinity, who shall be brought to destruction within my lifetime. Another sign will appear on Dr. Dowie's acceptance of my challenge. If the pretender to Elijahship shows his willingness by any direct or indirect means to enter the lists against me, he shall leave the world before my eyes with great sorrow and torment. These two signs are particularly for Europe and America. Ah! that they ponder over them and benefit by them.

"It should be borne in mind that Dr. Dowie has not given any reply to my challenge sent him in September last, nor has he even so much as mentioned it in his paper. For an answer to that challenge I will wait for a further period of seven months from this day, the 23d of August, 1903. If he accepts the challenge within this period and fulfils all its conditions as published by me previously, and makes an announcement to that effect in his paper, the world will soon see the end of this contest. I am about 70 years of age, while Dr. Dowie is about 55, and, therefore, compared with me, he is a young man still. But since the matter is not to be settled by age, I do not care for this great disparity in years. The whole matter rests in the hand of Him who is the Lord of heaven and earth and judge over all judges, and He will decide it in favor of the true claimant.

"But if Dr. Dowie cannot even now gather courage to appear in the contest against me, let both continents bear witness that I shall be entitled to claim the same victory as in the case of his death in my lifetime if he accepts the challenge. The pretensions of Dr. Dowie will thus be falsified and proved to be an imposture. Though he may try as hard as he can to fly from the death which awaits him, yet his flight from such a contest will be nothing less than death to him, and calamity will certainly overtake his Zion; for he must take the consequences of either the acceptance of the challenge or its refusal.

"I close these brief remarks with the following prayer: O powerful and perfect God, who hast ever been revealing and wilt ever continue to reveal Thyself to Thy prophets, do Thou give Thy judgment and show to Thy people the imposture and falsehood of Dowie and Pigott, for Thy weak creatures, having taken to human-worship and trusted in weak mortals like themselves, have fallen away from Thy path and are wandering in errors far from Thee."

Dowie at first paid no public attention directly to the challenge from the far east. But on the 26th of September, 1903, he said, in his Zion City publication:

"People sometimes say to me, 'Why do you not reply to this, that and the other thing?' Reply! Do you think that I shall reply to the gnats and flies. If I put my foot on them I would crush out their lives. I give them a chance to fly away and live."

Only once did he show in any way that he knew of the existence of Mirza Ghulam Ahmad. He referred to him as the "foolish Mahometan Messiah," and on Dec. 12, 1903, he wrote:

"If I am not God's prophet, there is none on God's earth that is." In the following January he wrote: "My part is to bring out the people from the east and from the west, from the north and from the south, and settle them in this and other Zion cities until the time shall come when the Mahometans are swept away. * * * May God grant us that time."

Whereupon Mirza tersely challenged him to "pray to God that of us two whoever is the liar may perish first."

Dowie died with his friends fallen away from him and his fortune dwindled. He suffered from paralysis and insanity. He died a miserable death, with Zion City torn and frayed by internal dissensions.

Mirza comes forward frankly and states that he has won his challenge, or "prediction." And he asks every seeker after truth to accept the truth as he announced it. He regards the misfortunes which befell his traducer in America as evidences of divine vengeance commingled with divine judgment. As a follower says, however:

"It is not to exult over a fallen enemy that we refer to certain circumstances in Dowie's life. Such a thing is furthest from our ideas. It is only in the cause and for the furtherance of truth that we publish these facts. The holy religion of Islam, no doubt, teaches us not to mention the faults of the dead, but this does not mean that facts should be concealed when their disclosure is in the interests of society and a service to humanity, truth and God."

All these conclusions the follower arrives at with a certainty which rings with self-conviction, or at least with pride in the accuracy of his prediction. He goes on to say:

"In bringing disaster upon Dowie's head, and ultimately in his untimely death, brought about with sorrow and torment, Almighty God has given his judgment exactly as he had informed his messenger three or four years previous to these occurrences."

J. H. Smyth Pigott, to whom the Messiah refers, heads a peculiar sect in Clopton, London, known as the Agapemonites, or "Dwellers in the Abode of Love." About seven years ago he proclaimed himself the "New Messiah," and drew around him 3000 fanatics, including many women.

Pigott promised to take his followers to heaven on Aug. 24, 1901. At the appointed time they gathered in a field and waited vainly for the event to take place. Pigott promptly explained that they had been sinning, and thereby had so sorely grieved the Lord that he refused to accept them. The Agapemonites believed this explanation and promptly did pennance by subscribing a large sum of money for the erection of a beautiful church. In this Clopton region which is called the "Abode of Love" there is neither marriage nor giving in marriage, and the inmates are supposed to dwell together in an atmosphere of spiritual comradeship and platonic affection. Grave scandals resulted in popular hostility against the doctrines of Pigott.

Pigott's annual receipts are $30,000. At one time this Messiah, whom Mirza disapproves of so strongly, was a sailor on the Pacific coast. In 1890 he returned to England, his native country, took holy orders and became a curate of the Church of England in a London parish. Subsequently he joined the Salvation Army, rose to the position of major and then acquired divinity.

As to disasters dire, the Indian divinity says:

"Bear in mind that Almighty God has informed me of earthquakes in general. Know it for certain, then, that as earthquakes have come in America, Europe and Asia in accordance with my former prophecies, more will yet occur in diverse places, some of which would be so severe that the destruction wrought by them will be unparalleled in the world's history and will remind men of the destruction of the judgment day.

"Death will make such havoc that streams of blood will flow. Calamities of a terrible nature from earth as well as heaven will come upon men.

"Many shall be saved and many shall be destroyed. The days are near, nay, they are at the door, when the world shall see an unparalleled scene of devastation. Not only will great earthquakes come, but other calamities from heaven and earth will also visit the earth. All this will be brought about because men have forsaken God, and with all their heart and all their soul they are bent low upon the world.

"Had I not come, these calamities would also have

# الباب الثاني:

# الرد على بعض الاعتراضات الشائعة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية

## الاعتراض الأول:

**يزعم المعارضون أن الجماعة الإسلامية الأحمدية غراس الإنجليز وأُقيمت لتحقيق مصالحهم. فما هو الرد على ذلك؟**

## الجواب:

### خلفية تاريخية:

في الأيام التي ولد فيها مؤسس الجماعة الأحمدية عليه السلام كان المسلمون في البنجاب يلقون العذاب والإيذاء من قِبَل السيخ الحاكمين هناك (الذين يُدعَون أيضًا "الخالصة") حيث كانوا يمنعونهم من القيام بشعائرهم الدينية، مثل الأذان والصلاة وما إلى ذلك، وكانت الحرية الدينية بالنسبة للمسلمين مفقودة تماما.

نقدم فيما يلي قولين اثنين، أحدهما من شخص غير مسلم، والآخر لأحد المسلمين غير الأحمديين؛ وكلاهما يوضح الحالة التعيسة للمسلمين التي كانوا يعيشونها في ظل حكم السيخ.

يقول السيد "تُلسي رام" أحد علماء الهندوس:

"في بداية حكم السيخ كان شغلهم الشاغل قطعَ الطرق والقتلَ والنهبَ وتقسيمَ "الغنائم" فيما بينهم. وكانوا يبغضون المسلمين بغضاً شديداً حتى إنهم كانوا لا يسمحون لهم برفع الأذان للصلاة. لقد استولَوا على مساجدهم، وقرؤوا فيها "جرنث" كتابهم المقدس." (كتاب "شير فنجاب" طبعة ١٨٧٢م)

ويذكر السيد محمد جعفر الثانيسري في كتابه "سوانح أحمدي" حكاية بلسان سيد أحمد البريلوي رحمه الله تعالى يقول:

"أثناء سفرنا في منطقة البنجاب وردنا على بئر لشرب الماء، فوجدنا عندها بعض نساء السيخ يستسقين. ولما كنا لا نعرف لغة تلك المنطقة أشرنا إليهن بأيدينا أننا عطاشى، ونريد الماء. فنظرن فيما حولهن، وقلن لنا باللغة الأفغانية: إننا مسلمات ومن أولاد المسلمين الأفغان القاطنين في المنطقة الفلانية والقرية الفلانية، وهؤلاء السيخ قد اختطفونا من هناك."

هذا، وقد ذكرت دائرة المعارف: (Encyclopedia of Sikh Literature) تفاصيلَ الاضطهادات المروعة التي وقعت من السيخ على المسلمين.. كتعرض المسلمات للاختطاف والاغتصاب بكثرة، وهدمِ المساجد وتحويلِها إلى مرابط للحمير والأبقار، والقتلِ العام للمسلمين، وخاصة

قتلِهم بسبب رفع الأذان للصلاة وغيرها من الأمور الدينية، حتى إنهم حرموا المسلمين من كل حق إنساني.

أثناء تلك الظروف الفظيعة التي كانت سائدة في بلاد البنجاب، دخل الإنجليز تلك البلاد فيما بين ١٨٤٦م و ١٨٤٩م، ونزعوا الحكم من أيدي السيخ، فاستتب الأمن في بلاد البنجاب بعد استيلاء الإنجليز عليها، وتمتع المسلمون بالحرية الدينية. وكان مؤسس الجماعة إذ ذاك بين الحادية عشرة والرابعة عشرة من عمره.

## موقف مؤسس الجماعة من الإنجليز

يصف سيدنا أحمد عليه السلام تلك الفترة العصيبة التي عانى فيها المسلمون في البنجاب ما تعريبه:

"يعلم المعمَّرون إلى الستين والسبعين جيدا أنه قد مرّ علينا عهد السيخ الحافل بأنواع الآفات التي ترتعد لذكرها الفرائص، وتنخلع لهولها القلوب. فقد حُرِّم على المسلمين يومذاك القيام بالعبادات والشعائر الدينية التي كانت أحب وأعز شيء إلى نفوسهم، وكان من المحظور أن يرفع أحد صوته بالأذان الذي نستهل به صلاتنا، ولو جهر المؤذن بالتكبير سهوًا قُتل فورا. كما أنهم تدخَّلوا في أمور المسلمين المتعلقة بالحلال والحرام، وحدث مرة أن قُتل خمسة آلاف من المسلمين في قضية ذبح بقرة". (تقرير حول الاجتماع للدعاء، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٦٠٥)

وبعد قدوم الإنجليز وبسط سلطانهم على الهند، فقد تغيرت هذه الظروف القاسية التي فرضها السيخ في البنجاب، وأصبح المسلمون يتمتعون بالحرية الدينية بفضل هذه الحكومة، فيقول حضرته عليه السلام ما نصه:

"ألم تروا كيف نعيش أحرارًا تحت ظل هذه السلطنة، وكيف خُيِّرنا في ديننا وأوتينا حرّية في مباحث المِلّة الإسلامية.... وكنّا، في زمن دولة "الخالصة"، أوذينا بالسيوف والأسنّة، وما كان لنا أن نقيم الصلاة على طريق السُنّة، ونؤذّن بالجهر كما نُدب عليه في المِلّة. ولم يكن بدٌّ من الصمتِ على إيذائهم، ولم يكن سبيل لدفع جفائهم، فرُددنا إلى الأمن والأمان عند مجيء هذه السلطنة... ولا ننسى إحسان هذه الحكومة، فإنها عصم أموالنا وأعراضنا ودماءنا من أيدي الفئة الظالمة، فالآن تحت ظلها نعيش بخفض وراحة، ولا نَرِدُ مورد غرامة من غير جريمة، ولا نحلّ دار ذلّة من غير معصية، بل نأمن كل تهمة وآفة، ونُكفَى غوائلَ فَجَرةٍ وكَفَرة، فكيف نكفر نعم المنعمين؟ وكنا نمشي كأقزل قبل هذه الأيام، وما كان لنا أن نتكلم بشيء في دعوة دين خير الأنام، وكان زمان "الخالصة" وزمان الذلة والمصيبة، صُغّر فيه الشرفاء، وأسادت الإماء، وصُبّت علينا مصائب ينشق القلم بذكرها، وخرجنا من أوطاننا باكين. فقُلّب أمرنا بهذه الدولة من بؤسٍ إلى رَخاء، ومن زعزع إلى رُخاء، وفُتح لنا بعناياتها الفَرج، وأوتينا الحريّة بعد الأسر والعَرج، وصرنا متنعمين مرموق الرخاء، بعد ما كنّا في أنواع البلاء. ورأينا لنا هذه الدولة كريف بعد الإمحال، أو كصحّة

بعد الاعتلال، **فلأجل تلك المنن والآلاء والإحسانات، وجب شكرها بصدق طويّة وإخلاص النيّات**". (البلاغ، الخزائن الروحانية ج١٣ ص٤٤٢، ٤٥٠-٤٥٣)

ويذكر حضرته أمثلة على ما أصبح يتمتع به المسلمون من حرية بعد اضطهاد الهندوس والسيخ لهم، فيقول ؑ أيضًا ما تعريبه:

"سمعت أن الإنجليز لما احتلوا هذه البلاد في أول الأمر أذّن مؤذن بصوت عال في مدينة هوشياربور. وبما أن الهندوس والسيخ كانوا حديثي العهد بالإنجليز وكانوا يظنون أنهم هم الآخرون أيضًا سيمنعون المسلمين من الأذان... فأمسكوا المؤذنَ الذي جهر بالأذان، وذهبوا به إلى المتصرف البريطاني في حشد كبير من الناس، بينهم رؤساء الهندوس وكبار تجارهم، وشكوا إليه أن عجينهم وأوانيهم قد تنجست بسبب أذانه. فاستغرب الإنجليزي غاية الاستغراب أن يكون للأذان هذا التأثير الغريب في المأكولات، وقال لمساعده يجب أن لا نفصل في الأمر حتى نجرب تأثير الأذان هذا. فأمر المؤذنَ أن يعيد الأذان بصوت عال كما فعل من قبل، فخاف المسكين على نفسه من عقاب الجرم المتكرر، وأحجم عن الأذان. ولما طمأنه الحاكم وسكّن روعه.. رفع صوته بالأذان، فقال الحاكم حينذاك: لم يصبني شيء من الدنس بأذانه. ثم سأل مساعده: هل أصابه شيء من الدنس؟ فنفى ذلك بالطبع، فأطلق سراح المؤذن وسمح له بالأذان كما يشاء...

وفي قريتنا هذه.. حيث مسجدنا الجامع.. كان هناك مكتب للحكومة، وكنت صغيرا آنذاك، فسمعت من أناس ثقات أن القانون

السابق ظل معمولا به أياما عدة بعد دخول الإنجليز. وفي تلك الأيام قدم هنا مأمور جديد، بصحبة أحد رجال الشرطة من المسلمين. فدخل الشرطي المسلم المسجدَ وأمر المؤذن أن يؤذن، فأذن المؤذن خائفا وبصوت خافت. ولما استفسره الشرطي المسلم أجابه بأننا نؤذن على هذه الصورة، فأمره الشرطي بالصعود إلى سطح المسجد ورفع الأذان بصوت جهوري قدر الإمكان. فخاف المؤذن من سوء العاقبة، ولكنه أذّن بصوت عال بعد إصرار الشرطي. فإذا بالمسجد يزدحم بالهندوس الذين أمسكوا المؤذن، فذعر المسكين ذعرا شديدا، وظن أن المأمور سوف يشنقه، ولكن الشرطي المسلم سكّن جزعه بقولـــه: لا تخف إني معك. وساقه البراهمة القساة السفاكون إلى مأمور الحكومة، وشكوا إليه أن المؤذن دنّسهم جميعا. وكان المأمور يعلم أن الحكومة قد تغيرت، ولم يبق ثمة مجال للاستبداد السيخي. ومع ذلك سأل المؤذنَ بصوت خافت: لماذا رفعت الصوت بالأذان؟ فتقدم الشرطي المسلم وقال: أنا الذي أذّنت وليس هو. فقال المأمور للبراهمة: ويلكم.. لماذا هذا الضجيج كله؟ إن الأبقار تُذبح علانية في مدينة لاهور، وأنتم ترفعون العقيرة على الأذان! اذهبوا وألزموا دُوركم صامتين". (تقرير حول الاجتماع للدعاء، الخزائن الروحانية ج١٥ ص٦٠٨-٦١٠)

بعد فهم الخلفية التاريخية لهذه الحقبة من الزمن وتقدير الظروف المروعة التي كان يعيشها المسلمون في ظل حكم السيخ.. فإننا نسأل أولئك الذين يوجهون انتقاداتهم إلينا.. **هل كان على مؤسس الجماعة**

**الإسلامية الأحمدية أن يذم الإنجليز على إعطائهم المسلمين الحرية الدينية، أم يشكرهم على ذلك كما فعل غيره من علماء الدين والقادة والرؤساء المسلمين آنذاك؟** إن ذمهم كان يعني الموافقة على سياسة السيخ وتأييدهم في منع المسلمين من الأذان والصلاة، وهدم المساجد أو تحويلها إلى اصطبلات للخيل والأبقار، ومنع دراسة الدين، وهتك أعراض النساء، وقطع الأيدي والقتل والنهب ومصادرة الأملاك لأتفه الأسباب. لعل مؤسس الجماعة لو كان قد فعل هذا لأثلج صدر أعداء الجماعة، ولكنه لم يفعل، بل مدح أولئك الذين رفعوا تلك المظالم عن المسلمين في ذلك الماضي المظلم الحالك.

**فالحق أن وقف الاضطهاد السيخي الغاشم الذي كان يُعاني منه المسلمون، وإعادة الأمن إلى البلاد، ومنح الحرية الدينية للمسلمين هو الذي حدا بمؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام أن يشكر الإنجليز**. وقد شكرهم اعترافًا بالحقيقة وإيماناً منه بأن شكر صانع الجميل أدب إسلامي. يقول حضرته ما تعريبه:

"إنني لا أداهن هذه الحكومة أبداً، وإنما الأمر الواقع بأن أية حكومة لا تعتدي على دين الإسلام، ولا تمنعنا من أداء الشعائر الإسلامية، ولا تشهِّر السيف في وجوهنا لنشر دينها.. فإن القرآن الشريف يحرّم علينا أن نحاربها حرباً دينية، لأنها أيضا لا تحاربنا حرباً دينية." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٧٥)

## العلماء المسلمون يمدحون الإنجليز

هذا، وإن كان مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام قد شكر الإنجليز على إحسانهم إلى المسلمين دون مداهنة ودون إفراط ولا تفريط، فهناك غيره من كبار زعماء المسلمين وعلمائهم الذين شكروا الإنجليز ومدحوهم بسبب عدلهم وإنصافهم للرعية وإعطائهم للناس الحرية الدينية، بل منهم من بالغ في مدحه وإطرائه لهم، وإليكم بعض ما قالوا:

**أولا:** يقول **الشيخ محمد عبده:**

"إن الأمة الإنجليزية هي وحدها الأمة المسيحية التي تُقدّر التسامح حق قدره. فلنا أن نقول ولا نخشى لائما إن هذه الخصلة من أجَلِّ الخصال التي ورثها غير المسلمين عن المسلمين. **ألا ترون أن نظامهم في ذلك يقرب من نظام المسلمين يوم كانوا مسلمين لا يُفرّقون بين دين ودين**". (الإسلام والنصرانية ص١٦٥)

**ثانيا:** ويقول **أبو الأعلى المودودي** ما تعريبه:

"كانت الهند دارا للحرب، ولا شك، حين كان الإنجليز في سعيهم وراء محو السلطنة الإسلامية منها، وكان من واجب المسلمين وقتئذ أن يُقاتلوهم ليحفظوا كيانهم أو أن يُهاجروا من الدولة بعد أن خُذلوا في سعيهم ذاك .... أمّا الآن وقد غُلبوا على أمرهم واستقام الأمر للحكومة البريطانية ورضي المسلمون بالبقاء في ظلها مع ما لهم من حرية العمل وفقا لقوانينهم الشخصية، فلم يعد هذا القطر دارا

للحرب. وذلك لأنها ما ألغت هنا القوانين الإسلامية، فلا يُصَدُّ المسلمون عن العمل بأحكام شريعتهم، ولا يُكرهون على العمل خلافها في حياتهم الفردية أو في معيشتهم الاجتماعية. فلا يسوغ قطعا من حيث أصول القانون الإسلامي أن يصير بلد هذا شأنه دارا للحرب." ("الربا" ص ٧٧)

**ثالثا:** أما **ندوة العلماء** *- التي هي أكبر مؤسسة إسلامية في الهند، والتي من علمائها المشهورين في عدائهم للأحمدية الشيخ سليمان الندوي - فقد أعلنت عن هدفها يوم تأسيسها فيما نصه:

"ومع أن مدرستنا لا تقدر على إحداث طائفة يصلحون للتوظف في أعمال الدولة، ولكن نحن على ثقة أن مدرستنا تنشئ رجالا يقدرون على إطفاء الثورات الحالية... رجالاً يكون من شيمتهم

* علمًا أن هذه المؤسسة قد تأسست بمساعدة الإنجليز، وهم الذين قدموا لها مِنحًا مالية عاش بها هؤلاء المشايخ الذين يقدّمون اليوم وكأنهم أكبر أعداء الإنجليز وأول المجاهدين ضدهم. وقد وضع الحاكم الإنجليزي بالهند حجر أساس هذه الندوة، كما اعترفوا بذلك في مجلتهم "الندوة"، حيث ورد فيها ما تعريبه:

"إن هذه المناسبة كانت الأولى من نوعها حيث تم وضع حجر الأساس لمعهد ديني بيد شخص ينتمي إلى دين آخر... لقد وافق فخامة الحاكم للدولة المتحدة على أنه بنفسه سيقوم بوضع حجر الأساس لدار العلوم ندوة العلماء، وقد تم ذلك بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨م." (مجلة "الندوة" ديسمبر ١٩٠٨م، المجلد ٥ العدد ١١ ص ١ - ٢)

ويبدو أن هؤلاء قد فطنوا بأن المسلمين عندما يقرؤون هذا الخبر فلا بد أن يذهب بهم الخيال مذاهب شتى، ويفكروا في نتائج وأهداف تأسيس ندوة قام بإرساء حجر أساسها الحاكم الإنجليزي.. لذلك بررّوا إرساء حجر الأساس بيده قائلين: "إن منبر مسجد النبي ﷺ أيضًا كان من صنع نجار نصراني." (المرجع السابق ص١ - ٢)

الاستكانة للأكابر والمواساة للجار والتواضع للعامة، **وفوق كل ذلك الانقياد للحكومة والخضوع لها.**

... ونحن على يقين **أن المسلمين كما يسلم إذعانهم لحكومتهم يزيدون من هؤلاء العلماء الناشئين طاعة وانقيادًا للحكومة.** والآن نقدم إلى جنابكم أزكى التشكرات حيث تفضلتم علينا بقطيعة من الأرض لنرفع عليها قواعد مدرستنا." (مجلة "الندوة" عدد ديسمبر ١٩٠٨م، ص ٧)

وقالت أيضا ما تعريبه:

"صحيح أن الندوة في معزل عن السياسة، ولكن لما كان هدفها الأساسي تخريج علماء مستنيرين، **فمن واجب هؤلاء العلماء إطلاع القوم على بركات هذه الحكومة "الإنجليزية" ونشرِ أفكارٍ تساعد أهل البلاد على الوفاء لها.**" (مجلة الندوة، عدد يوليو ١٩٠٨م ص١)

**رابعا:** عند وفاة الملكة فكتوريا رثاها **الشاعر محمد إقبال** - الذي يقال اليوم إنه صاحب فكرة تأسيس باكستان - بمرثية طويلة قال فيها ما تعريبه:

لقد رفعوا نعش الملكة.. قُمْ تعظيما لها يا إقبال، وكُنْ ترابًا في طريق نعشها.

أيها الشهر، شكلك مثل شكل شهر محرَّم. ولا بأس لو سميناك أنت الآخر محرَّماً.

(يعني: لا عجب لو أطلقنا على هذا الشهر الذي توفيت فيه الملكة اسم "محرم"، إذ أن حادث وفاة الملكة لا يختلف كثيراً عن حادث

الاستشهاد المروع لسيدنا الإمام الحسين ﷺ حفيد الرسول الكريم ﷺ، الذي وقع في شهر محرَّم) ثم يقول:

يقولون: اليوم يوم العيد. فهنيئاً لكم العيد. أما نحن فالموت خير لنا من هذا العيد.

**يا بلاد الهند قد زال عنكِ ظل الله.** حُرمتِ من التي كانت تواسي وتعطف على أهلك.

**هذا البكاء الذي يهتز له عرش الرحمن هو بكاء الناس إياها.**

وهذه الجنازة هي جنازة التي كانت زينة لك، يا بلاد الهند.

(باقيات إقبال لعبد الواحد المعيني ص٧٣، ٧٦، ٨١، ٩٠)

**خامسا:** أما **شمس العلماء بالهند المولوي نذير أحمد الدهلوي،** فقال عن الإنجليز ما تعريبه:

"من مصلحة الهند كلها أن يحكمها حاكم أجنبي، لا هو هندوسي، ولا مسلم، وإنما يجب أن يكون من أحد سلاطين الغرب، ومِن عناية الله العظمى أن الإنجليز تولَّوا الحكم....

هل هذه الحكومة قاسية ومتشددة؟ كلا، ثم كلا، بل هي أكثر عطفاً وحناناً من الوالدين...

كنت أنظر، بمنظار معلوماتي، إلى ولاة الهند عندئذ. كما كنت أجول بفكري إلى بورما، ونيبال، وأفغانستان، بل إلى فارس ومصر والعرب، فلم أجد في كل هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها أحداً أسلِّم إليه حكم الهند، وما رأيت فيمن يريدون السيطرة على الحكم أحداً أحق من هؤلاء. **فقررت عندئذ أن الإنجليز هم أحق وأولى**

**بحكم الهند، ويجب أن يستمر الحكم فيهم.**" (مجموعة محاضرات مولوي نذير أحمد الدهلوي، ص ٤ و٥ و١٩ و٢٦)

**سادسا:** والآن إليكم ما قاله أعدى أعداء سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهو **المولوي محمد حسين البطالوي**. يقول ما تعريبه:

"لا شك أن سلطان الروم (يعني السلطان التركي) ملكٌ مسلم، ولكننا، نحن المسلمين، لسنا أقل منهم اعتزازاً وافتخاراً بالحكومة البريطانية نظرًا لحسن نظامها.. بصرف النظر عن الدين.. وإن فرقة "أهل الحديث" على الأخص، لما تتمتع به من أمن وحرية من قبل هذه الحكومة، لتفتخر أمام جميع الدول الإسلامية الحالية، سواء في الروم أو في إيران أو خراسان. فنظراً للأمن والاستقرار والحرية العامة وحسن النظام الذي تتحلى به الحكومة البريطانية، **فإن فرقة أهل الحديث بالهند تعتبرها غنيمة عظيمة، وتُفضّل أن تكون من رعاياها بدل أن تكون من رعايا الدول الإسلامية.**" (مجلة إشاعة السنة، مجلد ١٠ ص ٢٩٢- ٢٩٣)

**سابعا:** يقول **المولوي ظفر علي خان** محرر جريدة "زميندار":

"إن المسلمين.. لا يمكن أن يسيئوا الظن بهذه الحكومة (أي الإنجليزية) للحظة واحدة.. **ولو أن شقياً من المسلمين تجاسر على الخروج على الحكومة فإننا نقول علناً بأنه ليس مسلماً**" (جريدة زميندار، لاهور ١١ نوفمبر ١٩١١م)

ثم يقول نيابة عن جميع مسلمي الهند:

"نحن مستعدون لإراقة دمائنا نظير كل حبة عرق تسقط من جبين ملكنا المعظم ملجأ العالم. وهذا هو حال جميع مسلمي الهند." (نفس الجريدة، ٢٣ نوفمبر ١٩١١م)

ثم يقول في إحدى قصائده ما معناه:

"انحنَى رأسي بفرط الاحترام والإجلال كلما سمعتُ ذكر الملك المعظم. الجلالة نفسها تعتز به اعتزازاً، فهو ملك البر والبحر. ليتني أحظى بنظرة واحدة من جلالته." (المرجع السابق عدد ١٩ أكتوبر ١٩١١م)

هذا ما قاله العلماء المسلمون أنفسهم، وكلهم كانوا ممن عارض أو عادى مؤسس الجماعة ؛ واليوم يأتي أتباعهم ويقولون إن الميرزا كان عميلا للإنجليز ولأجل ذلك مدحهم. فلم لا يقولون نفس الكلام عن مشايخهم هؤلاء لأنهم أيضًا مدحوا الإنجليز؟ لِمَ سياسة المكيالين هذه؟

## الإنجليز هم الدجّال المعهود

من المؤسف حقا أن المعارضين للجماعة الإسلامية الأحمدية يملأون الدنيا صخبا وضجيجا لأن مؤسس الجماعة قد شكر الإنجليز بسبب عدلهم وإنصافهم في حكم رعيتهم وتوفير الحرية الدينية لكل المواطنين بدون تمييز، ولكنهم يزمّون شفاههم ويصمتون صمت الصخر والحجر الأصم عن ذكر أنه هو الوحيد بين جميع الزعماء الدينين في عصره الذي أثبت بالأدلة الواضحة أن الإنجليز هم "المسيح الدجّال المعهود"، وقد أعلن ذلك على الملأ غير خائف لومة لائم.

يقول  في تعيين الدجال ويأجوج ومأجوج ما نصه:

"فاعلموا.. أرشدكم الله تعالى.. إن هذان الاسمان لقوم تفرّق شعبهم في زماننا هذا آخرِ الزمان وهم في وصف متشاركون. وهم قوم الروس وقوم البراطنة وإخوانهم، والدجال فيهم فَيجُ قسيسين ودعاةُ الإنجيل الذين يخلطون الباطل بالحق ويدجلون." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص ٤٥٩-٤٦٠)

وصرّح عليه السلام قائلا ما تعريبه:

"مَنْ ذا الذي لا يُقدّر مبلغ الأضرار التي لحقت بالإسلام على يد هؤلاء الناس، ومقدار ما قتلوا الحق والإنصاف، ومدى ما أفسدوه وأتوه من المنكرات؟ ألا لم يكن لهذه الفتن جميعها من أثر يُذكر قبل القرن الثالث عشر الهجري، ولكن ما أن انتصف هذا القرن ونيف إلا وخرجت هذه الطغمة الدجّالة، وأخذت تتقدم حتى بلغ عدد المتنصرين في أواخر هذا القرن في الهند وحدها ما ينوف عن النصف مليون نسمة على حد قول القسيس (هيكر) الذي قدر دخول مائة ألف نسمة في المسيحية كل اثني عشر عاما يُنادون العبد العاجز (المسيح): "أيها الرب إلهنا".

ومما لا يخفى على العارفين أن فئة كبيرة من المسلمين، أو بتعبير آخر من صعاليك الإسلام، الخُمْص البطون وعراة الأجسام، قد استحوذ عليهم القساوسة بما لوّحوا لهم بالرغيف والثوب، ومن لم يطمع منهم في رغيفهم افتتنوه بنسائهم، ومن نجا من شَرَكهم هذا أتوا عليه عن طريق الفلسفة الملحدة والمضلة، فوقع فريسةً لها ألوفٌ مؤلفة من الناشئة الأحداث من أبناء المسلمين، ممن يضحكون على الصلاة،

يسخرون من الصوم، ويرون الوحي والإلهام من أضغاث الأحلام. وألّفوا ونشروا لمن قصر باعه عن دراسة الفلسفة، القصص الكثيرة الملفقة التي كانت من ترّهات القساوسة، هجوا فيها الإسلام بأسلوب روائي، وألّفوا ما لا يُحصى من الكتب في الطعن بالإسلام وتكذيب سيد الأنام سيدنا ومولانا محمد ﷺ، ووزعوها بين الناس مجانا، ونقلوا أكثرها إلى اللغات العديدة ونشروها في الدنيا كلها... لقد وزّعوا خلال إحدى وعشرين سنة ما ينوف عن سبعين مليون كتاب لنشر أفكارهم المليئة بالمهاترات والتلبيسات. كل ذلك لكي يُقلع عن الإسلام أهله، وليؤمنوا بألوهية المسيح. فالله أكبر! **إن لم يكن هؤلاء الدجّال المعهود من الدرجة الأولى في نظر قومنا، وإن كانوا لا يرون أية حاجة للمسيح الحق لإفحامهم فماذا عسى أن تكون حال هذا القوم؟**" (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٦٤-٣٦٥)

فهل من المعقول أن يقوم رجل غرسه الإنجليز، كما يزعم أعداء الجماعة، بانتقاد الإنجليز وقساوستهم ومبشريهم بهذا الأسلوب الذي يليق بأعمالهم المتدنية، بينما الفريق الثاني يسمع ويسكت؟

## معارضوه عليه السلام يتهمونه بكونه خطرا على الإنجليز!

والأمر الأكثر غرابة هو أن المشايخ المعارضين كانوا من **ناحية** يثيرون مشاعر المسلمين ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قائلين بأنه يمدح الإنجليز، ومن **ناحية أخرى** كانوا لا يبرحون يمدحون الإنجليز بالكلمات التي أوردنا بعضها، ومن **ناحية ثالثة** وَشَوا بحضرته إلى

الحكومة الإنجليزية، سرًّا وعلانية، بأن هذا الرجل يشكل خطراً كبيراً على حكمهم، فعليهم ألا ينخدعوا بأقواله، إذ يدَّعي بكونه مهديًّا. إنه مهدي دموي قام لإبادة مملكتهم! نورد فيما يلي مقتبسين في هذا الصدد:

**الأول**: كتب **الشيخ محمد حسين البطالوي** في مجلته "إشاعة السُنّة"، محذّرا الحكومة الإنجليزية من مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية:

"ومما يدل على خداعه **أنه يؤمن في قلبه بإبادة كل حكومة غير إسلامية**، واستباحة أموالها. لذا ينبغي ألا تنخدع الحكومة منه، بل عليها بالحذر منه، وإلا نخشى أن يُلحق هذا المهديُ القادياني بالحكومة من الأضرار ما لم يستطع المهدي السُوداني إلحاقَه." (مجلة إشاعة السنة، ج ١٦، ص ٤ عام ١٨٩٣م)

**الثاني**: حذر **المنشي محمد عبد الله** الإنجليزَ من حضرته عليه السلام قائلا لهم:

"إنه يحض أتباعه على محاربة الحكومة مستشهدًا بالآيات القرآنية." (شهادت قرآني، ص ٢٠)

وبالفعل تأثر الناس جداً من هذه الدعاية المسعورة الباطلة، وكان من بين المتأثرين محرر جريدة (Civil & Military Gazette)، الصادرة في لاهور – وكانت من كبريات الجرائد اليومية الصادرة باللغة الإنجليزية، وكانت تُعتبر لسان حال الإنجليز وترجمانهم السياسي في البنجاب – فنُشر في إحدى افتتاحياتها مقالٌ أثار الحكام الإنجليز ضد سيدنا أحمد

العَلَيْلاً، محذراً إياهم بأنه رجل خطير جداً، ويجب ألا يغتروا ببياناته وأقواله الداعية إلى الصلح والوئام، وإلا سوف يقضي على حكومتهم.

الحق أن كل هذه الافتراءات والوشايات والشكايات هي التي دفعت مؤسس الجماعة العَلَيْلاً للكتابة من حين لحين في هذا الموضوع، ليشرح موقفه للحكومة، ويبين مبادئه ومعتقداته في هذا الشأن.

فعندما مدح مؤسس الجماعة العَلَيْلاً الإنجليزَ على جميلهم الذي أسدوه إلى جميع المسلمين اتهمه المشايخ بأنه غراس الإنجليز على الرغم من أنه كان يؤدي واجبه الديني عملا بالحديث النبوي الشريف: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله." وعندما ذمّ مؤسس الجماعة العَلَيْلاً الإنجليز بسبب معتقداتهم الخاطئة وجراء الحملة التنصيرية التي قام بها القساوسة في الهند في ظل هذه الحكومة الإنجليزية، فإن المشايخ وشوا به إلى الحكومة قائلين: إنه أكبر عدو للحكومة ويريد إبادتها.

والسؤال المطروح الآن: أي العملَين صواب؟ هل ما فعله المشايخ أم ما قام به مؤسس الجماعة العَلَيْلاً؟

## الإنجليز كانوا يعتبرون مؤسس الجماعة عدوا لهم

لقد كان الإنجليز يكرهون مؤسس الجماعة العَلَيْلاً بسبب دعواه بالمهدوية، ثم بسبب دفاعه المجيد عن الإسلام، ولهجومه الشديد على العقائد المسيحية الباطلة، وردّه على المبشرين والقساوسة المسيحيين، وبالتالي إيقافه المد الجارف للمسيحية في الهند في حين كانوا يحلمون

بتنصير الهند كلها وإخضاع أهلها لحكمهم للأبد.° وكانت الشرطة الإنجليزية تراقبه وتتبع أنشطته هو وجماعته بعد المناظرة التي جرت بينه

---

° وفيما يتعلق بتطلعات الحكومة البريطانية إلى نشر المسيحية في الهند على أوسع نطاق لترسيخ دعائمها هناك، نورد مما ذكره صاحب كتاب The Missions ما يلي:

"Lord Palmerston, the Prime Minister, and Sir Charles Wood, the Minister of State for India, were receiving a deputation on the subject of Education in 1862, which was introduced by the Archbishop of Canterbury, and consisted of members of both houses of Legislature, of men of high positions in various professions and the representatives of missionary societies of all denominations. Sir Charles Wood spontaneously acknowledged to the deputation that "… Every additional Christian in India is an additional bond of union with England, and an additional source of strength to the Empire." –
"And," Lord Palmerston added, "I think we are all agreed as to the end. It is not only our duty, but it is our interest, to promote the diffusion of Christianity, as for as possible, throughout the whole length and breadth of India."

In Lord Lawrence's *Life*, vol. ii. p. 313, he (Lord L.) gives it as his opinion that "nothing will more easily conduce to the strength of our power in India then the spread of Christianity."

أي:
"في عام ١٨٦٢م استقبل رئيس الوزراء اللورد بامرستون والوزير لشؤون الهند السير تشارلس ودّ وفدًا متكونًا من أعضاء بارزين للمجلس التشريعي ولممثلي الجمعيات التبشيرية من مختلف الفئات المسيحية، فقال السير تشارلس ودّ لأعضاء الوفد بصورة عفوية:
".... إن كل شخص جديد ينضم إلى المسيحية في الهند يشكل رباطا جديدا للاتحاد مع إنجلترا، ويضيف وسيلة جديدة إلى قوة الإمبراطورية." وأضاف قائلا: "أظن أننا متفقون جميعا على أنه ليس من واجبنا فقط بل من مصلحتنا أيضًا أن نعزّز، بكل ما في وسعنا، عملية نشر المسيحية في الهند من أقصاها إلى أقصاها."
وفي كتاب "حياة اللورد لارنس" المجلد ٢ ص ٣١٣ يذكر اللورد أيل انطباعه قائلا: "ليس هناك شيء يساعد على تعزيز قوتنا في الهند بسهولة أكثر من انتشار المسيحية." (The Missions By: Rev. Robert Clark, M.A. p234-235, published by: London Church Missionary Society Salisbury Square, E.C 1904) ©

وبين المتنصر عبد الله آتهم أحد الزعماء المسيحيين✸. وقد اعترفت بذلك جريدة Civil And Military Gazette، في مقال طويل ضد مؤسس الجماعة عليه السلام تحت عنوان: "مجنون ديني مخيف" حيث قالت:

"إن في البنجاب مجنونا دينيا مخيفا ومشهورا، يقيم الآن في مقاطعة غورداسبور، وهو يعتبر نفسه مسلما ويزعم أنه هو المسيح الموعود .... وإن هذا المجنون المخبوط بدينه تحت رقابة الشرطة اليوم .... إن

---

وفي سنة ١٨٩٧م دُعي إلى الهند القسيس الشهير الدكتور جان هنري بيروز من الولايات المتحدة، فألقى فيها محاضرات عديدة خلال جولته الشبيهة بالعاصفة، تحدث فيها بأسلوب مشوِّق عن المملكة المسيحية وهيمنتها وتقدمها خاصة في الدول الإسلامية، فقال:

"I might sketch the movement in Mussulman lands, which has touched with the radiance of the Cross the Lebanon and Persian mountains, as well as the waters of the Bosphorus, and which is the sure harbinger of the day when Cairo and Damascus and Teheran shall be the servants of Jesus, and when even the solicitudes of Arabia shall be pierced, and Christ, in the person of His disciples, shall enter the Kaaba of Mecca and the whole truth shall at last be there spoken, "This is eternal life that they might know Thee, the only true God, and Jesus Christ whom Thou hast sent."

أي:

"أود أن أتحدث الآن عن انتصار المسيحية في الدول الإسلامية. بسبب هذا الانتصار، يبرق لبنان من بريق الصليب ولمعانه من جهة، ومن جهة ثانية تبرق من نوره جبال فارس وماءُ البوسفوروس. وإن هذا الوضع لمقدمة لذلك الانقلاب العظيم حين تصبح مدن القاهرة ودمشق وطهران من خدام الرب يسوع المسيح، **وحين يُخترق صمتُ جزيرة العرب نفسها، ليدخل المسيح، في صورة حوارييه، الكعبةَ بمكة**. وفي نهاية المطاف سوف يتم هناك إعلان الحق الكامل: "إن الحياة الأبدية هي أن يعرفوك الإلهَ الأحدَ، ويسوع المسيح الذي أرسلتَه."

(Barrows Lectures.1896-97 By: John Henry Barrows. Published by: The Christian Literature Society for India. Madras, India 1897)

✸ وقد سبق الحديث بالتفصيل عن هذه المناظرة.

الشيخ القادياني لم يزل تحت مراقبتنا منذ أعوام، وإنا لنؤيد الرأي المذكور أعلاه استنادا لمعلوماتنا الذاتية عن شخصيته وأعماله. إنه كما نرى يزداد قوة وتمكنا يوما بعد يوم، وقد يضطرنا في المستقبل القريب إلى الالتفات إليه بأكثر اهتمام". (العدد الصادر في ٢٤ أكتوبر ١٨٩٤م)

وهذا كله يدل على أن الحكومة قد راها أمره عليه السلام، وتوجست منه خوفًا، وتوقعت منه خطرا كالخطر الذي كابدته من المهدي السوداني.

فهل هذا هو شأن الرجل الذي يزعم أعداء الجماعة أن الحكومة الإنجليزية هي التي أقامته لتحقيق مصالحهم البغيضة؟ هل من المعقول أن من كان "غرسة الإنجليز"، كما يزعم أعداء الجماعة، يكون تحت مراقبة الشرطة لرصد حركاته وسكناته، ويكرهه القساوسة الإنجليز إلى الحد الذي يتهمونه في المحاكم بأنه تآمر لارتكاب جناية قتل، تمهيدا للتخلص منه وإلقائه في غياهب السجون؟ يا قوم! أليس منكم رجل رشيد؟

## الانتقام الإلهي

ومن عجائب القدر **أن الله تعالى انتقم للأحمدية** وأظهر الحقَّ بلسان أعدائها، حيث تبادلتْ هذه الفرق الإسلامية نفس التهمة فيما بينها، وسمَّتْ بعضها بعضا بأنها "غراس الإنجليز". فقد ورد في مجلة "جتان" الأردية عن البريلويين ما تعريبه:

"إنهم أَفتَوا بأن الإنجليز هم أولو الأمر، وأن الهند دار الإسلام. ثم تَحَوَّل هذا الغراس الذي غرسه الإنجليز بعد أيام إلى حركة دينية." (مجلة "جتان" لاهور ١٥ أكتوبر ١٩٦٣م)

وكتبت جريدة "طوفان" الأردية عن الوهابيين ما تعريبه:

"بكل مكرٍ ودهاءٍ غَرَسَ الإنجليز غراس الحركة النجدية (أي الوهابية) في الهند أيضًا، وتولَّوا رعايتها بأنفسهم إلى أن اكتمل نماؤها وازدهارها." (مجلة "طُوفان" الباكستانية ٧ نوفمبر ١٩٦٢م)

## مؤسس الجماعة يدعو الملكة فيكتوريا إلى الإسلام

فالحق أن مؤسس الجماعة عليه السلام قد سلك السبيل الحق، وقال للحق بكل شجاعة إنه الحق، كما قال للباطل إنه الباطل، غير خائف من لومة لائم. والدليل على ذلك أنه قال للملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى عام ١٨٩٣، إنها على الخطأ فيما يتعلق بالدين، وأن عليها أن تتوب وتدخل في الإسلام. فقال في رسالة طويلة ما نصه:

"أيتها المليكة الكريمة الجليلة، أعجبني (أي أثار عجبي) أنك مع كمال فضلك، وعلمك وفراستك، تنكرين لدين الإسلام، ولا تُمعِنين فيه بعيون التي تمعنين بها في الأمور العظام. قد رأيت في ليلٍ دجى، والآن لاحت الشمس.. فما لك لا تَرَينَ في الضحى؟....

أيتها الملكة الكريمة، لقد كان عليك فضل الله في آلاء الدنيا فضلا كبيرا، فارغبي الآن في مُلك الآخرة، وتوبي واقنتي لرب وحيد لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك وكبّريه تكبيرا. أتتخذون من دونه

آلهة لا يخلقون شيئا وهم يُخلقون؟ وإن كنتِ في شك من الإسلام فها أنا قائم لإراءة آيات صدقه...

يا قيصـــرة، توبي توبي، واسمعي اسمعي!... يا مليكة الأرض، أسلمي تسلمين". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص٥٣٠- ٥٣٤)

هذا هو الفرق بين مؤسس الجماعة عليه السلام والمشايخ الآخرين. فإنه عليه السلام أعطى كل شيء حقه؛ لقد شكر الإنجليز على ما يستحقون عليه الشكر*، وذمهم على ما يستحقون عليه الذم. أما المشايخ فلم يسعهم ذلك، حتى لم يخطر ببالهم، لأنهم ما كانوا يتحلون بهذه الشجاعة الإيمانية والغيرة الصادقة على الإسلام، أما الذي أدى هذا الواجب الديني فرموه بالتهم الشنيعة.

---

* وجدير بالذكر هنا أن مؤسس الجماعة عليه السلام قد شكر الإنجليز حين كانوا يحكمون البلاد بالعدل دون تمييز بين الهندوس والمسلمين وغيرهم، ولكن حين تركوا العدل وراحوا يتآمرون مع الهندوس ضد المسلمين، فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت في الصف الأول دفاعا عن حقوق المسلمين، وساندت مؤسس باكستان "محمد علي جناح" (القائد الأعظم)، وقدمت كل ما كان في وسعها في هذا السبيل، بينما عارضه كثير من المشايخ المعارضين لجماعتنا بما فيهم المودودي، وحزب الأحرار وغيرهم متحالفين مع الهندوس ضد محمد علي جناح وضد إقامة الدولة الإسلامية؛ فسمّوا محمد علي جناح الكافر الأعظم بدل القائد الأعظم، وسموا باكستان (أي بلد الأطهار) بليدستان (أي بلد الأرجاس). ولكن لما قامت دولة للمسلمين باسم باكستان، اضطر أولئك المشايخ الذين كانوا يعارضونه بالأمس إلى الانتقال إلى باكستان، وراحوا يتهمون الأحمدية بالخيانة والعمالة للإنجليز! ولكن مؤسس الدولة نفسه لم ينس التضحيات التي قامت بها الجماعة في هذا السبيل، فكان أن اختار السيدَ محمد ظفر الله خان، الابنَ البار للأحمدية، ليكون أول وزير الخارجية للدولة الوليدة.

## سؤال إلى معارضي الجماعة

إن الجهاد العظيم الذي قام به مؤسس الجماعة عليه السلام ضد القسس قد اعترف به المنصفون من المسلمين وأشادوا به أيما إشادة. فعندما توفي سيدنا أحمد عليه السلام قال أبو الكلام آزاد، العالم الهندي الشهير في جريدة "وكيل"، في رثائه عليه السلام ما تعريبه:

"إن عظمة السيد الميرزا - رغم وجود الخلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاويه - جعلت المسلمين، نَعَمْ! المسلمين المثقفين المتنورين، يشعرون لدى وفاته أن رجلا كبيرا منهم قد فارقهم... وهذا الدفاع المجيد حطم تأثيرَ الغزو المسيحي الذي كان في الواقع قوة المسيحية التي كانت تحظى بها المسيحيةُ تحت ظلال الحكومة الإنجليزية. وهكذا فقد نجا آلافٌ من المسلمين، بل مئات الآلاف، من هجوم المسيحية الذي كان يشكل خطرًا وشيكًا أفدح، وهكذا جعل سحرَ المسيحية نفسها يتبخَّر في الهواء كالدخان. لقد غيّر حضرته أسلوب الدفاع وجعَل المغلوبَ غالبًا." (جريدة "وكيل" أمرتسار، يونيو ١٩٠٨م)

وكتب الميرزا حيرت الدهلوي مدير جريدة "كرزن غزت" في عددها ١٩٠٨/٦/١م مقالاً جاء فيه:

"الخدمات الجليلة التي أداها المرحوم للإسلام في مواجهة الآريا الهندوس والمسيحيين لجديرة بالتقدير الكبير حقًّا... ليس لكوني مسلما فحسب بل بصفتي باحثا أيضا، أعترف أنه لم يكن بوسع أي من الآريا أو القساوسة أن يواجه المرحوم. والكتب الفريدة التي ألفها ردًّا

على المسيحية والآريا، والأجوبة المفحمة التي وجهها إلى معارضي الإسلام، لم نر أحدًا، لحد الآن، قد استطاع أن يكتب ردا معقولا عليها."

واعترف المولوي ظفر علي خان (أحد ألد أعداء الأحمدية) قائلا:

"لقد تصدى السيد الميرزا لهجمات الهندوسية والمسيحية بكفاءة متناهية، وألَّف ضد الآريا والمسيحيين كتبًا قيّمة مثل "سرمه جشم آريا" و"جشمه مسيحي." (جريدة "زميندار" عدد ١٢ سبتمبر ١٩٢٣م)

وكتب المولوي نور محمد النقشبندي الجشتي ما يلي:

"في تلك الأيام قدِم إلى الهند القسيس ليفراي من إنجلترا، مصطحبًا مجموعة كبيرة من القساوسة، وحالفًا بتنصير الهند كلها في أيام قليلة. وبفضل أموال طائلة ووعود متكررة مؤكدة من الإنجليز بالمساعدة المالية أحدثَ زلزالا في كل أنحاء الهند. لقد وجد القسيس في عقيدة حياة المسيح عيسى عليه السلام في السماء بجسده المادي وفي كون غيره من الأنبياء الكرام أمواتًا مدفونين تحت الأرض، سلاحًا ماضيًا على عامة الناس. فقام الشيخ غلام أحمد القادياني للتصدي لهذه الجماعة، وقال: إن عيسى الذي تتكلمون عنه قد مات ودُفن كغيره من البشر، أما عيسى الذي وُعد بمجيئه فهو أنا؛ فصدِّقوني إن كنتم من السعداء. وبهذه الحيلة ضيّق الخناق على القسيس ليفراي وجماعته حتى صعب عليه التخلص من يده، وأنزل بهذه الحجة هزيمة نكراء بكل القساوسة من الهند إلى إنجلترا." (مقدمة النقشبندي للترجمة الأردية لمعاني القرآن الكريم ص ٣٠)

والآن نسأل المعارضين الذين يتهمون الجماعة الإسلامية الأحمدية بأنها غراس الإنجليز.. إذا كان مؤسس الجماعة قد أُقيم من قِبَلِ الإنجليز حسب زعمكم، فكيف تمكّن من تحطيم تلك القوة السحرية التي كانت تحظى بها المسيحية تحت ظلال الحكومة الإنجليزية؟ وكيف جعل سحر المسيحية يتبخر في الهواء؟ وكيف سكّتهم وبكّتهم؟ وكيف هزم كل القساوسة هزيمة نكراء من الهند إلى إنجلترا؟ ولماذا فشل غيره من علماء المسلمين المعاصرين في هذا الأمر؟ فهل مكّن الله عميلاً للإنجليز من الدفاع المجيد عن بيضة الإسلام ولم يهب هذه القدرة للذين يعتبرون أنفسهم أكبر المدافعين عن حياض الإسلام؟

## غراس مالك الملك العزيز الحميد

فخلاصة القول، إن مؤسس الجماعة عليه السلام لم يكن غراس الإنجليز ولا غيرهم، وإنما كان غراسا سماويًا غرسه الله تعالى بيده.

يقول حضرته عليه السلام: "الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب خطئهم وشقاوتهم الشديدة يريدون إبادتي. **إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده**...أيها الناس، تأكدوا أن معي يداً لن تزال وفيَّةً معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتَهَلُوا إلى الله تعالى ودَعَوا لهلاكي في اضطرار وحرارة حتى تسقط أنوفهم وتشلّ أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهاً غير وجوه الصادقين. والله تعالى

لا يترك أمراً دون أن يحسمه... فكما أن الله حكم بين أنبيائه ومكذبيهم في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم الآن أيضًا. إن لمجيء أنبياء الله موسماً ولرحيلهم موسماً كذلك. فتأكدوا أنني لم آتِ بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله، فلن تستطيعوا إبادتي." (تحفة جولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ١٢- ١٣)

## الاعتراض الثاني:

## الأحمـديون عمـلاء لإسـرائيل والـدليل علـى ذلـك مركزهم في حيفا.

## الجواب:

إن كل ما في الأمر هو مجرد وجود مركز لها في قريـــة "الكبـــابير" (بحيفا) التي كانت دخلت كلها الأحمدية في وسط العشرينيات، وقد أقيم هذا المركز عام ١٩٢٨ أي قبل قيام دولة إسرائيل بعشرين سنة! وعندما نشبت الحرب الفلسطينية بين العرب واليهـــود ســـنة ١٩٤٨ استسلمت الكبابير مع مدينة حيفا والمدن العربيـــة الأخـــرى، ورأى أهلُها، الذين لم يتجاوز عددهم آنئذ بضع مئات، أن يظلوا في بيوتهم وعلى أرضهم وأن لا يتركوا وطنهم ليصبحوا لاجئين في بلاد الغُربة. وهكذا فعل كثيرون غيرهم من أهل القرى والمدن العربية، وبقي داخلَ حدود دولة إسرائيل حوالي مائتي ألف مسلم، واليوم يراوح عـــددهم المليون.

ولكن اتخذ هؤلاء الظالمون من تمسك المسلمين الأحمديين بأرضهم وديارهم حجةً، فراحوا يتهموننا بالتآمر مع الصهيونية ضد الإســـلام والمسلمين. فإذا كان التمسك بأرض الوطن جريمـــةً ومـــؤامرةً مـــع

الصهاينة فلماذا لا يعتبرون المسلمين العرب الآخرين المتمسكين هنالك بأرضهم وديارهم خونةً للإسلام وعملاءَ للصهاينة؟

لقد فقد هؤلاء الحياء لدرجة أنهم نشروا في الصحف سنة ١٩٨٤ كذبًا وزورًا أن أبناء الأحمدية يحاربون في صفوف الجيش الإسرائيلي ويقتلون إخوانهم المسلمين، ويتدرب المئات منهم في معسكرات الجيش الإسرائيلي. وردًا على هذه الاتهامات نشرت الجماعة في مجلتها العالمية Review of Religion (نقد الأديان) نيسان سنة ١٩٨٥ عشر وثائق من شخصيات مسلمة معروفة في إسرائيل تدحض هذه الادعاءات الكاذبة. وهذه الشخصيات العشر هي:

١- الشيخ محمد حبيشي - قاضي عكا وحيفا الشرعي

٢- الشيخ فريد وجدي الطبري - قاضي يافا والقدس الغربية الشرعي

٣- السيد محمد وتد - نائب برلمان من جت

٤- الدكتور سامي مرعي - أستاذ محاضر في جامعة حيفا من عرعرة

٥- الدكتور محمود طبعوني من الناصرة - مهندس بناء ومحاضر في التخنيون بحيفا

٦- السيد محمد مصاروة - محام ورئيس المجلس المحلي في كفر قرع

٧- السيد إبراهيم نمر حسين - رئيس بلدية شفا عمرو ورئيس لجنة السلطات المحلية العربية في إسرائيل

٨- السيد سمير درويش - رئيس المجلس المحلي باقة الغربية

٩- الدكتور محمود مصالحة - مدير المدرسة الثانوية دبوريه

١٠- السيد فتحي فوراني - رئيس جمعية المبادرة الإسلامية بحيفا

ألا يخجل هؤلاء الظالمون من إذاعة هذه الأخبار الكاذبة، أم يظنون أنهم يخدمون بذلك الإسلام ويحسنون صُنعًا؟ كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون حين يقفون أمام الله ليحاسبهم يوم القيامة.

الواقع أنه لم ينخرط في الجيش الإسرائيلي ولا أحمدي واحد منذ تأسيس الدولة الإسرائيلية حتى ولا في سلك الشرطة. وإننا نتحداهم أن يأتوا بمثال واحد للأحمدي الذي انخرط في الجيش أو الشرطة الإسرائيلية، ولكن لن يستطيعوا ذلك إلى يوم القيامة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، لأن هذا كذب بواح، وما نملك إزاءه إلا أن نقول: لعنة الله على الكاذبين؛ وإنما نشكو بثنا وحزننا إلى الله بعيونٍ جارية وقلوب دامية، والله المستعان على ما تصفون. بل إننا لا ننخرط حتى في الأحزاب السياسية. بينما نرى الكثيرين من إخواننا المسلمين في إسرائيل نشيطين في مجال السياسة، ينخرطون بحُرية تامة في الأحزاب الصهيونية منها وغير الصهيونية. ومنهم أعضاء في البرلمان الإسرائيلي، وكثير منهم يخدمون في قوات الشرطة وفي الجيش. والأهم من كل ذلك أن الذين يعملون منهم في الخدمات الدينية، سواء القضاة والأئمة أو غيرهم من المسلمين، يتقاضون مرتَّباتٍ من الحكومة الإسرائيلية.

ولكن يبدو أن معارضي الأحمدية لا يرون من الحق ولا من العدالـــة والذوق أن يوجّهوا إلى هؤلاء الإخوة المسلمين أصبعَ الاتهام ويكفـــي أن يوجّهوها ضد المسلمين الأحمديين فقط، رغم أنهم بريئون من كل هذه الأمور. وكأن الأحمديين في نظر هؤلاء الأعـــداء كَفَّـــارةٌ عـــن غيرهم، أو لأنهم وحدهم يمثلون الإسلام؟ إن هذا أعجب العجائـــب وأغرب الغرائب، ونترك للقارئ أن يقرر لنفسه الموقف المناسب مـــن كل ذلك.

## الاعتراض الثالث:

## الأحمدية تتعاون مع الماسونية لهدم العقيدة الإسلامية.

## الجواب:

الحق أن الواقع هو عكس ذلك تمامًا. فليكن معلومًا أن إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة ميرزا محمود أحمد ﷺ - الخليفة الثاني لمؤسس الأحمدية عليه السلام - كان من أوائل من كشفوا الستار عن خفايا الماسونية وأخطارها، وذلك في وقت كان أبرز زعماء المسلمين وقادهم الروحيين أعضاءً في هذه المنظمة، ومنهم من لا يزالون يرأسون محافل الماسونية في بلادهم. لقد تصدت الجماعة الإسلامية الأحمدية للحركة الماسونية زمنًا طويلاً. صحيح أنه كثر الحديث مؤخرًا عن هذه الحركة السرية وبأنها صنيعة الصهيونية، وحذر مؤتمرُ المنظمات الإسلامية سنة ١٩٧٤ مِن خطرها ومِن قبول أي مسلم ينتمي إلى هذه الحركة لمنصب إسلامي أيا كان، ولكن ما الذي حدث؟ هل طهرت المراكز الدينية والسياسية والثقافية في الدول الإسلامية من الماسونية؟ كلا ثم كلا، إنه لا زال المسلمون الكثيرون من قادة الفكر وكبار السياسيين ورجال الدين من قضاة وغيرهم ماسونيين.

وكما قلنا لقد حذرت الجماعةُ الإسلامية الأحمدية من هذه الحركة الهدامة للدين في الثلاثينات من القرن الماضي (راجع مجلة البشرى، الكبابير،

كانون الأول سنة ١٩٣٤). لا، بل قبل ذلك بكثير حيث نبّه الله تعالى سيدَنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بالوحي من خطر الماسونية على العالم، وذلك في وقت لم تكن الدنيا على علمٍ بأهداف وأسرار الحركة الماسونية الهدامة. والإلهام المشار إليه هو باللغة الأردية وتعريبه:

"لن يُسمَح للماسونيين ليتسلَّطوا فيُهلِكوه". (التذكرة ص٤١١)

إن الماسونية في الأساس قامت ضد الأديان السماوية، ولذا كيف يمكن أن تكون الأحمدية مع العدو الذي حذر الله منه مؤسّسَها بالوحي!؟ كلا، ليس هناك ولا أحمدي واحد عضوًا في هذه الحركة. وإننا لنتحدى جميعَ من يتهمنا بأننا حلفاء للمأسونية أن يأتوا ولو بمثال واحد لأحمدي انضم إلى هذه الحركة. بينما هناك العشرات بل المئات من المسلمين من الرؤساء والملوك والعلماء والقضاة والزعماء الذين هم أعضاء رسميون في الماسونية إلى يومنا هذا.

لذا فإننا نناشد هؤلاء العلماء والأعداء أن يطهروا أنفسهم وصفوفهم أولاً من الماسونية التي غزهم وأصبحت جذورُها عميقةً راسخة فيهم. ولسنا ندرى إن كان بمقدورهم فعلا الخلاصُ منها والتنكر لها؟



# المراجع والمصادر

# المراجع العربية

## * القرآن الكريم

## كتب تفسير القرآن الكريم

* العلامة فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت طبعة ١٩٩٣م

* العلامة جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، الطبعة الأولى عام ١٩٨٣م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

* الإمام أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية بيروت طبعة عام ١٩٩٢م

* العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني دار إحياء التراث العربي بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، والمطبعة الكبرى ببولاق مصر المحمية

* الشيخ إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، دار الفكر بيروت ١٩٨٠م.

* أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٩٦٢م
* علي بن أحمد الواحدي، أسباب النـــزول، عالم الكتب بيروت ١٩٨٣م
* محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٢م
* ملا محسن فيض كاشاني، التفسير الصافي

## كتب الحديث

* الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري
* الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم
* الإمام محمد بن عيسى الترمذي، جامع الترمذي
* الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل
* الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه
* الإمام سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود
* العلامة ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري
* الإمام أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، سنن النسائي
* علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، عالم الكتب بيروت
* الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شُعب الإيمان

* العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال
* العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، دار الفكر بيروت
* الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر بيروت ١٩٩٢م
* الإمام ابن قتيبة الدينبوري، كتاب تأويل مختلف الأحاديث، دار الكتاب العربي بيروت
* ملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة دار الكتب العلمية بيروت
* طبقات المدلسين

## كتب عربية لسيدنا أحمد عليه السلام

مرآة كمالات الإسلام

نور الحق، الجزء الأول

مواهب الرحمن

الهدى والتبصرة لمن يرى

الاستفتاء

كرامات الصادقين

حمامة البشرى

البلاغ

تحفة بغداد

إعجاز المسيح

تذكرة الشهادتين

نجم الهدى

الخطبة الإلهامية

منن الرحمن

## كتب السيرة والتاريخ وغيرها

* الإمام عبد الوهاب الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت طبعة ١٩٠٠م

* أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي، كتاب الفتوحات المكية دار الكتب العربية الكبرى بمصر ومكتبة القاهرة بمصر عام ١٩٩٤م

*زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، بيروت

* الشيخ عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل الطبعة الثالثة عام ١٩٧٠م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

* العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي، مقدمة ابن خلدون المكتبة العصرية، وطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت عام ١٩٨٨م

* أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان منشورات الرضى، قم، إيران

* أحمد شهاب الدين المكي، الفتاوى الحديثية دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

* محمد طاهر الغجراتي، تكملة مجمع بحار الأنوار، مكتبة دار الإيمان بالمدينة المنورة

* السيد محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، دار الكتب العلمية بيروت

الحافظ محمد برخوردار، شرح لشرح العقائد المسمى بالنبراس، مكتبة رضوية لاهور

* الشاه ولي الله الدهلوي، التفهيمات الإلهية، بتصحيح وتحشية الأستاذ غلام مصطفى القاسمي، أكادمية الشاه ولي الله حيدر آباد باكستان

* الشيخ بالي أفندي، شرح فصوص الحكم، المطبعة النفيسة العثمانية، ١٣٠٩هـ

* الشيخ محمد وسيم الكردستاني، حاشية المحاكمات على "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام" للشيخ عبد القادر الكردستاني، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٩هـ

* العلامة جلال الدين السيوطي، نـــزول عيسى ابن مريم آخر الزمان، دار الكتب العلمية بيروت

* عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦م

* نعيم عثمان ميمن، نبوءات لسيدنا أحمد عليه السلام.. يشكك فيها المعارضون، ترجمة المرحوم محمد حلمي الشافعي، طبعة ١٩٩٩م الشركة الإسلامية المحدودة ببريطانيا

* عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي بيروت

* الفصل في الأهواء والمِلَل والنِّحَل

* الشيخ محمد عبده، الإسلام والنصرانية

* منار الهدى

* التحفة السنية

* العقد النفيس

* العجالة النافعة

* فتوح الغيب

* التجريد الصريح

* الكتاب المقدس

# الجرائد والدوريات العربية

* مجلة "البشرى" سبتمبر ١٩٥٢م مجلد١٨
* مجلة لواء الإسلام عدد ذي الحجة ١٣٨٠هـ - أبريل ١٩٦٣م
* مجلة "الرسالة"، العدد ٤٦٢ — ١١ مايو ١٩٤٢ م
* "مجلة الأزهر" المجلد٣٠ الجزء ٨، القاهرة، شعبان سنة ١٣٧٨- فبراير (شباط) سنة ١٩٥٩
* مجلة "العربي" العدد ٢٩٥، حزيران عام ١٩٨٣م
* الجامعة الإسلامية عدد ٩ جمادى الثانية ١٣٥٤هـ، عدد ٢٧ محرم ١٣٥٢هـ
* الصراط المستقيم يافا عدد رجب ١٣٥٤هـ
* جريدة "وكالة الأنباء العربية" الصادرة في عمان والقاهرة العدد ١/٢٠٥ بتاريخ ١٩٤٩/٢/٦م الموافق ٨ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ
* جريدة "الأردن" الصادرة في عمّان بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢١م
* جريدة "الأنباء" بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢١م
* جريدة "الأهرام" القاهرية بتاريخ ١٩٥٢/٦/٢٧م
* جريدة "الأخبار" القاهرية عدد ١٩٥٢/٦/٢٣م
* جريدة "المصري" ١٩٥٢/٦/٢٥م

* أخبار اليوم" ١٩٥٢/٦/٢٦م

* جريدة "الزمان" المصرية العدد الصادر في ١٩٥٢/٦/٢٥

* بيروت المساء، العدد ٢٢٤ بتاريخ ١٩٥٢/٦/٢٩

# المراجع الإنجليزية

* Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, by Iain Adamson, Elite International Publication ltd. 1989
* Leaves of healing, volume No 7, Issue No 5, 26/5/1900
* Civil And Military Gazette 24th October 1894
* Literary Digest, 20th June 1903. Burlington Freepost 27th June 1903, New York Commercial Advertiser, 26th October 1903.
* Argonaut, San Francisco, 1/12/1902
* Boston Herald, 23/6/1907
* Truth Seeker, 15/6//1907
* Dunville Gazette, 7/6/1907
* Encyclopedia of Sikh Literature
* Barrows Lectures.1896-97 By: John Henry Barrows Published by: The Christian Literature Society for India Madras, India 1897
* The Missions By: Rev. Robert Clark, M.A. p234-235, published by: London Church Missionary Society Salisbury Square, E.C 1904

# المراجع الأردية والفارسية

کتب حضرت مرزا غلام احمد قادیانی علیہ السلام، طبع روحانی خزائن، پبلشر نظارت اشاعت ربوہ، ضیاء الاسلام پریس ربوہ پاکستان

- مقدمہ براہین احمدیہ
- براہین احمدیہ
- آئینہ کمالات اسلام
- ازالہ اوہام
- تحفہ گولڑویہ
- فتح اسلام
- الوصیت
- چشمہ معرفت
- چشمہ مسیحی
- حقیقۃ الوحی
- سرمہ چشم آریہ

- تجلیات الٰہیہ
- ستارہ قیصریہ
- اتمام الحجۃ
- حقیقۃ المہدی
- انوار الاسلام
- روئیداد جلسہ دعاء
- جنگ مقدس
- کشتی نوح
- مسیح ہندوستان میں
- تذکرۃ الشہادتین
- اعجاز احمدی
- ملفوظات حضرت مسیح موعود علیہ السلام جلد ۱، ۳، ۸
- مجموعہ اشتہارات جلد ۱، ۲، ۳

مجموعہ اشتہارات جلد ۳، مولوی ثناء اللہ صاحب امرتسری کے ساتھ آخری فیصلہ

- تذکرہ (مجموعہ رؤیا و کشوف والہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام)
- عبد الرحیم درد، حیات احمد
- تاریخ احمدیت جلد ۲

-الكفر ملة واحدة، الفضل، ۲۱ مئی ۱۹۴۸ء
- شیخ احمد فاروقی سرہندی مجدد الف ثانی، مکتوبات امام ربانی، طبع لاہور باہتمام محمد سعید احمد نقشبندی خطیب مسجد حضرت دا تا گنج بخش لاہور پاکستان، وطبع مطبع منشی نول کشور لکھنؤ انڈیا
- شاہ ولی اللہ محدث دہلوی، قرة العينين فى تفضيل الشيخين، مکتبہ سلفیہ شیش محل روڈ لاہور پاکستان
- مولانا محمد قاسم نانوتوی، تحذیر الناس مع تکملہ از محمد ادریس کاندھلوی، دارالاشاعت اردو بازار کراچی پاکستان
- نواب نورالحسن خان، اقتراب الساعة، ناشر: منشی محمد احمد خان الصوفی طبع ۱۳۰۱ھ، مطبع مفید عام آگرہ انڈیا، ومطبع سعید المطابع بنارس انڈیا
- محمد عبدالحیٔ لکھنوی، أثر ابن عباس فى دافع الوسواس، باردوم، مطبع یوسفی فرنگی محل لکھنؤ انڈیا
- محمد عبدالحیٔ لکھنوی، مجموعة الفتاوی، ناشر: ایچ ایم سعید کمپنی ادب منزل پاکستان چوک کراچی، مطبوعہ ایجوکیشنل پریس پاکستان چوک کراچی
- مولوی نذیر احمد سیماب قریشی، تذکرة الأولياء، مطبع علمی لاہور پاکستان
- عبدالواحد معینی، باقیات اقبال، ناشر: آئینہ ادب انارکلی لاہور پاکستان
- منشی محمد عبداللہ، شہادت قرآنی، مطبع اسلامیہ سٹیم پریس لاہور، طبع ۱۹۰۵ء

- **ابوالاعلیٰ مودودی**، سود، مکتبہ **جماعت اسلامی**، لاہور
- مولانا **نذیر احمد** دہلوی، **مجموعہ لیکچرز**، طبع ۱۸۹۰ء
- **مرقع قادیانی**، طبع اگست ۱۹۰۷ء
- مولوی ثناء اللہ امرتسری، **الہامات مرزا**
- سیرت ثنائی
- فیصلہ مکہ
- **پادری عبداللہ**، **اندرونہ بائبل**
- تلسی رام، شیر پنجاب، طبع ۱۸۷۲ء

# الجرائد والدوريات الأردية

- رسالہ ریویو آف ریلیجنز جلد ا شمارہ ۹
- رسالہ تشحیذ الاذہان، جلد ۳ شمارہ ۱۰ ۱۹۰۸ء، مئی ۱۹۱۳ء
- رسالہ 'الندوۃ' جلد ۵، جولائی ۱۹۰۸ء و دسمبر ۱۹۰۸ء
- رسالہ 'الاحتشام' ۱۵ جولائی ۱۹۶۲ء
- رسالہ اشاعۃ السنۃ جلد ۵، ۱۰، جلد ۱۶ ۱۸۹۳ء
- رسالہ 'طوفان' ۷ نومبر ۱۹۶۲ء
- رسالہ 'چٹان' ۱۵۔اکتوبر ۱۹۶۳ء
- اخبار 'الحکم' ۱۷۔اکتوبر ۱۹۰۳ء، ۱۷ تا ۲۴۔اگست ۱۹۰۴ء، ۱۷ نومبر ۱۹۰۵ء
- اخبار 'بدر' ۴۔اپریل ۱۹۰۷ء، ۱۸ جون ۱۹۰۸ء
- اخبار 'الفضل' ۹ جون ۱۹۱۲ء، ۲۶ فروری ۱۹۲۳ء
- اخبار عام ۲۶ مئی ۱۹۰۸ء
- اخبار 'نور افشاں' ۱۹ مارچ ۱۸۸۵ء، ۱۶۔اپریل ۱۸۸۵ء، ۱۰ مئی ۱۸۸۸ء، ۷ و ۹ جون ۱۸۸۸ء، ۲ مئی ۱۸۹۳ء، ۲۱ جولائی ۱۸۹۴ء، ۱۰۔اکتوبر ۱۸۹۴ء

- رسالہ ریویو آف ریلیجنز جلد ا شمارہ ۹
- رسالہ تشحیذ الاذہان، جلد ۳ شمارہ ۱۰ ۱۹۰۸ء، مئی ۱۹۱۳ء
- رسالہ 'الندوۃ' جلد ۵، جولائی ۱۹۰۸ء و دسمبر ۱۹۰۸ء
- رسالہ 'الاعتشام' ۱۵ جولائی ۱۹۶۲ء
- رسالہ اشاعۃ السنۃ جلد ۵، ۱۰، جلد ۱۶ ۱۸۹۳ء
- رسالہ 'طوفان' ۷ نومبر ۱۹۶۲ء
- رسالہ 'چٹان' ۱۵۔ اکتوبر ۱۹۶۳ء
- اخبار 'الحکم' ۱۷۔ اکتوبر ۱۹۰۳ء، ۱۷ تا ۲۴۔ اگست ۱۹۰۴ء، ۱۷ نومبر ۱۹۰۵ء
- اخبار 'بدر' ۴۔ اپریل ۱۹۰۷ء، ۱۸ جون ۱۹۰۸ء
- اخبار 'الفضل' ۹ جون ۱۹۱۲ء، ۲۶ فروری ۱۹۲۳ء
- اخبار عام ۲۶ مئی ۱۹۰۸ء
- اخبار 'نور افشاں' ۱۹ مارچ ۱۸۸۵ء، ۱۶۔ اپریل ۱۸۸۵ء، ۱۰ مئی ۱۸۸۸ء، ۷ و ۹ جون ۱۸۸۸ء، ۲ مئی ۱۸۹۳ء، ۲۱ جولائی ۱۸۹۴ء، ۱۰۔ اکتوبر ۱۸۹۴ء